العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة المركز العالمي للبحوث الإسلامية

أثر الإمام علي بن محمد الهادي في الفكر والسياسة

تأليف
الدكتور ثائر هادي حسن العقيلي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٥ - ٢٤٤٢

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم استدعاء مكتبة الكونجرس:	BP 49 .35 .A6 2015
المؤلف الشخصي:	العقيلي، ثائر هادي
العنوان:	حياة الامام علي الهادي عليه السلام: دراسة تاريخية
بيانات المسؤولية	تأليف ثائر هادي العقيلي
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م
الوصف المادي:	[٣٨١] صفحة
سلسلة النشر:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ (١٦٨)
تبصرة ببليوغرافية:	يحتوي على هوامش - لائحة مصادر (الصفحات ٣٣٠ - ٣٦٣)
موضوع شخصي:	علي بن محمد الهادي (ع)، الامام العاشر، ٢١٤ - ٢٥٤ هجرياً - سيرة.
موضوع شخصي:	علي بن محمد الهادي (ع)، الامام العاشر، ٢١٤ - ٢٥٤ هجرياً - علم.
موضوع شخصي:	علي بن محمد الهادي (ع)، الامام العاشر، ٢١٤ - ٢٥٤ هجرياً - الدور السياسي والاجتماعي.
مصطلح شخصي:	علي بن محمد الهادي (ع)، الامام العاشر، ٢١٤ - ٢٥٤ هجرياً - الدور الفكري والثقافي.
مصطلح موضوعي:	الدولة العباسية - سياسة وحكومة.
مصطلح موضوعي:	الشيعة - تعقب وايذاء.
مصطلح موضوعي:	الامامة

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

أثر
الإمام علي بن محمد الهادي
في الفكر والسياسة

تأليف
الدكتور ثائر هادي رسن العقيلي

العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

طُبِعَ برعاية
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة اللجنة العلمية

أكاديمياتنا المبدعة والانعتاق المعرفي

بقيت الاكاديمية العراقية أسيرة السياسات الثقافية السلطوية، فهي مع ما تمتلكه من قابلياتٍ جسيمة وأفكار هائلة الا أنها بقيت محاصرة لأكثر من عشر عقود تتوهج بين طموحات مفكريها وتخبو لمضايقات النظام وهكذا لم تستطع هذه الاكاديمية العريقة أن تكشف عن هويتها، بل بقيت تتربص فرص الانفتاح بين حين وآخر ولم أجد – على قدر استقصائي – أن تعافت حرية الانفتاح لديها الا بعد الانفتاح السياسي الذي شهده عراقنا الحر، ومنه تحررت منهجية الاكاديميات الحبيسة الانفاس إلى "صناعة" هائلة من الرؤى ومراكز استثمار افكار كانت مطاردة إلى وقت قريب لم يحن لها التحرر من قيد الممنوع الفكري والمسموح السياسي حتى تعافت صناعة البحوث الاكاديمية إلى تيار جارف من الدراسات التي كانت تنتظر هماً خلاقة تعيد للاكاديمية العراقية أصالتها المعروفة ولعلي لا أبالغ ما أكتنزه من شعور يسعدني بالتفاؤل حينما تطرق أبحاث التاريخ الاسلامي وخصوصاً تاريخ أهل البيت عليهم السلام أبواب الباحثين لتلهمهم الابداع الذي

كان ينتظرهم وهم يتنافسون عن كتابة تاريخ هذا الامام المقهور أو ذاك الامام المغيب ولعل هذه الاكاديميات تتفق معي من أن هذا التاريخ – تاريخ أهل البيت عليهم السلام – شاءت الارادة الثاقفية للحكام اخفاؤه بشكل لا يُتاح لأحد من الأمة الاطلاع عليه.. أو الاطلاع عليه بما يسمح لهم "مقص" الرقيب من الحذف والالغاء ومن ثم الابقاء.. ولعل البحث الموسوم "حياة الامام علي الهادي عليه السلام" دراسة تاريخية، الذي تقدم به الطالب ثائر هادي العقيلي إلى جامعة البصرة هو احدى المحاولات الجارية في هذا السياق ليحاول أن يعيد للبحث الجامعي جديته وللمناقشات الاكاديمية رونقها، ولعل هذا البحث وأمثاله انعتاق جديد تسجله المحافل العلمية الاكاديمية ساعية تمييز الجامعة العراقية بالجدية ولتسجل حضورها العلمي من بين الجامعات العالمية وهي تفتح باب هذه البحوث الموصدة منذ أمدٍ بعيد لتطالعنا بجديتها المعهودة ولتضيف رقماً جديداً للمكتبة الاكاديمية العربية التي تنحسر فيها ابداعات المعرفة الحقيقية.

والكتاب الذي بين أيدينا خطوة مباكرة نخلو مثال هذه الاهداف النبيلة آملين أن تتبعها خطوات تشمل بحوثاً أكاديمية تحرص على تقديم الانفع والأفضل ومن ثم الأصلح. إذ يحتضن أثرى فترة سياسية، فكرية، ثقافية، صنعته أبطال الحضارة الانسانية والذي مثّل أوجها بكل شموخ الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام لتعانق ذكراه سحب المجد وفضاءات الخلود.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

المقدمة

مضامين البحث وتحليل المصادر

أ: مضامين البحث

إنّ لدراسة الشخصيات باختلاف عصورها التاريخية، أثر كبير يبين لنا المراحل الحضارية وانعكاساتها المختلفة بجوانبها الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والتي بدورها تحاكي واقعاً متغيراً نقف عليه عن قرب لنأخذ منه الدروس والعبر، وهذه الثمار المرجوة من دراسة الشخصيات مقطوفة أكيداً، فكيف بنا بشخصية عظيمة ظهرت وتجلت فيها أسرار ومعارف الله تعالى التي لم يكن على وجه الأرض نظير له في عصره تلك هي شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام.

إنّ دراسة الشخصيات وخصوصاً الأئمة (عليهم السلام) من المواضيع المهمة جداً في التاريخ الإسلامي، ليس للوقوف على تاريخ سيرهم الشخصية فحسب، بل الأهم من ذلك الرغبة في الوقوف على منطلقات البنية الفكرية لهم، من خلال تعايشهم في أوساط المجتمع المختلفة وتنوع مواقفهم منه.

والإمام الهادي عليه السلام أحد الأئمة الذين عاصروا عصراً سياسياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً مهماً في التاريخ الإسلامي تمثل في بروز العنصر التركي الذي أذهب بهيبة الخلافة والخلفاء، وفي الجوانب الفكرية ظهور العديد من الفرق الفكرية التي تحمل خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين كفرقة الغلو والواقفية.

تعد دراسة حياة الإمام الهادي عليه السلام باباً مهماً لدراسة أُسس وبنية المسارات السياسية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) مع مراعاة الظروف المختلفة التي تلقي بظلالها على تلك الأسس والبنية، ولكنها في ذات الوقت نجدها معيناً مهماً للباحث في رسمه للتصورات الأولية لأساس من الأسس المهمة في معرفة مفهوم الإمامة، وتطبيقاتها الواقعية بالممارس الواقعي لدور الإمام عليه السلام التي تعد حياته كإمام معصوم في دائرة منظومة الإمامة الإلهية امتداداً طبيعياً لمنظومة النبوة، لما للإمامة من دور تكميلي على مستوى الهداية التشريعية والتكوينية على حد سواء، ويأتي دوره عليه السلام كواضع أُسس لمرحلة الغيبة المهدوية التي تعتبر من البنى الفكرية التي تمثل تحولاً تطبيقياً لواقع النبوة، والذي ارتبط بمنظومة منطلقات الإمامة الفكرية ومن هذه المنطلقات جاءت أهمية هذه الدراسة.

ورغم أنّ هناك من تناول دراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام، الا ان هذه الدراسات بمجمل اتجاهاتها، قد اعتمدت اسلوب السرد التاريخي، ولم تبتعد عن نطاق الدراسة الشخصية للإمام عليه السلام حيث افتقرت إلى اسلوب التحليل في دراسة النصوص، وهذا الاسلوب هو الاساس الذي اعتمدته في الدراسة لان مسارات الدراسات الحديثة تلتزم بالمنهج التحليلي اساساً لها، وهذا لا

يعد انتقاصاً من تلك الجهود التي سبقتني وانبرت لدراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام بقدر ما هو اختلاف في مناهج الدراسة.

ورغم ان هناك من تناول دراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام، ومن ابرز تلك الدراسات:

١- الشيخ باقر شريف القرشي، حياة الإمام علي الهادي عليه السلام.

٢- الشيخ محمد جواد الطبسي، حياة الإمام الهادي عليه السلام.

٣- السيد محمد الحسيني الشيرازي، من حياة الإمام الهادي عليه السلام.

٤- السيد محمد كاظم القزويني، الإمام الهادي عليه السلام من المهد إلى اللحد.

٥- عبد الرزاق شاكر البدري، سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام.

ان هذه الدراسات بمجمل اتجاهاها، قد اعتمدت اسلوب السرد التاريخي، ولم تبتعد عن نطاق الدراسة الشخصية للامام عليه السلام حيث افتقرت إلى اسلوب التحليل في دراسة النصوص، وهذا الاسلوب هو الاساس الذي اعتمدته في الدراسة لان مسارات الدراسات الحديثة تلتزم بالمنهج التحليلي اساساً لها، وهذا لا يعد انتقاصاً من تلك الجهود التي سبقتني وانبرت لدراسة شخصية الإمام الهادي عليه السلام بقدر ما هو اختلاف في مناهج الدراسة.

ولا نخفي أننا واجهنا بعض الصعوبات التي تعترض كل بحث علمي ويقف في مقدمتها قلة المصادر في مكتبتي، الأمر الذي تطلب البحث عنها تارة في المكتبات الخاصة، وتارة أخرى تطّلب السفر إلى النجف الأشرف حيث مكتباها التي لا غنى

للطالب عنها هذا ويرجع إلى عزوفنا التام عن استخدام الأقراص الحاسوبية لما لها من مستلزمات الرجوع للكتاب مرة أخرى للتأكد من وجود النص وتدقيقه، فآثرنا الوقوف على الكتاب نفسه من المكتبات المختلفة.

اقتضت طبيعة البحث تقسيم الرسالة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وستة ملاحق، فأما الفصل الأول، تناولنا فيه حياة الإمام الهادي عليه السلام، والذي قسم إلى ستة مباحث تطرقنا في المبحث الأول إلى اسم الإمام عليه السلام ونسبه، وأشرنا إلى عظمة هذا النسب، وشرفه الذي خصه الله تعالى بالتطهير، والقدسية.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى ألقابه، وكناه عليه السلام والتي اتضح لنا أنّ ألقابه، التي نُعِتَ بها لم يصل لها من حيث العدد أي إمام آخر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والتي تكشف لنا مقامات الإمام عليه السلام على المستوى النفسي، والروحي، والاخلاقي.

وتم التطرق في المبحث الثالث إلى ولادته، واستعرضنا الآراء المختلفة في ذلك ودرسناها وخرجنا بنتيجة أنّه ولد سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م.

وتطرقنا في المبحث الرابع إلى خصاله الخلقية (الجسمانية)، والأخلاقية (الروحية)، وتم استعراض اقوال العلماء والمؤرخين في صفاته الأخلاقية.

وتم التطرق في المبحث الخامس إلى أسرته من خلال زواجه بأم الفضل بنت المأمون، وبعدها بالسيدة سمانه، وإنجابه العديد من الأولاد التي اثبتنا عدد أبنائه بعد دراسته النصوص بدقة.

وتم التطرق في المبحث السادس إلى استشهاده عليه السلام، وتم استعراض أقوال المؤرخين في ذلك، والتي أشارت إلى أنّه مات مسموماً، وقد أشرنا إلى بعض

الاوضاع السياسية التي تجعل التهمة موجهه إلى المعتز العباسي خصوصا ان هناك قاعدة عند الأئمة قد رويت عن الإمام الحسن السبط عليه السلام (ما منا الا مقتول أو مسموم) [١].

واما الفصل الثاني، والذي جاء بعنوان الدور السياسي للإمام عليه السلام، والذي قسم إلى خمسة مباحث، وتم التطرق في المبحث الأول إلى إمامته عليه السلام، وأشرنا إلى معنى الإمامة لغة، واصطلاحاً، والى شروطها في مدرسة أهل البيت، وأهل السنة والى توليه الإمامه وأثبتنا ذلك بالأدلة المباشرة، وغير المباشرة.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى دراسة الوضع السياسي في عصر الإمام عليه السلام وأشرنا فيه إلى سياسة الخلفاء العباسيين تجاه العلويين، والى الأوضاع الداخلية، والخارجية للدولة العباسية.

وتم التطرق في المبحث الثالث إلى موقف الإمام عليه السلام من خلفاء بني العباس، والذي بدأ من عصر المأمون حتى عصر المعتز.

والمبحث الرابع تم التطرق فيه إلى الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام وأشرنا فيه إلى وسائل اتصال الإمام عليه السلام بشيعته، ودوره في الحفاظ عليهم وسياسة المتوكل معهم.

وتم التطرق في المبحث الخامس إلى موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية، وأشرنا إلى بعض تلك الثورات ودرسنا موقف الإمام عليه السلام منها.

أما الفصل الثالث فتناول دور الإمام عليه السلام الفكري، والذي قسم إلى أربعة مباحث، وتم التطرق في المبحث الأول إلى دراسة عصر الإمام عليه السلام

---

(١) الخزاز، كفاية الاثر، ١٦٢

الفكري مستعرضين أهم الفرق في عصره، ودراسة موقف الإمام عليه السلام من كل فرقة.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى نشأته، ومكانته العلمية، والتي أثبتناها من خلال النصوص التاريخية، وآثاره الفكرية التي تعكس تلك المكانة العلمية التي لا نظير لها.

وتم التطرق في المبحث الثالث إلى دوره في التمهيد للغيبة، وأشرنا إلى تعدد أدواره في ذلك.

وتم التطرق في المبحث الرابع إلى دراسة التراث العلمي للإمام عليه السلام الذي كان متنوعاً في مروياته عن آبائه، وفي الجانب العقائدي والفقهي وغيرها.

أما الفصل الرابع فتناول دور الإمام عليه السلام الاجتماعي، والاقتصادي، والذي قسم إلى ثلاثة، مباحث تم التطرق في المبحث الأول إلى دراسة الوضع الاجتماعي، والاقتصادي في عصره.

وتم التطرق في المبحث الثاني إلى الدور الاجتماعي، والاقتصادي للإمام عليه السلام في المدينة، والذي أشرنا فيه إلى موقفه تجاه شيعته وأصحابه، وسائر الناس.

وفي المبحث الثالث تم التطرق إلى الدور الاجتماعي، والاقتصادي للإمام عليه السلام في سامراء، والذي تطرقنا فيه إلى الروايات المختلفة والتي تمت دراستها بدقة.

واخيرا فأنني استميح العذر من اي تقصير فأن الكمال لله، وحده ومنه التمس العون والتوفيق.

الباحث

الفصل الأول

حياة الإمام عليه السلام

المبحث الأول: اسمه ونسبه

هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)[1] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[2].

ينتهي الإمام الهادي عليه السلام بنسبه إلى سلسلة عرفت بالإمامة، والعصمة، والقداسة، والتي طهرهم المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله: **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }**[3] وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى طهارة مولد الأئمة، وشرف نسبهم بقوله (ونسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش، والذروة

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٥٠٣ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣ / الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣ /الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ١٠٦٨ / الذهبي، العبر، ج١، ٢٨٢ / اليافعي، مرأة الجنان، ج٢، ١١٩ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٢٧.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ٥٣ / ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٢٦ـ ٣٠ / مصعب الزبيري، كتاب نسب قريش، ج١، ١٤ـ ١٩ / ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ١٤.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٣.

من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عزوجل شرف الأشراف، والفرع عبد مناف). [(١)]

وبين القرشي عظم هذا النسب بقوله: ((هو أرفع نسب في الإسلام، ولم تعرف الإنسانية في جميع أدوارها نسباً اجل، ولا أسمى من هذا النسب الذي أضاء سماء الدنيا بواقع الإسلام، وجوهر الإيمان)).[(٢)]

بينما أشار الشيرازي إلى مصاديق نسب الإمام عليه السلام بقوله إنّهم: ((من أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، ومفاتيح الحكمة، وسلالة النبيين وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً))[(٣)].

ونستطيع أن نشير إلى أهمية هذا النسب، بالنسبة للإمام عليه السلام من ناحية توفيره أرضية عظيمة من خلال الإرث التاريخي لآبائه الأئمة (عليهم السلام)، فكل منهم كان له دورٌ تاريخيٌّ مهمٌ في فترة حياته الأمر الذي عكس حب وإجلال المجتمع الإسلامي له فضلاً عما عرف به من دور كبير، ومؤثر في حياة المجتمع الإسلامي من الناحية الفكرية، والسياسة، والاجتماعية، والاقتصادية.

فالإمام عليه السلام من جهة الأب، هو ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذي ما عرف في زمنه أحد بما له

---

(١) الكليني، الأصول ج١، ٢٠٢/ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ٢٢١ / الحراني، تحف العقول، ٣٢٤/ ابن شهر آشوب، مناقب، ج١، ٣٠٥ / الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ٤٤٥

(٢) حياة الإمام علي الهادي، ١٥

(٣) من حياة الإمام الهادي، ٦

من شرف النسب، وكثرة العبادة والورع، والتقوى، فضلاً عن دوره في المجتمع الإسلامي.

أما من جهة الأم فقد تباينت أقوال المؤرخين في اسمها فمنهم من قال إنّ اسمها سمانة [١]، وهناك منهم من ذهب إلى أن اسمها سمانة أيضاً، ولكن أضاف إلى أنّ اسمها لقب المغربية [٢]، وهذا اللقب ليس اسماً جديداً لها ولعلها لم تعرف به حين شرائها، ولكن الراجح أنّها عرفت به فيما بعد للدلالة على أصلها، أو الوجهة التي جاءت منها حين شرائها، في المدينة.

ومنهم من أسماها غزاله [٣]، وهناك من ذهب إلى أن اسمها جمانه [٤]، وهناك من ذهب إلى أن اسمها متفرشه [٥]، أو ان أسمها حديث [٦]، وقد تفرد الجهضمي

(١) الكليني، الأصول، ج١، ٤٩٨ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣ / الطبري، دلائل الإمامة، ٣٣٤ / المفيد، الإرشاد، ٢٢٨، المقنعة، ٤٨٥/ عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٢/ العمري، المجدي، ١٣٠ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣١ / ابن الخشاب، تاج المواليد، ١٩٨ / الطبرسي، أسرار الإمامة، ٨٥ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٤ / ابن الطقطقي، الاصيلي، ١٥٨، الحلي، المستجاد، ٢٣٣، ابن شدقم، زهرة المقول، ج٢، ٦١ / البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٧٢.

(٢) الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٤، ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣ / النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧ / سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٣٢٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ٨٨٤ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

(٣) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٣٥/ ابن أبي الثلج، تاريخ مواليد الأئمة، ١٦ / الموصلي، النعيم المقيم، ٤٢٧.

(٤) المسعودي، أثبات الوصية، ٢٢٨ /الموصلي، النعيم المقيم، ٤٢٦.

(٥) ابن أبي الثلج، تاريخ مواليد الأئمة، ١٩٨ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٤.

(٦) الجهضمي، أهل البيت، ١٣٥ / ابن أبي الثلج، تاريخ مواليد الأئمة، ١٩٨

وقال: أسمها مدنب [١] كما تفرد الخصيبي وذهب بالقول أن اسمها مهرسنة، وأكد بقوله أنه ليس بصحيح [٢]، وتفرد أيضاً الأردبيلي حيث ذهب بالقول إنّ اسمها شماسه [٣].

ويبدو أن الراجح من بين هذه الأسماء هو ((سمانه))، لشهرته بين المؤرخين، وكثرة الذاهبين إليه منهم، أما سبب كثرة هذه الأسماء لشخص واحد لعله يرجع إلى طبيعة الشخصية لما لها من ملابسات وظروف جعلتها غير معروفة معرفة دقيقة في المجتمع لكي يذاع اسمها، وتكون معروفة كسائر النسوة ذوات العمل الاجتماعي خصوصاً أنها كانت أمة مما يتيح لها حرية تسميتها لنفسها اسماً جديداً أو من قبل المالك أيضاً، وذهب الشيرازي أنه (كان من المتعارف أنذاك أن يسمى الشخص بعدة أسماء سواء كان رجلاً أم امرأة) [٤].

لم تشر المصادر لنا عنها شيئاً من حيث، ولادتها، ونشأتها، وأسرتها، وطبيعة حياتها وكيف وصلت إلى مستوى الرقية وقد روى الطبري عن محمد بن الفرج [٥] قال: (دعاني أبو جعفر محمد بن علي فأعلمني أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس، ومعه جوارٍ، ودفع إليّ سبعين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية، وصفها لي فمضيت، وعملت بما أمرني فكانت الجارية أم أبي الحسن وروي أن اسمها سمانة وكانت

(١) تاريخ أهل البيت، ١٣٥

(٢) الهداية الكبرى، ٣١٣

(٣) جامع الرواة، ج٢، ٤٦٤

(٤) من حياة الإمام العسكري، ٩

(٥) وهو محمد بن الفرج الرخجي: كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ولقد روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد كان من الثقاة وله كتاب مسائل انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧١، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠

مولدة) [١].

وأورد المسعودي ذات النص لكنه اختلف مع الطبري أن جعل المبلغ المدفوع إلى محمد بن الفرج ستين ديناراً [٢]، وربما الاختلاف راجع إلى تصحيف حصل عند أخذ المسعودي للرواية.

إنّ دراسة النص يكشف لنا أمرين مهمين هما:

١- توجه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن بينهم الإمام الجواد عليه السلام على ضرورة الاهتمام في اختيار الزوجة، لما لها من تأثير كبير في حياته عليه السلام فضلاً عن كونها قد تنال شرف أمومة الإمام اللاحق، وهذا كله بإلهام الله لهم وتسديده.

٢- نجد في النص كرامة واضحة للإمام الجواد عليه السلام، من حيث علمه في وصول القافلة وأوصاف الجارية ومقدار المبلغ الذي سوف تباع فيه للقرائن التي في النص والتي منها أنّه أرسل محمد بن الفرج للنخاس، بحيث سامها عليه ولو كان هناك اتفاق بين الإمام عليه السلام، والنخاس فلا معنى لسومها على محمد بن الفرج لإيقاع عقد البيع، وتكون مهمة ابن الفرج هي دفع المال فقط واخذ الجارية.

عرفت السيد سمانة بالإيمان، والصلاح، فقد (كانت كثيرة العبادة، وشديدة التقوى متحلية بالفضائل، والمكارم) [٣]، وهذا يرجع إلى إقبال الإمام الجواد عليه

(١) دلائل الإمامة، ٢١٢ -٢١٣ / وانظر أيضاً الزبيدي، زوجات الأئمة المعصومين، ٢١٩ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣

(٢) إثبات الوصية، ٢٢٨، وانظر أيضاً الشامي، الدر النظيم، ٧٢١ / القمي، الأنوار البهيه، ج٢، ٢٧٣ / زين الدين، أمهات المعصومين، ١٢٩، الخاقاني، أمهات الأئمة، ٢٢٩

(٣) الشيرازي، من حياة الإمام الهادي (عليه السلام)، ١٠

السلام على العناية بها قبل الزواج، وخلاله لما سوف يناط بها من شرف مسؤولية المشاركة في تربية الإمام الهادي عليه السلام.

لقد أنجبت السيدة سمانة من الإمام الجواد عليه السلام عدة أبناء، ذكور، وإناثاً إلاّ أنّ المصادر أجمعت على أنّ الذكور اثنان، هم علي الإمام،، وموسى[١] بينما الإناث تباينت أقوال المؤرخين فذهب البعض إلى أنّ عددهن اثنان فاطمة، وأمامة[٢]، وذهب البعض الآخر إلى ثلاثة حكيمة، وخديجة، وام كلثوم[٣]، وقد تفرد الخصيبي باسم رابع، وهو حليمه[٤] ولعله إذا لحظ قبال اسم حكيمه الذي اشارت إليه المصادر ربما كان اسماً واحداً وقد وقع فيه التصحيف.

نقلت المصادر قولاً عن الإمام علي الهادي عليه السلام في حق أُمه السيدة سمانة، حيث قال عليه السلام: ((أُمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبارعنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن أُمهات الصديقين، والصالحين))[٥].

إنّ دراسة هذا النص توحي إلى العديد من الدلالات والتي أبرزها:

١ - إنّ الإمام الهادي عليه السلام يشهد لأمه أنها معترفة وعارفة بحقه،

(١) المفيد الإرشاد، ٢٢٧

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١١

(٣) الطبرسي، اعلام الورى، ج٢، ٩٩ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١١

(٤) الهداية الكبرى، ٢٩٥

(٥) الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣ / الشامي، الدر النظيم، ٧٢١ / البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٧٢ / القمي، الأنوار البهية، ٢٧٤، منتهى الامال، ج٢، ٤٧ / الزبيدي، زوجات المعصومين، ٢١٨ / زين الدين، امهات المعصومين، ١٢٩، الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣ / الخاقاني، امهات الأئمة، ٢٢٩، اليعقوبي، دور الأئمة، ٣٥٠

والـذي يبـدو ذلـك مكانتـه كإمـام معـصوم وهـذا يكـشف لنـا صـورة مـن صـور خلفيتها الفكرية في الجانـب العقائـدي في محـور مـن أهـم محاورهـا، وهـي الإمامـة وأعتقد أنّ تعقيب الإمام عليـه الـسلام بقولـه بعـد أن كانـت عارفـة بحقـه أنّهـا في الجنة إشعار أنّ شرط دخول الجنة هو الاعتراف بإمامته وأيـضاً يعكـس لنـا صـحة اعتقاداتها الأُخرى.

٢ - إنّ قول الإمام عليه السلام: (لا يقربهـا شـيطان مـارد، ولا ينالهـا كيـد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لاتنـام)) يـصور لنـا حياتهـا الاجتماعيـة في مجمل محطاتها بما فيها من عفة، وشرف، وقداسة على البعد المادي والمعنوي.

٣ - إنّ قـول الإمـام عليـه الـسلام: (ولاتتخلـف عـن أُمهـات الـصديقين والصالحين) فيه إشعار للرد على من أنكر أو أستبعد أنْ تكون لها مكانة عالية عنـد الله لذا صرح الإمام عليه السلام عن هذة المكانة.

تشير المصادر أنّ الإمام الجواد عليه السلام قد تزوج بزواج أسبق من الـسيدة سمانه، حيث تزوج من أُم الفضل ابنة المأمون العباسـي، وقـد اختلفـت المـصادر في تحديد سنة الزواج فذهب اليعقـوبي[1]، والحـراني[2]، والخطيـب البغـدادي[3]، وابـن شهر آشوب[4]، إلى سنة ٢٠٤ هـ/٨١٧م، بينمـا ذهـب الطـبري إلى سـنة ٢٠٢هــ /٨١٩[5]، والأرجح القول الأول لكثرة القائلين به من جهة ومن جهة، أخرى أنّـه

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٥٤

(٢) تحف العقول، ٣٣٢

(٣) تاريخ بغداد ج٣، ٢٦٥

(٤) مناقب ج٤، ٤١٤

(٥) تار يخ الأمم والملوك، ج٧، ٤٦٩

ينسجم مع سياسة المامون العباسي في إبعاد التهمة التي وجهت إليه في قتل الإمام علي الرضا عليه السلام فما إن وصل إلى بغداد حتى سارع في استدعاء الإمام الجواد عليه السلام بالحضور إليه ليستمر على نهجه في تقريب الأئمة (عليهم السلام) من مركز الخلافة العباسية لزيادة المراقبة عليهم، ومحاولة تحجيم دورهم لقطع روابط الاتصال بشيعتهم.

ولقد كان لهذا الزواج معارضة من أهل بيته وكبار بني العباس خوفاً من أن تصل الأمور إلى ما وصلت مع أبيه الرضا عليه السلام فاعترضوا على سياسته هذه إلاّ أنّه واجههم بقوة فاحتجوا عليه، بصغر سنه وجهله في أحكام الشريعة فما كان بنو العباس إلاّ أن اتفقوا مع المأمون أن يمتحن الإمام الجواد عليه السلام من قبل يحيى بن أكثم[١]، وجرت بينهم محاورات علمية أثبت فيها الإمام الجواد عليه السلام علمه، وجهل يحيى ابن أكثم فخابت مساعي العباسيين فسار المأمون في تحقيق أهدافه فوقع الزواج بينهما[٢].

أما موقف الإمام الجواد عليه السلام من هذه الخطوة السياسية، التي قام بها المأمون العباسي هو البقاء في دائرة التقية لكي لا يقف موقف المواجهة العلنية وجهاً لوجه مع المامون لأنّ ذلك سوف يكلفه حياته كما صنع بأبيه الرضا عليه السلام.

---

(١) وهو يحيى بن أكثم التميمي من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب وقد كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، قلده المأمون القضاء في البصرة، انظر: ابن خلكان وفيات الأعيان، ج٦، ١٤٧-١٤٩.

(٢) الحراني، تحف العقول، ٣٣٢ -٣٣٣ / المفيد، الإرشاد، ٢٢٢ - ٢٢٣ /ابن شهرشوب، مناقب، ج٤، ٤١٢ -٤١٤

تشير بعض المصادر (أنّ أُم الفضل كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر (الإمام الجواد) عليه السلام وتقول إنّه يتسرى علي ويغيرني اليها فكتب إليها المأمون: يا بنية أنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها)) [١].

يعكس لنا هذا النص طبيعة وسائل الاتصال التي كانت بين المأمون وابنته التي ما من شك كانت تبعث بكتبها إلى أبيها بجميع تحركات الإمام الجواد عليه السلام لتحقق أحد أغراضه من زواجها منه، وهو مراقبة الإمام الجواد عليه السلام من الداخل وليس هذا فحسب فقد يكون في تفكير المأمون مراقبة الإمام الهادي عليه السلام لعلم المأمون أنّ الإمامة مستمرة في عقب الإمام الجواد عليه السلام فأمر بسيط كالذي كتبت لأبيها لأجله فكيف بها في الأمور الخطيرة أو العظيمة.

أشارت المصادر إلى أنّ الإمام الجواد عليه السلام لم يرزق منها بأي ذرية [٢]، بالرغم من طول فترة الزواج الذي استمر حتى استشهاده سنة ٢٢٠ هـ/٨٣٥م [٣]، وهذا يرجع إلى الحكمة الإلهية التي لم تشأ أنْ يكون هناك ذرية بين الإمام الجواد عليه السلام والعباسيين.

---

(١) المفيد، الإرشاد، ٢٢٥ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١٤

(٢) عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٢ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١١

(٣) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧ / ابن الأثير / الكامل، ج٦، ١٨ / ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢،٤٨.

المبحث الثاني: ألقابه وكناه

أولاً: ألقابه

أشار المؤرخون إلى العديد من الألقاب التي أُطلقت على الإمام علي الهادي عليه السلام إلاّ أنها تفاوتت من حيث الشهرة وعدمها ومن أبرز تلك الألقاب:

١ - الهادي [(١)]

لقد اشارت بعض المصادر أنّ هذا اللقب من الألقاب التي لقبه بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) فقد روي عن سلمان[(٢)] (رضي الله عنه) قال (دخلت

(١) الطبري، دلائل الإمامة: ٢١٣ / ابن شهر آشوب، مناقب ج٤، ٢٣٢ / الذهبي، تاريخ الإسلام: ج٦، ٦٧١، العبر، ج١، ٢٢٨ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٨ /الموصلي، النعيم المقيم، ٢٢٥ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧ / الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ٣٤١ / ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ١٢٨ / الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٦٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١ / شبر، جلاء العيون، ج٣، ١١٧/ الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٤.

(٢) وهو سلمان الفارسي، يكنى بأبي عبد الله وقد كان مولى لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ويعرف بسلمان الخير كان أصله من فارس وقيل من أصفهان وكان معتنق النصرانية وبعد إسلامه أصبح أميراً للمدائن وأول ما شهد الخندق وقد توفي في زمن عثمان بن عثمان، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ٣٨٠-٣٨٥.

على رسول الله (صلى الله عليه واله) يوماً فلما نظر إليّ قال يا سلمان إنّ الله عز وجل لم يبعث نبياً ولا رسول الا وجعل له اثني عشر نقيباً قال سلمان: فقلت له يارسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين قال ياسلمان فهل عرفت من نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي فقلت: الله ورسوله أعلم قال: ياسلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته وخلق من نوري نورعلي فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري، ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة، والحسن والحسين فدعاهم فأطاعوه... قال لقد عرفت إلى الحسين قال ثم سيد العابدين علي بن الحسين... ثم علي بن محمد الهادي إلى الله...)[١].

وما من شك أنّ هذا النعت بهذا اللقب من قبل الرسول يعكس لنا أمرين أولهما أهمية وقدسية هذا اللقب لأنّه أطلق من قبل الرسول وثانيهما أنّه يحمل دلالاتٍ وأبعاداً رمزية وهذا لعله يرجع إلى طبيعة حاجة المجتمع في عصره إلى الهداية إلى الله حيث كثرة الضلالة والبعد عن دين وشريعة الله تعالى.

ولقد أشار إليه المؤرخون بعدة تعبيرات منها ما أشار إليه الذهبي بقوله (إنّه الملقب بالهادي عند الإمامية) [٢] وهذا يعكس لنا إطلاقه أبرز مصاديق ألقابه عليه وأشار الديار بكري إلى هذا اللقب (في كونه الملقب به عند الشيعة) [٣] وذكر ابن العماد نفس هذا المعنى الذي ذهب إليه الديار بكري حيث عبر بقوله (إنّ لقب الهادي هو المعروف عند الشيعة) [٤]، بينما عده الكاشاني والشبلنجي أشهر ألقابه

(١) ابن عياش، مقتضب الأثر، ج١، ٨-٩.

(٢) تاريخ الإسلام، ج٦، ٦٧١

(٣) تاريخ الخميس، ج٢، ٣٤١

(٤) شذرات الذهب، ج٢، ١٢٨

عليه السلام[١]، ولعل المراد منه أنّه كان عليه السلام (علماً لهداية الناس نحو الخير والفضيلة والتقوى فلقب بالهادي) [٢].

٢ - العسكري [٣]

وهو من الألقاب المشهورة الذي أصبح فيما بعد لقباً مشتركاً بينه وبين ولده الإمام الحسن عليه السلام، وقد أُطلق عليه بعد أن أشخصه المتوكل إلى سامراء، وقد أرجع سبب التسمية إلى سببين:

الأول: أنّها جاءت نتيجة لإشخاصه إلى سامراء فقد كانت تعرف بالعسكر[٤]، فنسب إليها فعرف بالعسكري.

أما ثانيهما: تشير المصادر ((أنّ المتوكل عرض عسكره وأمر كل فارس أن يملأ مخلاة فرسه طيناً، ويطرحونه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام وقال إنّما طلبتك لتشاهد خيولي وكانو لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من أن يخرج عليه فقال له أبو الحسن فهل أعرض عليك

(١) أخلاق النبوة، ٢٦٦

(٢) الشيرازي حياة الإمام الهادي، ٧

(٣) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣ / الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣ /ابن شهر آشوب، المناقب ج٤، ٤٣٢ / الموصلي، النعيم المقيم، ٤٢٥ / المجلسي، بحار الأنوار ج٢٠، ٢٨٧ /شبر: جلاء العيون ج٣، ١١٧

(٤) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ٣٠٦ / العمري المجدي، ١٣٠ /أبن الجوزي، المنتظم، ج١، ٧٠ / ابن الأثير، اللباب، ج٢، ٣٤٠/ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣،، ٢٧٣ / الحلي، شرح منهاج الكرامة، ٢٠٩ / أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء، ج١، ٣٦١ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ج١،٣١٩ / ابن شحنه، روض المناظر، ١٥٧ / ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ٤١٠

عسكري؟ فقال: نعم فدعا الله سبحانه وتعالى فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون فغشي على المتوكل فلما أفاق قال له أبو الحسن نحن لا نانفسكم في الدنيا فإنّا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن)(١).

إنّ دراسة هذا النص يوضح كرامة من كرامات الإمام الهادي عليه السلام، عندما رأى مصلحة في إظهار آثار تلك الكرامات المخفية عن المجتمع، وخصوصاً خلفاء بني العباس كي لا يزدادوا خوفاً منه بما لديه من سلطان في التصرف في بعض الجوانب الكونية عن طريق استجابة الدعاء أو غيره لكي يبين للمتوكل أنّ خوفه من الناحية العسكرية ليس في محلة، ودليله امتلاكه هذا الجيش الملائكي الذي أرعب المتوكل الأمر الذي أدى به إلى الإغماء فما كان من الإمام عليه السلام إلاّ أن يجيبه (نحن لا نانفسكم في الدنيا فإنّا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن).

والمرجح أنّ سبب التسمية هو السبب الأول لأنّه أكثر شهرة عند المؤرخين.

٣ - النقي (٢)

تشير المصادر أن هذا اللقب من الألقاب التي أُطلقت من قبل الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث المروي عن علي عليه السلام حيث قال: (قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله أنّه قال من علم أن لا إله الا أنا وحدي وأنّ محمداً عبدي ورسولي

---

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٢ـ ٩٠٣، وذكر بألفاظ أخرى انظر الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٣٧ـ ٢٣٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٠٤، القمي، منتهى الآمال، ج٢، ٤٧٦ ـ ٤٧٧

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٤

وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي وأنّ الأئمة من ولده حججي أدخلته جنتي برحمتي ونجيته من النار بعفوي...فقام جابر بن عبد الله الأنصاري[١] فقال: يا رسول الله ومن الأئمه من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم... النقي علي بن محمد...) [٢].

وذهب الشيرازي أنّ المراد من هذا اللقب (أنّه كان عليه السلام معصوما كآبائه الطاهرين (عليهم السلام) ومنزهاً عن كل عيب وذنب، ونقياً من كل دنس فلقب بالنقي) [٣].

٤ - التقي [٤]

وهو كما يبدو مشتق من التقوى، ولعل سبب إطلاق هذا اللقب هو التقوى الشديدة في تطبيق جميع أحكام الشريعة، فكان مظهراً لها بصورها العملية في المجتمع من أجل بناء الجماعة الصالحة من خلال الاقتداء به كقدوة وأسوة.

---

(١) وهو جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري، يكنى بأبي عبد الله، شهد العقبة الثانية وبدراً وكان مجموع ما شهد من غزوات ١٨ غزوة، وشهد وأحداً وصفين مع الإمام علي عليه السلام، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ١٣٦

(٢) الخزاز، كفاية الأثر، ١٤٣ –١٤٥

(٣) من حياة الإمام الهادي، ٧

(٤) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٤١ / ابن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، ١٨ / الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٤ /الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠ / ابن الخشاب، مواليد الأئمة، ١٩٨ / النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٨ / الكاشاني، أخلاق النبوة ٢٢٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١ / شبر، جلاء العيون، ج٣، ١١٧ / الشبلجي، نور الأبصار، ٣٣٤

٥ - الأمين [١]

وهو من الألقاب التي ورد ذكرها في صحف أهل البيت (عليهم السلام) مما يعكس لنا قداسة هذا الاسم لاسيما قداسة الصحيفة التي لايمسها إلا نبي أو وصي أو أهل بيت نبي فقد روي أنّه لما ((احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا ابنه الصادق ليعهد إليه عهداً... ثم دعا بجابر بن عبدالله فقال له: ياجابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة فقال له جابر نعم: يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأُهنئها بمولد الحسين عليه السلام فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درة فقلت لها يا سيدة النساء ما هذة الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها اسماء الأئمة من ولدي فقلت لها: ناوليني لانظر فيها قالت: ياجابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهي أن يمسها الا نبي أو وصي أو أهل بيت نبي لكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها قال جابر فقرأت فإذا فيها... أبو الحسن علي بن محمد الأمين...)) [٢].

٦ - الخاص [٣]

لعل المراد منه كما هو المتبادر إلى الذهن، أنّه الخاص بالله تعالى واوليائه، حيث اختصه الله بكل معاني التجسد لمفهوم شريعة السماء، لأنّه حجة الله في الأرض.

---

(١) الطبرسي، تاج المواليد ـ ١٣٠ / ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ٤٣٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٤ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٢٧ /الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١ /الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٤

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ١٤٠- ١٤١

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣

٧ - خطيب الشيعة

تشير المصادر أنّ هذا اللقب من الألقاب التي أطلقها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث المروي عن علي عليه السلام قال: (قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا واردكم على الحوض وأنت يا علي الساقي والحسن الذائد والحسين الآمر... وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم من الحور العين...) [١].

يعكس لنا هذا اللقب بعداً اجتماعياً، بحيث يعطي صورة عن حال المؤمنين في الآخرة من نعم إلهية عظيمة، ومن بين هذه النعم قيام الإمام الهادي عليه السلام بخطوبة وتزويج المؤمنين والمؤمنات من الحور العين.

٨ - الدليل [٢]

وهو الدال على الله وشريعة السماء، بكل ما يعني هذا اللقب من دلالة التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالقول أو الفعل أو كليهما معاً، بل حتى من دونهما من الصمت والسكون.

٩ و١٠- الراشد [٣] والرشيد [٤]

لعل المراد منهما لقباً واحداً، وليس لقبين إلاّ أنّه للتشابه باللفظ والمعنى حصل السهو في النقل فنقل إلينا لفظان لا لفظ واحد وبالتالي يترتب أثر لقبين وإن

(١) ابن شاذان، مائة منقبة، ٢٣/ابن طاووس، الطرائف، ج ١/١٧٣/الجويني، فرائد السمطين، ج٢، ٣١١

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣

(٣) الطبري، دلائل الإمامة ٢١٣

(٤) العمري، المجدي، ١٣٠ / الموصلي، النعيم المقيم، ٤٢٥ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٨

كان لا يستبعد أن يراد لهما معنان لا معنى واحدٌ فإن الأول وهو (الراشد) معناه ان الإمام عليه السلام هو الراشد إلى سبيل الله والهداية والخلاص من متعلقات الدنيا، وتقوية الاتصال بالآخرة.

والثاني وهو (الرشيد) قد يراد به وصول الإمام عليه السلام إلى مرتبة الرشد، والبلوغ التام في معرفة أحكام الله الواقعية كما فهم ذلك المجتمع في عصره.

١١- الزكي [١]

والمراد أنّه زكى نفسه ووصل بها إلى أعلى مراتب الكمال للوصول إلى كرم الله الذي لا بخل في ساحته.

١٢- السديد [٢]

معناه الصائب في القول والعمل، تسديداً من الله تعالى، لأنّه الحجة والإمام المعصوم في أرضه.

١٣- الشهيد [٣]

لعل المراد منه أنّه رزق الشهادة على يد قاتليه، أو أنّه سيكون شهيداً على الأُمة يوم القيامة، فيكون مصداقاً لقوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [٤].

---

(١) العمري، المجدي، ١٣٠ / الموصلي، النعيم المقيم، ٤٢٥ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٨

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣

(٤) سورة النساء، ٤١

١٤- الصادق [١]

وهو من الألقاب المهمة، لأنّه لقب به من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذا نجده يأخذ طابع التقديس لما له من دلالات كبيرة، فقد روي عن سلمان (رضي الله عنه) أنّه قال: (خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: معاشرالناس إنّي راحل عن قريب...فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال: فلما نزل عن المنبر صلى الله عليه وآله وسلم تبعته حتى دخل على بيت عائشة فدخلت إليه وقلت بأبي وأمي يا رسول الله سمعتك تقول إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة فقال... وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين تاسعهم مهديهم ثم قال هم الأوصياء والخلفاء بعدي أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى فقلت فسمهم لي يا رسول الله؟ قال أولهم علي بن أبي طاللب وبعده... والصادقان علي والحسن...)[٢].

إنّ الصدق مفهوم واسع له العديد من المصاديق أبرزها الصدق في القول والعمل فلا يكون الصادق صادقاً إلاّ إذا كان صادقاً بهما معاً.

١٥ - الطيب [٣]

هي صفة يراد بها النقاء في القلب، والروح تعكس لنا جوهر طبيعة السلوك الشخصي للفرد، والإمام عليه السلام كان اكثر الخلق صفاءً، ونقاءً فلم يكن هناك أطيب منه في عصره مطلقاً.

(١) الحزاز: كفاية الاثر، ٤٠ -٤١

(٢) الحزاز كفاية الاثر ٤٠ -٤٢

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٤ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٥٧٧/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

١٦- العالم [١]

لقد كان أعلم أهل زمانه، فهو العالم بكتاب الله، وسنة نبيه، بعلمه اللدني وربما لقب بالعالم لان التقية دفعتهم إلى هذا اللقب خوفاً من الخلافة العباسية واتباعها.

١٧ - الفقيه [٢]

يبين القرشي أن المراد من هذا اللقب أنّه كان (أفقه أهل عصره، وكان المرجع الأعلى للفقهاء، والعلماء)[٣].

بينما بين الشيرازي أنّ هذا اللقب يراد به (العارف بالأحكام الواقعية من الحلال والحرام فلقب بالفقية)[٤]. وهذا اللقب ربما أُطلق من غير الشيعة عليه لأنّ الشيعة لا تسميه فقيهاً انما تسميه إماماً ولعل الشيعة في ظروف سياسية ما جعلتهم يلقبونه به، ويقصدون به الإمام عليه السلام ونجد فقهاء الشيعة المتقدمين في كتبهم الفقهية يلقبونه به دون غيره.

١٨- الفتاح [٥]

لعل المراد منه أنه عليه السلام كان يفتتح الخير، وسبل الهداية، والرشاد في أقواله وأعماله إلى الناس فيكون علماً لهم في افتتاح الخيروالسير في أثره.

---

(١) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣ / الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

(٢) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٦٩٢

(٣) حياة الإمام علي الهادي ٢٠

(٤) حياة الإمام الهادي، ٧

(٥) النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٤

١٩- المرتضى [١]

لعل المراد منه أنّ الله عز وجل ارتضاه ليكون حجة على عبادة، وخليفته لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقب به.

٢٠ - المتوكل [٢]

وهو من الألقاب التي كان الإمام عليه السلام يأمر أصحابه أنْ يعرضوا عنه لأنّ أحد خلفاء بني العباس قد تلقب به ألا وهو المتوكل[٣]، الذي عرف بسياسته تجاه أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يتخوف من الأئمة (عليهم السلام) على مركزيته إن شاع لقب الإمام الهادي عليه السلام بالمتوكل وهذا معناه في نظر المتوكل أنّ الإمام عليه السلام قد اتخذ مساراً سياسياً مناهضاً وأنّه يطالب بحقه الشرعي.

---

(١) ابن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، ١٨ / الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٤ / الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٢، ٤٣٢ / النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٢ /ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٧٧ ٢ / الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١ / شبر، جلاء العيون، ج٣، ١١٧.

(٢) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٤١ / الطبري، دلائل الإمامة، ٤١٣ / ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ١٩٨، ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٤ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧، الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١/ شبر، جلاء العيون، ج٣، ١١٧

(٣) النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ١٨٤ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧ /الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦ / الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٤

ولقد ذهب القرشي إلى أنّ الإمام عليه السلام كان يبغض هذا اللقب[1] ولا أعلم ما هو مستنده في ذلك والنصوص التاريخية تذهب إلى خلاف ما ذهب إليه لا سيما أنّه لقب محبوب لما يدل ظاهره على التوكل على أمور الخير خاصة أنّ القران الكريم أكد على التوكل في آيات عديدة والراجح أنّ الإمام عليه السلام أمر أصحابه في الإعراض عنه لا مطلقاً إنّما في مجالس العامة أو في الرسائل التي توجه إليه خوفاً من عيون الخلافة العباسية.

٢١ - المُوَضِحْ[2]

والمراد من هذا اللقب أنّ الإمام عليه السلام موضحٌ لأحكام الله ورسوله سواء التي في القران الكريم أو السنة النبوية، وهذا نجده في حياة الإمام الفكرية سواء في محنة خلق القران أو القول في الجبر والتفويض، وهذا الأمر ليس للشيعة فحسب بل حتى لمخالفيه من الخلافة العباسية، وعلى هرميتها الخليفة المتوكل أو غيره.

٢٢- المؤتمن[3]

وضح الشيرازي هذا اللقب بقوله: (كان عليه السلام مؤتمناً من قبل الباري عز وجل في إبلاغ رسالات الله فلقب بالمؤتمن)[4].

---

(١) حياة الإمام علي الهادي، ١٩

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٣٤ / الطبري، دلائل الإمامه، ٢١٣

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١ / شبر، جلاء العيون، ج٣، ٢١٧

(٤) الشيرازي، حياة الإمام الهادي، ٧٠

٢٣ - المتقي [١]

ولعل المراد منه أنّه لقب يطلق على من اتصف بالتقوى، ولعلنا عندما نظم إليه أحد الألقاب السابقة وهو (التقي) نستطيع القول أنّه لقبٌ واحدٌ خاصة أنّ المصادر التي بين أيدينا لم تذكره، فأول من أشار إليه هو ابن الصباغ [٢]، وهو من علماء القرن التاسع الهجري خاصة أنّه عندما أشار إلى ألقابه الأُخرى ذكره ولم يذكر لقب (التقي) وهذا يدفعنا إلى أن نحكم عليه بهذا الحكم ومن الذين أشاروا إليه هو الشبلنجي [٣] الذي يحتمل أنّه اعتمد في نقله على ابن الصباغ.

٢٤ - الناصح [٤]

ومن الألقاب المهمة هذا اللقب لأنّه أطلقه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد روي عن ابي عبد الله الصادق عن أبيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت وفاتة لعلي وصية حتى انتهى الى هذا الموضع فقال: يا علي اول الا ثنى عشر...علياً المرتضى امير المؤمنين، والصديق الاكبر والفاروق الاعظم ...فاذا احضرتك الوفاة فسلمهما الى ابني الحسن...ثم الى ابنه علي الناصح...) [٥].

---

(١) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٢٧

(٢) الفصول المهمة، ٢٢٧

(٣) نور الأبصار، ٣٣٤

(٤) ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ١٩٨ / النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧ /الاربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٤، الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦ /ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧ / الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٤

(٥) الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ٣٩

٢٥- النجيب[١]

قال ابن منظور النجيب من الرجال الكريم الحسب، والجمع أنجاب ونجباء ونجيب ورجل نجيب أي كريم، والنجابة مصدر النجيب من الرجال وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم، والفعل نجيب ينجب نجابة والمنتجب المختار من كل شيء، وقد انتجب فلان فلاناً إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره[٢].

والملاحظ على بعض هذه الألقاب التي أُطلقت على الإمام الهادي عليه السلام أننا لانعرف من أطلقها؟ ومتى؟ وهل هناك حادثة ترتبط بأحد الألقاب، عدا البعض منها والتي تم الأشارة اليها في محلها ولا أستبعد أن يكون هناك ألقابٌ أُخرى لم نوفق للوقوف عليها.

ومن الجدير بنا أن نتسائل ماذا توحي لنا كثرة هذة الألقاب لشخص واحد وما هي الدلالات التي يمكن أن نقف عليها؟ خصوصاً أننا إذا استقرأنا تاريخ الأئمة السابقين (عليهم السلام) لم نجد أنهم تلقبوا بهكذا عدد من الألقاب. وإن كانوا قد اشتركوا معه في بعض الألقاب وبهذا يتضح أنّ ألقاب الإمام عليه السلام نوعان منها النصية التي أشار اليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنها غير النصية ونستطيع أن نبين أبرز الدلالات من كثرة هذه الألقاب كالاتي:

١ - سمو المكانة والمنزلة الرفيعة لشخص الإمام عليه السلام مما أعطت لنا حياته في جوانبها المختلفة ألقاباً عديدة ظهر بها أمام المجتمع.

(١) الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٤ / الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

(٢) لسان العرب، ج١٤، ٤١ ـ ٤٢

٢ - تأثر طبقات المجتمع المختلفة بصورته الفردية والجماعية بالعمل الإسلامي ذات البعد الحركي المثمر، والهادف لبناء الجماعة الصالحة انطلاقاً من البنية الفكرية للإمام عليه السلام مما أخذت تلك الطبقات تنعته بهذا اللقب أو ذلك.

٣ - إنّ لله سبحانه وتعالى تسعةً وتسعين اسماً، وصفات عديدة والإمام عليه السلام ظهرلنا مرتدياً رداء أسماء الله وصفاتهِ فبمقدار فهم المجتمع له أضفوا عليه هذه الألقاب.

ثانياً: كناه

لقد أجمعت المصادر التي بأيدينا أن للإمام الهادي عليه السلام كنية واحدة ألا وهي أبو الحسن[1]، وقد عرف أيضاً بأبي الحسن الثالث[2]، والذي يبدو لنا أنّها وردت في المصادر المتاخرة عن زمان الإمام عليه السلام وليست كنية جديدة له إنّما جاءت تمييزاً له عن الإمام الكاظم عليه السلام حيث عرف بأبي الحسن الأول، وأيضاً الإمام الرضا عليه السلام الذي عرف بأبي الحسن الثاني[3].

ومن الجدير أن نتسائل من أطلق هذة الكنية ـ أبو الحسن ـ؟ ومتى؟ فنجيب أنّ الإمام الجواد عليه السلام أطلق هذة الكنيه عليه في صغره، ولنا أن نستدل على استحباب إطلاق الكنية على الأولاد منذ الصغر حيث روي عن الإمام الباقر

(١) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٤٩ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣ / الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٤ / المفيد، المقنعة، ٤٨٤/ الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠ /ابن شهر آشوب، مناقب ج٤، ٤٣٢ / النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧،

(٢) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٤ / ابن شهر آشوب، مناقب ج٤، ٤٣٢ / الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦ /المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ٤٧١

(٣) القمي، منتهى الامال، ج٢، ٤٧١

عليه السلام قال: (إنّا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم)[1].

إنّ ظاهرالحديث هو الإطلاق الذي يستفاد منه جميع الأئمة (عليهم السلام) والإمام الجواد عليه السلام يدخل في هذا الإطلاق بقرينة (إنّا لنكني)، وقرينة (أولادنا) فالأولاد يشمل جميع أولاد الأئمة (عليهم السلام) لذا أفتى العديد من الفقهاء باستحباب الكنية في الصغر[2]، وكان مستندهم في القول في الاستحباب هذا الحديث.

---

(١) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٧: ١٤٣

(٢) الحلي، شرائع الإسلام، ج٢، ٥٨٢/الشهيد الثاني، مسالك الأفهام، ج٨، ٣٩٧

المبحث الثالث: ولادته

تشير المصادر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بشر بولادة الإمام الهادي عليه السلام بقوله: (...وأن الله تعالى ركب في صلبه - اشارة إلى الإمام الجواد عليه السلام - نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار وأودعها العلوم وكل سر مكتوم...) [1].

يبين لنا هذا النص عند دراسته عظمة الإمام الهادي عليه السلام عند الله تعالى وشخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يبشر بولادته، مؤكداً على العديد من الخصائص التي أودعها الله به منذ أنْ كان نطفة والتي نعتت بالعديد من النعوت التي أبرزها الطهارة، والعصمة لاسيما البعد السلوكي، والخلقي، وأيضاً الجانب العلمي الذي فتح له فيه كل سر مكتوم.

لقد أجمعت المصادر التي بين أيدينا على ولادته عليه السلام بالمدينة[2]، إلاّ

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ٦٢ / القزويني، الإمام الهادي، ١٣ / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٢، ٤٠

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧/الطبرسي، تاج المواليد، ١٣١/ ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ٤٣٣، الطبرسي، أسرار الإمامة، ٨٥/شبر، جلاء العيون ج٣، ١١٨

أنّ الخلاف وقع في تحديد مكان ولادته منها فهل كانت ولادته عليه السلام في داخل المدينة أو في إحدى القرى التابعة لها، فنجد المصادر عندما تناولت ولادته عليه السلام تارة تطلق مفردة المدينة فقط وأخرى تذكر المدينة وتحدد منطقة فيها تسمى (بصريا) (١)، أو (صريا) (٢)، أو (بصرياء) (٣).

وأول من أعطى بعداً تعريفياً لها هو ابن شهر آشوب حيث أشار أنّها قرية اسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتبعد عن المدينة ثلاثة أميال(٤)، والأقرب أنّ الإمام عليه السلام ولد في قرية (بصريا) إحدى القرى التابعة للمدينة لشهرته في المصادر الاولية.

لقد تباينت أقوال، المؤرخين في تاريخ ولادته عليه السلام إلى عدة أقوال فقد ذكر ابن شهرآشوب أنّ ولادته كانت سنة ٢١٠ هـ/٨٢٥م (٥)، ولم يشترك معه أحد في هذا القول بينما ذهب الكليني والمفيد والطوسي والفتال والطبرسي وابن الأثير والإربلي والشامي والموصلي وابن الطقطقي والحلي والكفعمي والأردبيلي والمجلسي إلى أنّ ولادته عليه السلام كانت سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م (٦)، بينما ذهب ابن

(١) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣١ / الطبرسي، أسرار الإمامة، ٨٥
(٢) شبر، جلاء العيون، ج٣، ١١٨
(٣) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣
(٤) مناقب، ج٤، ٤١٤
(٥) مناقب، ج٤، ٤٣٣
(٦) الأصول، ج١، ٤٨٧ / الإرشاد، ٢٢٧ مسار الشيعة، ٣٣، المقنعة، ٤٨٤ / تهذيب الاحكام، ج٦، ١٠٦٨ / روضة الواعظين، ٢٧١ / تاج المواليد، ١٣١ /الكامل، ج٦، ٢٥١ /كشف الغمة، ج٢، ٨٨٥، /الدر النظيم، ٧٢١، /النعيم المقيم، ٤٢٦ /الاصيلي، ١٥٨ / توضيح المقاصد، ٥٨٨ / المستجاد، ٢٣٣ / المصباح، ٦٩٢ / جامع الرواة، ج٢، ٤٦٤ / بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١.

خلكان وأبو الفداء وابن الوردي والصفدي واليافعي إلى أنّ ولادته كانت سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م [(١)] بينما اتفق ابن أبي الثلج والكليني والخصيبي والإسكافي والطبري والخطيب البغدادي وابن شهر آشوب وابن الأثير على أنّ ولادته كانت سنة ٢١٤هـ /٨٢٩م [(٢)]، وانفرد ابن تغردي بردي بتاريخ متأخر فذكر ولادته كانت سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م [(٣)].

إنّ اشتراك ابن شهر آشوب مع المؤرخين الذين ذهبوا إلى ولادته سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م بعد أن انفرد برواية سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، أحد عوامل تضعيف روايته التي انفرد بها لأنّه ذكر تاريخاً آخر، يعكس لنا أنّه لم يرجح أحد التاريخين.

وكذلك اشتراك الكليني مع المؤرخين الذين قالوا إنّ ولادته عليه السلام سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م بعد أن اختار أيضاً أنّه ولد عليه السلام سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، الأمر الذي يجعلنا لا نعتمد على قوله لأنّه لم يتيقن هو بأحد التاريخين الذين ذهب إليهما.

أما الذين ذهبوا إلى أنّ الإمام عليه السلام ولد سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م، نجدهم جميعاً من مؤرخي القرن السابع والثامن الهجري، وأكثرهم من الثامن الهجري فلا

---

(١) وفيات الأعيان، ج٣، ٢٧٣ / تاريخ أبي الفداء، ج١، ٣٦٠/ تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٩ /الوافي بالوفيات، ج١٤، ٥٦٢ / مرا ة الجنان، ج٢، ١١٩

(٢) تاريخ الأئمة، ٨ / الأصول ج١، ٤٩٧ / الهادية الكبرى، ٣١٣ /منتخب الأنوار، ٨٥ / دلائل الإمامة، ٢١٢ / تاريخ بغداد، ج١٢، ٥٧/ مناقب ج٤، ٤٣٣ / الكامل، ج٦، ١٩٦، اللباب ج٢، ٣٤٠

(٣) النجوم الزاهرة، ج٢، ٤١٠

يمكن الرجوع إليهم لعدم ذكرهم مصادرهم التي أخذوا منها هذا التاريخ الأمر الذي يجعل ما ذهبوا إليه ضعيفاً.

والمؤرخون القائلون إنّ ولادته عليه السلام كانت سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م يمكن استبعاد ما ذهبوا إليه إذا أثبتنا إنّ الإمام الجواد عليه السلام ولد سنة ١٩٥هـ/٨١٠م [١]، واستشهد سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م [٢] فالراجح أنّ زواجه كان سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م أو ٢١١هـ/٨٢٦م بعد بلوغه، وهو أقرب للقائلين إنّ ولادته كانت سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م.

والقول الأخير هو الذي ذهب إليه ابن تغري بردي أنّ ولادة الإمام عليه السلام كانت سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، وهو تفرد منه والأرجح أنّ هناك سهواً وقع من قبل النساخ، ولعل كان المراد عنده هوسنة ٢١٤هـ/٨٢٩م.

والقول الراجح من بين هذه الأقوال هو الذي ذهب إليه المؤرخون وهو سنة ٢١٢هـ/٨٢٧ وذلك لشهرته في المصادر الأولية وكثرة القائلين به لاسيما أنّنا أشرنا في استبعاد الراي القائل ان ولادته كانت سنة ٢١٤هـ /٨٢٩م بعد ان اثبتنا إنّ بلوغه كان سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م او٢١١هـ /٨٢٦م فتكون ولادته حينئذ سنة ٢١٢ هـ/٨٢٧م.

تشير المصادر وقوع التباين في تاريخ ولادته من، حيث اليوم، والشهر، فهل

---

(١) الكليني، الأصول، ج١، ٤٨٢، المفيد، الإرشاد، ٢٢٠ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١١

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٨ / ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ٤٨

هو في الثاني [١] أو الثالث [٢] أو الخامس [٣] أو الثالث عشر من رجب [٤] أو هو في التاسع [٥] أو الخامس عشر [٦] أو السابع والعشرون [٧] من شهر ذي الحجة، والراجح من بين هذه التواريخ هو الخامس عشر من ذي الحجة لشهرته في المصادر الأولية.

---

(١) الكفعمي، المصباح، ٦٩٢ / الطبسي، حياة الإمام الهادي ٢١ / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٨.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٢ / الشامي، الدر النظيم، ٧٢١،

(٣) ابن شهرآشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣ / الموصلي، النعيم المقيم، ٤٢٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٣،

(٤) الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٥ / الصفدي، الوافي، ج١٤، ٥٦٢ / اليافعي، مراة الجنان، ج٢، ١١٩ / الطبسي، حياة الإمام علي الهادي، ٢١/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٨

(٥) الصفدي، الوافي في الوفيات، ج١٤، ٥٦٢ / اليافعي، مراة الجنان، ج٢، ١١٩

(٦) الكليني، الأصول، ج ١، ٤٩٧ / المفيد، الإرشاد، ٢٢٧ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٣/ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤/٤٣٣ /الاربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٥ / ابن الطقطقي، الأصيلي، ١٥٨ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢١، العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٣، الهاشمي، المطالب المهة، ٢٧٩،

(٧) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣١ / الطبرسي، أسرار الإمامة، ٨٥/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢١ / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٨

المبحث الرابع: صفته

لقد أشارت المصادر إلى صفته عليه السلام، والتي يمكن بعد دراستها تقسيمها إلى قسمين الأول صفته الخلقية (الجسمانية)، والثاني صفته الأخلاقية (الروحية).

١ - صفته الخلقية (الجسمانية)

على الرغم من أنّ كثيراً من المصادر، لم تذكر تلك الصفات، إلاّ أنّه ورد بعضها في المصادر، على نحو الإشارة المقتضبة دون تفصيل فيها، والتي يمكن من خلال إيرادها إعطاء تصور عن تلك الصفات.

فقد أشار الطبري والشامي والمجلسي إلى من رأى الإمام عليه السلام في سامراء، واصفاً لون بشرته بقوله: (قال لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء، وهو أسود اللون، فوقفت إعظاماً له فقلت في نفسي لا وحق المسيح ما خرج من فمي حديث النفس، ثياب سود، ودابة سوداء، ورجل أسود سواد في سواد في سواد، فلما بلغ إلي أحَدَّ النظر إليّ، وقال لي قلبك أسود مما ترى عيناك من سواد في سواد في سواد) [1].

والى هذا قريب ما ذكره ابن الصباغ والمجلسي والشبلنجي، عندما وصفوا لون

(١) الطبري،دلائل الإمامة،٢١٧/الشامي، الدر النظيم، ٧٢٦-٧٢٧/بحار الأنوار، ج٣٠٧،٢٠-٣٠٨

بشرة الإمام عليه السلام بتعبيرهم من أنّه كان (اسمر اللون) [١]، وأشار القمي بنص أورده عن صفاته بقوله من أنّه (كان معتدل القامة فيه نداوة، ابيض الوجه، مشرباً بحمرة ضعيف الحاجبين بشوش الوجه) [٢].

ويلاحظ على نص القمي، أنّه اختلف في ذكر لون بشرته عليه السلام عمن سبقه، واصفاً إياه بالبياض بالإضافة إلى ما ذكره عدداً آخر من تلك الصفات.

وتتوضح صفاته الخلقية التي تشير إلى طوله، وسعة صدره، وضخامته، وحسن وجهه بما ذكره الفراتي من أنّه كان (معتدل القامة، واسع العينين، غليظ الكفين، واسع الصدر جسيم البدن حسن الوجه) [٣]، إلاّ أنّه ما يسجل على النص ان الفراتي من الباحثين المحدثين ولم يشر إلى مصادره الأمر الذي يدفعنا إلى القول ان الإمام عليه السلام رغم أنّه كان أسمر اللون إلاّ أنّه حسن الوجه والمعالم.

٢ - صفته الأخلاقية (الروحية)

عاش الإمام الهادي عليه السلام، في كنف أبيه الإمام الجواد عليه السلام ثمان سنين تقريباً، رغم أنّ الإمام الجواد عليه السلام قد قضى جزءاً منها في بغداد، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع الإمام الهادي عليه السلام من ان ينهل من منابع العلم، والحكمة، والخلق الرفيع التي جعلت منه إماماً بعد استشهاد أبيه، فغدا في عصره أفضل بني هاشم وأفضلهم خلقاً على الإطلاق بالرغم من صغر سنة عندما آلت له الإمامة.

لقد عرف الإمام الهادي عليه السلام بكثير من الأوصاف، التي تعكس لنا

---

(١) الفصول المهمة، ٢٧٨/بحار الأنوار، ج ٢٠، ٢٨١/نور الأبصار، ٣٣٤

(٢) منتهى الآمال، ج٢، ٤٧١

(٣) المنتخب، ٣٠٥

صفاته الأخلاقية فقد روي عن ابن شهر آشوب قوله: (كان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، وإذا تكلم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة، والإمامة، ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة، وثمرة من شجر الرسالة)) [١].

ووصفه النصيبي بقوله: (شهد لأبي الحسن أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنّها نازلة من الدوحة النبوية) [٢].وقال: الموصلي عنه (كان معروفاً بالحلم، وكثرة العبادة والزهد له كرامات ظاهرة، وسيرة فاخرة وكانت المعضلات تحل بين يديه، والمعضلات تحال عليه)) [٣]، وقال: الذهبي (كان مفتياً صالحاً) [٤]، وقال: اليافعي ((كان متعبداً فقيهاً إماماً)) [٥] بينما قال: ابن كثير (كان عابداً زاهداً) [٦]، وقال: ابن حجر الهيتمي (كان وارث أبيه علماً وسخاءً) [٧] أما ابن العماد الحنبلي فقد وصفه (بالعبادة والفقاهة والإمامة) [٨].

تعكس لنا هذة الأوصاف، مكانة الإمام الهادي عليه السلام عند المؤرخين الذين أجمعوا على منزلته السامية، ونسبه الرفيع، إلاّ أنّ هذه الأقوال من هؤلاء الأعلام نجدها انعكاساً لصفاته الأخلاقية، التي تحاكي العديد من ألقابه التي

---

(١) المناقب ج٤، ٤٣٢

(٢) مطالب السؤول، ٣٠٧

(٣) النعيم المقيم، ٤٢٦

(٤) دول الإسلام، ٢٢٥

(٥) مراة الجنان، ج٢، ١١٩

(٦) البداية والنهاية، ج٧: ٣٦٨

(٧) الصواعق المحرقة، ٣١٢

(٨) شذرات الذهب، ج٣، ٢٤٢٤

أُطلقت عليه، فتجد ابن شهر آشوب يشير إليه بقوله (أطيب الناس وأصدقهم لهجة، وأنّه من بيت الرسالة) وأنّ هذة الصفات هي في الواقع أُطلقت عليه فقد لقب بالطيب[١]، والصادق[٢]، والنجيب[٣]، إنّنا نجد هؤلاء الأعلام كالموصلي والذهبي واليافعي وابن كثير وابن العماد، قد اشتركوا في بعض الصفات التي تحاكي ألقابه عليه السلام واختلفوا في البعض الاخر، فنجد مما اشتركوا فيه ((نفسه موصوفة بنفائس، أوصافها، والعبادة، والزهد، والفقاهة، والإمامة، والعلم)).

وهي أوصاف تحاكي بعض ألقابه كالزكي[٤]، والنقي[٥]، والفقيه[٦]، والعالم[٧]، أما التي اختلفوا فيها، فنجد لها محاكاة لألقابه عليه السلام من قول الموصلي عندما أشار إليه (المعضلات تحل بين يديه، والمعضلات تحال عليه) وهو في ذلك يشير إلى ألقابه أمثال السديد[٨]، والموضح[٩].

(١) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٤ /ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧، /المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

(٢) الخزاز، كفاية الاثر، ٤٠ -٤٢

(٣) الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٤ / الطبري دلائل الإمامة ٢١٣/الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠، ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ /المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٠، ٢٨١ / شبر جلاء العيون، ج٣، ١١٧

(٤) العمري، المجدي، ١٣٠/الموصلي،النعيم المقيم،٤٢٥/ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،ج١،٣١٨

(٥) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢ /الاربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٤

(٦) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠/ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢/الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٦٩٢/ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧/المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

(٧) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣/الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣/الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٠/ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٢/المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨١

(٨) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣

(٩) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٣٤، الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٣

المبحث الخامس: أسرته

١- الزوجة

تزوج الإمام علي الهادي عليه السلام إحدى الإماء، وبذلك سار على نهج الأئمة (عليهم السلام) الذين تزوجوا من إماء.

وقد اختلفت المصادر التاريخية باسمها في أقوال عديدة فهل هي حديث[١] أو حديثة[٢] أو سوسن[٣] أو ريحانة[٤] أو حربية[٥] أو صقيل[٦]، وقيل غزاله المغربية[٧]، والراجح من بين هذه الأسماء هو اسم (حديث)، لشهرته وكثرته بين المؤرخين، ولعل سبب تعدد هذه الكثرة في الاسماء يرجع إلى طبيعة الظروف الاجتماعية لها.

---

(١) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧ / المفيد، الإرشاد، ٢٣٣ / الطوسي، تاج المواليد، ١٣٠/ الطبرسي، اسرارالإمامة، ٦٨، الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٣٤ / ابن الطقطقي، الأصيلي، ١٦١/ الاردبيلي، جامع الرواة، ج٢، ٤٦٤ /الزبيدي، زوجات الأئمة المعصومين، ٢٢٢ / زيد الدين، أمهات العصومين، ١٣٠

(٢) الكفعمي، المصباح، ٦٩٢

(٣) ابن الخشاب، تاج مواليد الأئمة، ١٩٩ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٩

(٤) الحلي، ترتيب خلاصة الاقوال، ٤٨٣

(٥) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٠

(٦) الحلي، ترتيب خلاصة الأقوال، ٤٨٣

(٧) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧

لم تشر المصادر التارخية إلى الطريقة التي تم فيها اختيارها، وهل كانت من إماء خارج المدينة أو من داخل المدينة، كالقصة التي وردت عن والدته وما من شك أنّ الإمام عليه السلام عندما تزوجها قد اختارها وفقاً لمواصفات جلبت نظره عليه السلام. لما لزواجه عليه السلام من أهمية لأنّ الزوجة هي الحافظ لاستمرار الإمامة.

لقد كان أغلب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد تزوجوا من (إماء)، وما من شك كان لهم أهداف في ذلك، ولعل أهدافهم تكمن في إعطاء درسٍ اجتماعي للأُمة وفق المنطلقات الإلهية يتساوى فيها الشريف والوضيع من الناحية الاجتماعية والمعيار الأساسي في التفاضل هو التقوى أو القرب الإلهي وليس النسب الرفيع بلحاظ المنطلقات الدنيوية.

لم تشر المصادر إلى تاريخ زواج الإمام عليه السلام، إلاّ أنّنا نستطيع أن نرجحه بصورة تقريبية إذا عرفنا أنّ تاريخ ولادة أكبر أولاده وهو محمد كان سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م[١]، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين ولازم ذلك أنّه تزوج عليه السلام سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م.

وهناك طريق آخر نستطيع أنّ نقرب به تاريخ الزواج، وهو ان المصادر اشارت إلى ان الإمام عليه السلام ولد سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م[٢]، وهو الذي رجحناه فإذا قلنا إنّ زواجه عليه السلام كان بسن البلوغ نصل إلى التاريخ نفسه الذي رجحناه، وهو سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م.

---

(١) المؤيد، تثقيف الأمة، ٣٤٧ / البلداوي، سبع الدجيل، ١٢

(٢) راجع الفصل الأول لمعرفة تاريخ الولادة ٢٦

ومن الجدير بالذكر، أنّ أحد الباحثين المحدثين، أشار إلى احتمالية زواج الإمام الهادي عليه السلام بزوجتين، استناداً إلى التسميات الواردة حول أُم ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذاكراً إياها أحيانا بسوسن وأُخرى بسليل[١]. ورغم التداخل بين التسميتين إلاّ أنّه يمكننا القول إنّه ليس من البعيد أن يكون للإمام أكثرمن زوجة واحدة إلا أنّ المصادر أغفلت ذلك، والسبب يرجع أن أغلب الزواج من قبل الأئمة (عليهم السلام) كان من الإماء، وبالتالي لا يكون لهن دور تظهر به في المصادر بما في ذلك زوجة الإمام عليه السلام لولا أنها ستكون الوعاء الحافظ لاستمرار الإمامة، والمتمثلة في ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام لما عرف عنها شيء في المصادر التاريخية.

لقد اختلفت المصادر، في عدد ما أنجبته السيدة حديث للإمام عليه السلام من الأبناء ذكوراً كانوا أو إناثاً، أما الذكور فتشير المصادر كما ذهب إلى ذلك الجهضمي وابن أبي الثلج والخصيبي والطبري والمفيد والطبرسي وابن شهر آشوب والشامي والموصلي والاربلي وابن شدقم أنهم أربعة وهم الحسن الإمام ومحمد والحسين وجعفر[٢]، ويشير الطبري أنّهم ثلاثة فقط وهم الحسن وجعفر وإبراهيم[٣]، ويشير الرازي إلى ولد آخر اسمه موسى[٤] ويضيف القزويني ولدين

(١) الجناحي، الإمام الحسن العسكري، ٤٤

(٢) تاريخ أهل البيت،١٢٣ / تاريخ الأئمة، ١٣٠ / الهداية الكبرى، ٣١٣/ دلائل الإمامة، ٢١٣ / الإرشاد، ٢٣٢ / تاج المواليد، ١٣٢ / مناقب، ج٤، ٤٣٣ / الدر النظيم، ٧٣٢، النعيم المقيم، ٤٣١/ كشف الغمة، ج٢، ٦٠٩ تحفة / الازهار، ج٢، ٤٦١

(٣) دلائل الإمامة، ٢١٣

(٤) الشجرة المباركة، ٩٢

آخرين هما زيد وعبدالله [١].

والملاحظ أن أغلب المصادر ذهبت إلى أنّ عدد الأبناء الذكور أربعة هم الحسن العسكري عليه السلام ومحمد والحسين وجعفر، أما إبراهيم فقد تفرد به الطبري وموسى تفرد به الرازي وزيد وعبد الله تفرد بهما القزويني، ولم تشر لهما المصادر الأولية التي وقفنا عليها ولم يشير القزويني إلى مصادره.

أما البنات فقد ذهبت أغلب المصادر، التي بأيدينا إلى أنّ للإمام عليه السلام بنتاً واحدة إلاّ أن المصادر اختلفت في اسمها فذهب المفيد إلى أنها عائشة[٢]، وذهب الطبري أنها دلالة [٣]، وذهب ابن شهر آشوب أنها عليه [٤]، وذهب الطبرسي أنها عاليه [٥]، وتفرد الرازي بقوله إنّ للإمام عليه السلام ابنتين هما فاطمة وبريهه[٦]، واختار القمي والقزويني والشيرازي اسم عليه [٧]، دون أنْ يبينوا مصدرهم في ذلك.

٢ - الأبناء

ابرز أبناء الإمام الهادي عليه السلام الذين شكلوا أسرته هم:

---

(١) الإمام الهادي، ١٣٦

(٢) الإرشاد، ٢٣٢

(٣) دلائل الإمامة، ٢١٣

(٤) مناقب، ج٤، ٤٣٤ / وانظر أيضاً المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٤٤

(٥) إعلام الورى، ج٢، ١٢٧ / انظر أيضاً الإربلي، كشف الغمة، ج٢ ٩٠٦

(٦) الشجرة المباركة، ٩٢٠

(٧) سفينة البحار، ج٦، ٤١/ الإمام الهادي ١٣٦ / من حياة الإمام الهادي ١٣٦

١ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فأشاروا إلى ذلك بعدة أقوال منها سنة٢٣٠هـ/٨٢٤م[١] أو سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م[٢] أوسنة٢٣٢ هـ/٨٤٦م[٣] أو سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م[٤] أو سنة[٥] ٢٣٧هـ/٨٥١م، والراجح من هذه الأقوال أنّ ولادته كانت سنة ٢٣٢هـ /٨٤٦م[٦]، وهذا ما اتفقت عليه اكثر المصادر الأولية وأشهرها.

نشأ الإمام العسكري عليه السلام في كنف أبيه، وعندما توجه إلى سامراء أخذه معه وعاش (في بيت الهداية، ومركز الإمامة والمرجعية العامة للمسلمين ذلك البيت الرفيع الذي أذهب الله عن أهله الرجس، وطهرهم تطهيراً)[٧].

اهتم الإمام الهادي عليه السلام بولده اهتماماً خاصاً، لأنّ الإمامة سوف

(١) أبي الفداء، تاريخ أبي الفداء ج٢، ٤٥ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٩ /ابن شحنه، روض المناظر ١٥٧

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٤٤ / ابن الخشاب، تاريخ مواليد الأئمة، ١٩٩ /ابن الأثير، اللباب، ج٢، ٣٤٠ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٩ / ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٣، ٤١ / القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ٣٠٤

(٣) المفيد، الإرشاد، ٢٣٣ /المقنعة، ٨٥ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٧/ ابن شهر آشوب، مناقب، ج٢، ٤٥٥، الطبرسي، أسرار الإمامة ٨٦ / ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٥٠/ الكنجي، كفاية المطالب، ٧٧ / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٩٤، الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٣٤ / ابن الطقطقي، الاصيلي، ١٦١/الشرواني، ما روته العامة، ٢٩٣

(٤) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧

(٥) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧

(٦) السمعاني، الانساب، ج٤، ١٧٠

(٧) القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ٢١

تستمر في عقبه، وقد تشرف بها، وأصبح امتداداً لخط الإسلام الصحيح فكان حاملاً لشريعة الإسلام بعد غياب أبيه.

وعاش الإمام العسكري عليه السلام كل الظروف السياسية التي كانت تحيط بأبيه الهادي عليه السلام منذ طفولته وحتى استشهاده، الأمر الذي جعله مطلعاً على سياسة الحكام العباسيين والقوة العسكرية التركية التي كانت صاحبة المتغيرات الكثيرة على خلافة بني العباس، وعانى ظروف الإقامة الجبرية التي كانت تشمل جميع أسرة الإمام الهادي عليه السلام.

ويشير المفيد إلى نصٍ يبين فيه قلة تحركات الإمام العسكري عليه السلام حيث رواه عن جماعة من بني هاشم (أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد ـ ابن الإمام الهادي عليه السلام ـ دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره، والناس جلوس حوله... إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن ابنه، فقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه) [1].

إن دراسة هذا النص يعكس طبيعة الظروف السياسية، والإقامة الجبرية التي شكلت أبرز مصاديقها تحجيم دور الإمام العسكري عليه السلام والراجح أن هناك سبباً آخر فرضته طبيعة الظروف الفكرية للغيبة المهدوية، لتهيئة أذهان الموالين والأتباع والتي أسسها الإمام الهادي عليه السلام من خلال تقليل رؤيته أو الاتصال به كإمام معصوم وهذا الدور أكمله الإمام العسكري عليه السلام فكان جزءاً من عطائه الفكري.

---

(١) الإرشاد، ٢٣٤

كني الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأبي محمد [١]، وهي الكنية الوحيدة له، أما ألقابه فهي كثيرة أبرزها التقي والنقي[٢] والصامت[٣] والشفيع والموفي[٤] والزكي[٥] والسخي[٦] والمستودع[٧] والهادي والرفيق والشافي والمرضي والخالص[٨]. وأشهر تلك الألقاب هو العسكري[٩].

لقد نص الإمام الهادي عليه السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه السلام قبل استشهاده في نصوص عديدة، من بين أبرز تلك النصوص، ما روي أنّه قال: (صاحبكم بعدي الذي يصلي علي، قال ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك قال فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلى عليه) [١٠].

روي عن علي بن مهزيار[١١] قال: (قلت لأبي الحسن عليه السلام إن كان

---

(١) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٤٢ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧ / ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ١٢٦

(٢) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٤٢ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧

(٣) الخصيبي، الهداية الكبرى ٣٢٧ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٥٥

(٤) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧

(٥) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٥٥

(٦) الخصيبي، الهدايةالكبرى، ٣٢٧

(٧) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢٧ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٥٥

(٨) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٥٥

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٩٤ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩١٠

(١٠) المفيد، الإرشاد، ٢٣٣ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٥٦ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩١١

(١١) وهو علي بن مهزيار الاهوازي، كان من الموالي، فأبوه نصرانيٌّ فاسلم روى عن الإمام الرضا والجواد (عليهما السلام) وأصبح وكيلاً للإمام الجواد والهادي (عليهما السلام) في بعض ←

كون - وأعوذ بالله - فالى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي يعني الحسن عليه السلام)[١].

وروى المسعودي لما: ((اعتل أبو الحسن عليه السلام علته التي مضى فيها... فأحضر أبا محمد ابنه عليه السلام فسلم إليه النور والحكمة ومواريث الأنبياء وأوصى إليه ومضى) [٢].

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام العديد من خلفاء بني العباس، وكان أول أولئك الحكام الذين لهم مواقف سياسية تجاه الإمام عليه السلام هو الحاكم المستعين ٢٤٨-٢٥٢ هـ/٨٦٢-٨٦٦م، ولقد أشارت المصادر إلى أنّ الإمام العسكري عليه السلام قال عنه: (إني نازلت الله في هذا الطاغي - يعني المستعين - وهو أخذه بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان)[٣]، وإنّ كان برأينا أن هذا النص لا يختص بالإمام العسكري عليه السلام وإنما بأبيه الإمام الهادي عليه السلام[٤].

لما جاء المعتز للخلافة العباسية سنة ٢٥٢ – ٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م سار بمنهج خلفاء بني العباس من محاولات التخلص من الأئمة (عليهم السلام) فروى

النواحي وكان من الثقاة صحيحاً في عقائده له العديد من المؤلفات انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٢٥٣، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٤، ١٩٢

(١) المفيد، الإرشاد، ٢٣٣، الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩١١

(٢) اثبات الوصية، ٢٤٢

(٣) الطوسي، الغيبة، ١٣٦ -١٣٧ / ابن شهر آشوب، مناقب، ٤٦٣/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٣٢

(٤) سنفصل ذلك في دراستنا للفصل السياسي

الطوسي بسندٍ ينتهي عن أبي الهيثم بن سيابة[١] (أنّه كتب إليه لما أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب[٢] عن مضيه إلى الكوفة، وأن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر ابن هبيرة: – جعلني الله فداك بلغنا خبر قد أقلقنا وأبلغ منا، فكتب عليه السلام إليه: يأتيكم الفرج بعد ثالث فخلع المعتز اليوم الثالث) [٣].

لم تشر المصادر إلى نصوص توضح طبيعة العلاقة التي كانت بين الإمام العسكري عليه السلام والحاكم المهتدي (٢٥٥–٢٥٦هـ) ٨٦٨-٨٦٩م ولعل ذلك يرجع إلى قصر خلافته إلاّ أنّه بالرغم من ذلك يبدو قد سارعلى نهج الخلفاء العباسيين في إبقائه في سامراء، وعدم السماح له بالعودة إلى المدينة، والبحث عن فرص للقضاء عليه. لقد كان للإمام الحسن العسكري عليه السلام أدوارٌ فكرية متنوعة يمكن الإشارة إليها.

١ - دوره في التمهيد للغيبة المهدوية

فقد روي عنه العديد من الأقوال وأبرزها:

أ: روي أنّه قال: ((الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقاً يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً))[٤].

(١) ابن سيابه: لم يذكروه روى عنه ابن فضالة عن عبد الله بن بكير، أنظر: النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٤، ٢٣٩

(٢) وهو سعيد الحاجب كان أحد قواد المتوكل العباسي وقد قام بقتل المستعين بعد ما أستتب الإمر للمعتز..أنظر ابن عساكر، تاريخ دمشق ج١ / ٣٣٩

(٣) الغيبة، ١٣٨،وأنظر أيضاً ابن شهر آشوب،مناقب،ج٤٦٤،٤/الاربلي،كشف الغمة،ج٢،٩٢١

(٤) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٤٠٨

ب: روي أنّه قال: (كأنّي بكم، وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما إنّ المقر بالأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله، ثم أنكر نبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمنكر لرسول الله كمن أنكر نبوة جميع الأنبياء، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلاّ من عصمه الله عز وجل)[١].

٢- الوقوف بوجه الشبهات الفكرية

لقد كانت هناك العديد من الشبهات الفكرية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام والتي تصدى لها ومن بين أبرز تلك الشبهات شبهة التناقض في القران.

روى ابن شهر آشوب حيث قال: ((إنّ إسحاق الكندي[٢] كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تاليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله، وأنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام أما فيكم رجل رشيد يردع أُستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره فقال له أبو محمد أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟ قال نعم: قال: احضر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو في سبيله فإذا وقعت

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٤٠٨.

(٢) وهوأسحاق بن ابراهيم الكندي روى عن خالد النوفلي وروى عنه أحمد بن أبي عبدالله وقد نقل الكليني العديد من الروايات في باب الديات وباب النوادر. أنظر الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ٣٦

الأُنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنّه يستدعي ذلك منك فقل له: إن إتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟ فإنّه سيقول لك إنّه من الجائز لأنّه رجل يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له؟ فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليَّ فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال: أقسمت عليك إلاّ أخبرتني من أين لك؟ فقال: انه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من اين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلاّ من ذلك البيت ثم إنّه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان فيه) [١].

لقد أجمعت المصادر تقريباً على أنّ استشهاده عليه السلام كان سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م [٢]، ولقد أشارت بعض المصادر أنّه مات مسموماً[٣]، وكان ذلك في

(١) مناقب ج٤، ٤٥٧-٤٥٨، وأنظر كذلك القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري ٢٢٠، ٢٢١ / الطبسي، الإمام الحسن العسكري، ٢٢٢، ٢٢٣

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ١٠٧/ المفيد، مسار الشيعة، ٤٢ /الطوسي، الغيبة، ٢٨٣ / مصباح المتهجد، ٥٥٠، الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٤ / السمعاني، الانساب، ١٧٠ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٥٥ / الشعيري، جامع الأخبار، ٣٤ / ابن الأثير، الكامل ج٦، ٢٤٩/ابن الطقطقي، الاصيلي، ١٦١/ أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء، ج١، ٤٥ / ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ١٤٨

(٣) الطبرسي، اعلام الورى، ج٢، ١٣١ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٩٠ / الكفعمي، ←

خلافة المعتمد ٢٥٦– ٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م والراجح أنّه مات مسموماً فعلاً كما ذهبت إليه المصادر انطلاقاً من الظروف السياسية التي سارعليها خلفاء بني العباس، ومنهم المعتمد الذي كان همه التخلص من الإمام عليه السلام فلم يجد طريقة تدفع عنه الشبهات سوى دفع السم إليه ليقوم بقتله والتخلص منه.

٢ - محمد بن علي

لقد كان أكبر أولاد الإمام الهادي عليه السلام حيث كانت ولادته سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م[١] في المدينة، وقد عاش مع أبيه قبل إشخاصه إلى سامراء خمس سنين وهو عمر مازال فيه صغيراً، وبالرغم من هذه الفترة التي عاشها مع أبيه استطاع أن ينال منابع الحكمة والتربية السليمة التي أسست له على طول حياته شرفاً رفيعاً تسامى به على جميع اخوته ما عدا الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ولم تبين لنا المصادر سبب تركه في المدينة من قبل أبيه عليه السلام، وعدم أخذه معه. ولعل ذلك يرجع إلى رغبة الإمام عليه السلام في تركه كي يكون حلقة الوصل بينه وبين الاتباع والموالين فيها أو منها إلى غيرها من الإمصار في المستقبل.

لم تسعفنا المصادر التاريخية للتعرف على سيرته سواء تلك التي في المدينة أوسامراء، وهذا راجع إلى طبيعة الظروف السياسية التي كانت تحيط به، والتي لعبت دورها في تحجيم حركته أو إخفائها.

← المصباح، ٦٩٢ / ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٣١٤ / المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٠، ٤٣٩ /القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ٣٠٦

(١) المؤيد، تثقيف الامه، ٧٤٣/ البلداوي، سبع الدجيل، ١٢

أما تاريخ توجهه إلى سامراء فقد أشار إليه العمري بأنّه (توجه إليها عندما أصبح مشتداً)[١]، وتعبيره يحمل شيئاً من الغموض وصعوبة في التوصل إلى تاريخ محدد إلا أنّ الراجح كان هذا الاشتداد بعد بلوغه أي في حدود سنة ٢٤٣هـ /٨٥٨م.

لم نجد في المصادر إشارة إلى مدة بقائه في سامراء، وطبيعة حياته فيها ولكن دون أدنى شك الظروف السياسية التي كانت تحيط بأبيه عليه السلام في سامراء شملته أيضاً.

ومن الجدير بنا أن نتسائل، هل من المعقول أن يعيش في المدينة طيلة هذه السنين الطويلة دون أن يتوجه إلى سامراء أكثر من مرة؟

وهل كانت هناك وسائل اتصال بينه وبين أبيه عليه السلام وما طبيعتها؟ وهل جعله وكيلاً له في المدينة يؤدي عنه دور النيابة؟

كل هذه التساؤلات لم تسعفنا المصادر التاريخية لإيجاد أجوبة عنها. إلاّ أنّنا نستطيع أن نجيب عنها وفقاً لمنطلقات العقل والمنطق حيث إنّ من غير المعقول أن يعيش طيلة هذة السنين دون أن يتوجه إلى سامراء، والراجح أن زيارات عديدة حصلت إلاّ أن طبيعة الظروف السياسية قد جعلت زياراته فيها شيء من السرية فلا يصل الخبر إلى الإعلان لكي يوثق تاريخياً.

أما وسائل الاتصال ما في شك أنّها كانت موجودة بينهما كالرسائل أو إرسال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لقضايا تتضمن جوانب سياسية أو فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية، ومن الراجح جداً أن يكون وكيلاً لأبيه أو يؤدي مهام الوكالة لما عرف من شهرة انتشار الوكلاء للإمام الهادي عليه السلام في كثير

---

(١) المجدي، ١٣١، / وانظر أيضاً القمي، سفينه البحار، ج٦، ٤١٠

من الأمصار فكيف بالمدينة التي تعد إحدى المدن المهمة.

تشير بعض المصادر عن علي بن عمرو النوفلي[١] قال: ((كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا؟ فقال: لا صاحبكم بعدي الحسن)) [٢].

إنّ دراسة هذا النص يعكس لنا العديد من الأمور التي أبرزها.

١ - جهل بعض شيعة الإمام الهادي عليه السلام بولده الحسن العسكري عليه السلام، وهذا يعطينا تصوراً عن طبيعة الظروف السياسية التي تسفر عن إخفاء شخص الإمام اللاحق.

٢ - عدم انتشار النص الوارد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) بخصوص النص على أسماء الأئمة. وهذا يصور لنا الجهل بهذا الأمر الذي يجعلهم يطرحون هذا التساؤل بكثرة.

٣ - يعكس لنا طبيعة المعرفة الدقيقة من قبل الأتباع والموالين أنّ الإمام الحاضرلابد له أن ينص على الإمام الغائب أو اللاحق.

٤ - يبين لنا مكانه محمد بن علي الرفيعة والمنزلة السامية التي تجعل البعض يتصور هو الإمام بعد أبيه.

توفي محمد بن علي سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م[٣]، وذلك بعد رجوعه من سامراء

---

(١) وهوعلي بن عمرو النوفلي عُدّ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد روى عنه وكان مما رواه نص إمامة الحسن العسكري عليه السلام، أنظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٤، ١٠٣

(٢) الكليني الأصول، ج١، ٣٢٥، ٣٢٦، وورد بصيغ أُخرى، انظر الطوسي، الغيبة، ١٣٣- ١٣٤

(٣) المؤيد، تثقيف الامة، ٤٨١/ البلداوي، سبع الدجيل، ١١٠

متوجها إلى المدينة ولم تبين المصادر هل كانت وفاته طبيعية ام قتلا عن طريق السيف أو السم أو نحوهما.

والراجح أنّه مات مسموماً وما في شك أنّ الخلافة العباسية تقف وراء ذلك سيراً على منهجها في تصفية العلويين والتخلص منهم.

تولى الإمام الهادي عليه السلام تغسيل ولده محمد[١]، وروى المفيد عن جماعة من بني هاشم قولهم: (إنّهم حضروا يوم توفي محمد بن علي دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس...) [٢].

يعكس لنا هذا النص مدى حجم انتشار الخبر واجتماع الناس في بيت الإمام الهادي عليه السلام يقدمون له العزاء في ولده لاسيما مقدار الألم الذي لحق بأبيه عليه السلام إثر وفاته مما جعل الناس تتوجه بهذا العدد باتجاه دار الإمام عليه السلام.

وهذه الصورة التي يشير إليها النص توضح أيضاً مدى حب الناس وإخلاصهم للإمام عليه السلام إما كإمام أو فقيه من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولقد خلف محمد بن علي من الأولاد تسعة ذكور[٣] ومن أشهرهم شمس الدين المشهور بسلطان بخارى [٤].

(١) الطوسي، الغيبة، ١٣٦

(٢) الإرشاد، ٢٣٤ وانظر أيضاً القمي، منتهى الامال، ج٢، ٥٠٨

(٣) البلداوي، سبع الدجيل، ٣٩

(٤) القمي، منتهى الآمال، ج٢، ٥٠٨

٣- جعفر بن علي الهادي

لم تشر المصادر التاريخية إلى تاريخ ولادته إلاّ أنّنا نستطيع أن نشير إلى تاريخ ولادته كأطروحة، فبعد أن علم أنّ الأكبر كان أخوه محمد ثم كان بعده من حيث التسلسل أخوه الإمام الحسن العسكري عليه السلام فيكون تسلسله الثالث بين إخوته جميعاً انطلاقاً من طبيعة تحركاته بعد وفاة أبيه الهادي وأخيه العسكري (عليهما السلام) التي استندت إلى قضايا سياسية وفكرية كما سيتضح.

لذا فالراجح أنّ ولادته كانت في حدود سنة ٢٣٤هـ /٨٤٨م. على فرض أنّ بين ابن وآخر سنتين على الأقل.

نشأ في حجر أبيه الإمام الهادي عليه السلام ونال منه كل وجوه التربية السليمة فأبوه ذلك الإمام المعصوم وأمه تلك المرأة الصالحة، وكان مناخ أسرته مليئاً بكل معاني الطهارة والقداسة.

روت بعض المصادر نصوصاً حول عدم سرور الإمام الهادي عليه السلام بولادة جعفر فيروي لنا المسعودي ما نصه: (روى جماعة من أصحابنا قال: ولد لأبي الحسن عليه السلام جعفر فهنأناه فلم نجد به سروراً فقيل له في ذلك فقال: هون عليك أمره فإنّه سيضل خلقاً كثيراً) (١).

وروى الإربلي ذلك عن فاطمة ابنة الهيثم(٢) قالت: (كنت في دار أبي الحسن عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدار قد سروا به فصرت

(١) اثبات الوصية، ٢٣٩

(٢) وهي فاطمة بنت الهيثم: كانت في دار أبي الحسن الهادي عليه السلام حين ولادة ابنه جعفر ورأت سرور الدار ولم ترى ذلك في وجه الإمام الهادي عليه السلام فأخبر انه سيظل به خلق كثير، أنظر: النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ٥٩٦

إليه فلم أرى به سروراً فقلت: ياسيدي مالي أراك غير مسرور؟ فقال: هون عليك أمره سيضل خلقاً كثيرا) [١].

ويلاحظ أنّ المسعودي والطوسي لم يذكروا سنداً لهذة الرواية وأما الإربلي رواها عن فاطمة بنت الهيثم والتي لم نعثر لها على ترجمة ولعل ذلك يرجع إلى صحة الرواية عندهم.

عرف جعفر بن علي بالعديد من الألقاب التي تعكس لنا جانباً من جوانب حياته الاجتماعية، والتي تصور لنا جانباً من جوانب الخلفية الفكرية له فقد عرف بالكذاب لأنّه ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام العسكري عليه السلام[٢]، ومن ألقابه الأُخرى بزق الخمر لأنّه عرف بشربه له [٣]، وهذا اللقب يعكس لنا المستوى الأخلاقي والديني الذي كان عليه.

روي عن سعد بن عبد الله[٤] قال: (حدثني جماعة منهم: أبو هاشم داود ابن القاسم الجعفري[٥] والقاسم بن محمد العباسي ومحمد بن عبدالله ومحمد بن

---

(١) كشف الغمة، ج٢، ٨٩٤

(٢) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٢ / الرازي، الشجرة المباركة، ٩٢ / الموصلي، النعيم المقيم، ٤٣١ / ابن الطقطقي، الأصيلي، ١٥٨ / ابن عنبه، عمدة الطالب، ١٨٠

(٣) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٢ /العمري، المجدي، ١٣٠ / ابن الطقطقي، الأصيلي، ١٥٨ / ابن شدقم، زهرة المقول، ٦١.

(٤) وهو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، كان من شيوخ الطائفة ووجوهها ومن الفقهاء وكان قد سافر في طلب الحديث وقد التقى بالإمام العسكري عليه السلام وكان قليل الرواية، وكان لديه الكثير من المؤلفات، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٥٦، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٥) وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يكنى بأبي هاشم، وقد ←

إبراهيم العمري وغيرهم (أنّ ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام وأخاه جعفراً دخلا عليهم ليلاً، قالوا: كنا ليلة من الليالي جلوساً نتحدث إذ سمعنا حركة باب السجن فراعنا ذلك، وكان أبو هاشم عليلاً فقال لبعضنا اطلع وانظر ما ترى، فاطلع إلى موضع الباب فإذا الباب فتح، وإذا هو برجلين قد أُدخلا... فقال من أنتما فقال أحدهما: أنا الحسن بن علي وهذا جعفر بن علي...فلما نظر إليهما أبو هاشم قام عن مضربة كانت تحته فقبل وجه أبي محمد عليه السلام وأجلسه عليها فجلس جعفر قريباً منه فقال جعفر: (واشطناه) باعلى صوته يعني جارية له فزجره ابو محمد عليه السلام وقال له: اسكت وأنّهم رأوا فيه آثار السكر وأن النوم غلبه وهو جالس معهم فنام على تلك الحال) [(١)].

وعندما ندرس سلسلة سند هذه الرواية نجد علماء الرجال قد وثقوا سعد ابن عبد الله حيث وصفه النجاشي (شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها) [(٢)]، وأبو هاشم داود بن القاسم، وثقه النجاشي حيث قال في وصفه (شريف القدر ثقة)[(٣)]، ووثقه الطوسي بقوله (ثقة) [(٤)].

أما باقي رجال سلسلة السند لم نعثر لهم على ترجمة مما وقفنا عليه من

كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر ومن الثقاة، وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٥٦، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(١) الطوسي، الغيبة، ١٥٢ ـ ١٥٣

(٢) رجال النجاشي، ١٧٧

(٣) رجال النجاشي، ١٥٦

(٤) رجال الطوسي، ٣٨٦

مصادر، ويبدو أنّ سلسلة سند هذه الرواية صحيح فضلاً عن متنها وما روي فيه حيث علق الطوسي بعدها بقوله: (وما روى فيه ــ أي في جعفر ــ وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزه كتابنا عن ذلك) [١].

تشير المصادر التي اطلعنا عليها أنّ جعفراً بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام استولى على جميع تركته، فقد روى الكليني: (باع جعفر فيمن باع صبية جعفرية كانت في الدار يربوهما فبعث بعض العلويين واعلم المشتري خبرها فقال المشتري قد طابت نفسي بردها وأن لا أرزأ من ثمنها شيئاً فخذها فذهب العلوي فأعلم أهل الناحية الخبر فبعثوا إلى المشتري بأحد واربعين ديناراً وأمروه بدفعها إلى صاحبها) [٢].

ويشير المفيد أنّ جعفراً قام أيضاً (في حبس جواري أبي محمد عليه السلام وأعتقال حلائله وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته)[٣]، وروى أيضاً (ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى رأيت الإعراض عن ذكرها لأسباب لا يحتمل الكتاب شرحها، وهي مشهورة عند الإمامية ومن عرف أخبار الناس من العامة وبالله نستعين) [٤].

يتضح من النصوص السابقة انحراف جعفر فكرياً واجتماعياً عن خط آبائه (عليهم السلام) الأمر الذي انعكس على خلق جوٍّ فكريٍّ مضطربٍ في قضية الإمام المهدي عليه السلام، حيث تمثل ذلك في أقواله وأفعاله على إنكار وجوده من

---

(١) الغيبة، ١٥٣

(٢) الأصول، ج١، ٥٢٤، ٥٢٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٤٤ ـ٣٤٥

(٣) الإرشاد، ٢٤٠

(٤) الإرشاد، ٢٤٠

خلال ادعائه للإمامة وحيازته لإرث أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ومن الجدير بنا أن نتساءل، هل من الممكن أن تصدر هكذا انحرافات متنوعة من شخص عاش في بيت هو أقدس بيت على وجه الأرض، وهو بيت الطهارة، والقداسة والعفة، والشرف، والورع، والتقوى والارتباط الروحي بالله تعالى؟ وجوابنا هو نعم لعدم عصمته لإنها هي المانعة من الوقوع في المعاصي وهو ليس كذلك.

ولقد اختلف الباحثون حول ذلك، ولم نجد في المصادر التي وقفنا عليها من يستبعد ذلك إلاّ السيد الشيرازي لذا من الجدير الوقوف على ما ذهب إليه حيث يقول: ((أما جعفر الذي زعم البعض بأنّه ادعى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعرفوه بجعفر الكذاب لم يكن كذلك بل كان جعفر مؤمناً بإمامة أبيه وأخيه وابن أخيه المهدي المنتظر عليه السلام...ولا يصح ما نسب إلى جعفر ابن الإمام الهادي عليه السلام فإنّها روايات ضعيفة السند أو الدلالة، وربما كانت للتقية ولا يصح أن ينسب إليهم مثل هذه الأقاويل وبتلك الأسانيد وأننا نعلم بأن حكام الجور من بني العباس، وغيرهم كانوا يسعون في تشويه سمعة الأئمة عليهم الصلاة والسلام فكيف باولادهم وذراريهم) [(١)].

وقال الشيرازي أيضاً (وما قيل من أنه - والعياذ بالله - رأوا فيه آثار السكر فإنّه من أكاذيب بني العباس ودسهم في بعض الروايات) [(٢)].

وفي مقام مناقشته نقول إنّ النصوص التي بين أيدينا تثبت انحرافات جعفر وتجعل الأمر من المسلمات، كما روى ذلك المفيد في حيازته ميراث أخيه العسكري

---

(١) من حياة الإمام الهادي، ١٥٦-١٥٧

(٢) من حياة الإمام العسكري، ٩٢

عليه السلام والطوسي في شربه الخمر، وعدم سرور أبيه عليه السلام بولادته الأمر الذي يجعل تلك الروايات عندهم حجة وموثوقة وإلاّ ما نقلوها في مؤلفاتهم.

وأما من ناحية ضعف السند، قلنا ذلك ما وصل إليه من طرق توثيق الرواة بينما نجد بعض العلماء امثال السيد الصدر يسلم بصحة روايات عدم سرور الإمام الهادي عليه السلام بولادته[١]، ويذهب أيضاً إلى كونه مشهوراً بشرب الخمر[٢]، وأدعاؤه الإمامة بعد أخيه الحسن العسكري عليه السلام واستحواذه على التركه[٣] الأمر الذي يعكس طرقاً متعددة في توثيق الروايات.

أما قوله للتقية فهو بعيد بسبب خلقه مضاعفات في انحراف العديد عن خط أهل البيت (عليهم السلام) لذا هو مدفوع لهذه السلبيات المترتبة.

وأما ما أشار الشيرازي إلى عملية الدس من العباسيين في الروايات فنقول إنّ هذه الروايات رويت عن كبار علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فلا يتصور حصل الدس في رواياتهم.

ولم نجد المصادر تشير إلى تاريخ وفاة جعفر بشكل صحيح فالمصادر التي بين ايدينا أغفلت ذلك ما عدا العمري أشار إلى أنّه توفي سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م وله من العمر خمس وأربعون سنة[٤].

ولا أعتقد بصحة تاريخ الوفاة ولا بمقدار عمره لأنّ لازم ذلك أن تاريخ الولادة يكون سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م بعد أن أثبتنا أنّ الابن الأكبر محمد والثاني

---

(١) موسوعة الإمام المهدي، ج١، ٣٠٤

(٢) موسوعة الإمام المهدي، ج١، ٣٠١

(٣) موسوعة الإمام المهدي، ج١، ٣٠٢

(٤) المجدي، ١٣٤- ١٣٥، انظر القمي، منتهى الامال ج٢، ٥٠٩

هوالإمام الحسن العسكري عليه السلام فالأول ولد سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م، والثاني ولد سنة ٢٣٢ هـ/٨٤٦م لهذا نستبعد ما ذهب إليه العمري والثابت لدينا تاريخياً أنه كان على قيد الحياة بعد استشهاد أخيه الإمام العسكري عليه السلام(١).

٤- الحسين بن علي الهادي

لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته إلاّ أنّ الراجح أنّ ولادته كانت ما قبل سنة٢٤٠ هـ/٨٥٤م تقريباً، بعد ان ثبت ان تاريخ الإشخاص للإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء كان سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م(٢)، ونتيجة لانعكاسات طبيعة دور أخيه جعفر التي تدل أنّه أكبر منه فيبقى الاحتمال أنّ تسلسله أما الرابع أو الخامس بين أبناء الإمام عليه السلام بعد أن أشرنا أنّ أسرته عليه السلام متكونة من خمسة أبناء، فإذا كان بين ابن وآخر سنتان فتكون ولادته سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م او٢٣٧هـ/٨٥١م.

ولم تشر المصادر عن سيرته إلاّ النزر اليسير التي لا يمكن أنْ تكشف تحركاته وأدواره وهذا راجع إلى طبيعة الظروف السياسية التي كانت تحيط بالإمام عليه السلام وبالتالي هو جزء من منهج الإقامة الجبرية المفروضة من الخلافة العباسية الأمر الذي قلل دوره وليس من المستبعد أن يكون قد قتل قبل أن يظهر له دور في جانب معين ومما يشار إليه أنّه ((كان زاهداً عابداً معترفاً بإمامة أخيه الحسن

(١) ولمزيد من التفاصيل أنظر: الصدر موسوعة الإمام المهدي، ج١، ٢٩٩ – ٣٢٤

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢، ١٤٢/ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١٢، ٥٦ / السمعاني، الانساب، ١٧١/ ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣ / ابن الأثير، اللباب، ج٢، ٣٤٠ / ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ٤٧٣ / الحلي، منهاج الكرامة، ٧٣ / اليافعي، مراة الجنان، ج٢، ١١٩ / ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ٣٨٦ /ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ١٢٩

العسكري عليه السلام)) [١].

ولقد أشارت المراجع الثانوية أنّ الناس يعبرون عنه وعن أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالسبطين تشبيهاً بالإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)[٢]، وروي أن صوته يشبه صوت الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام)[٣].

ولا يعرف لوفاته تاريخ لإغفال ذلك في المصادر وغاية ما ذهب إليه بعض الباحثين أن قبره في سامراء في جوار قبري أبيه وأخيه العسكري (عليهما السلام)[٤].

اما ابنة الامام الهادي عليه السلام التي أشارت إليها المصادر أنها الوحيدة له عليه السلام وقد اختلف في اسمها التي لم يذكر عنها شيء سوى الاسم مما وقفنا عليه من مصادر.

---

(١) القزويني، حياة الإمام الهادي، ١٣٩ / البدري، سيرة الإمام العاشر، ٢٢

(٢) القمي، منتهى الامال، ج٢، ٥٠٧ / القزويني، الإمام الهادي، ١٣٩.

(٣) القمي، سفينة البحار، ج٦، ٤١٠/ منتهى الامال، ج٢، ٥٠٧

(٤) القمي، منتهى الامال، ج٢، ٥٠٧

المبحث السادس: استشهاده

لقد أجمعت المصادر التاريخية على أنّ الإمام علياً الهادي عليه السلام استشهد سنة ٢٥٤ هـ/٨٧٥م [١]، إلاّ أنها تباينت في اليوم والشهر الذي استشهد فيه إلى عدة أقوال فهل كان يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الأخرى[٢]، أو لأربع ليال بقين من جمادى الأخرى[٣]، أو يوم الاثنين في الثالث

(١) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٠٠ / اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٣٠٥ /الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨: ٣٣ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢١/المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨١ / المفيد، الإرشاد، ٢٣٢/ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ٥٧ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٢ / ابن الخشاب، تاج مواليد الأئمة، ١١٧ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣ / ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ٧٠ / ابن خلكان، ج٣، ٢٧٣ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٤ / الحلي، توضيح المقاصد، ٥٧٤ / ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ٣٨٦ /الدميري، حياة الحيوان ج١، ٣٢٥ / ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ٤١٠ / ابن حجر، الصواعق المحرقة، ٣١٣ / الحسيني، نزهة الجليس، ج٢، ١٣١

(٢) الجهضمي، تاريخ أهل البيت، ١٠٠/الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ٥٧/ابن الأثير، اللباب، ج٢، ٣٤٠، الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٤/ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ٢٧٣/ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٧٤٩/ابن شدقم، زهرة المقول، ٩٢

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ٣٣/المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨١

من رجب[١]، وهناك مصادر أشارت إلى استشهاده عليه السلام في شهر رجب دون الإشارة إلى اليوم أو الشهر[٢]، ويلاحظ أنّ الاختلاف وقع في اليوم والشهر بين شهر جمادى الآخرة وشهر رجب فمن ذهب لشهر جمادى الآخرة جعل استشهاده في أواخر الشهر، ومن ذهب لشهر رجب جعله في بدايته ويلاحظ ان الفارق بين نهاية شهر وبداية شهر لا يتجاوز سبعة أيام، وأنّ المصادر أغلبها اتفقت على ان الاستشهاد يوم الاثنين من شهر رجب لذا فالراجح أنّ استشهاده كان في شهر رجب وفي الثالث منه لكثرة المصادر الاولية القائلة بذلك فضلاً عن المصادر القائلة في شهر رجب.

ومن الجدير بنا أن نتسائل هل كان خروج الإمام الهادي عليه السلام من الدنيا بسبب طبيعي أم بسبب قهري كالسم ونحوه، وفي عصر أي أي حاكم من حكام بني العباس قد استشهد؟

اختلفت المصادر التاريخية في نسبة استشهاد الإمام عليه السلام في عصر أي خليفة من خلفاء بني العباس إلاّ أنّ أغلبها ذهب لاستشهاده بالسم فذهب كل من الإسكافي والطبري إلى أنّه استشهد مسموماً في عصر الحاكم المعتز[٣]، وذهب كل من ابن شهر آشوب والمجلسي إلى أنّه استشهد في عصر المعتمد مسموماً[٤]،

(١) المفيد، مسار الشيعة، ٥٠ / الطوسي، مصباح المتهجد، ٥٥٧ / الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٢ / ابن شهرآشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣ / ابن الطقطقي، الاصيلي، ١٥٨ / الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ٥٦٢ / الكفعمي، المصباح، ٦٩٢ / الحسيني، نزهة الجليس، ج٢، ١٣١

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٢ ٧، المقنعة ٤٨٤ / الشعيري، جامع الأخبار، ٣٤ / الكنجي، كفاية الطالب، ٣١٢ / الاردبيلي، جامع الرواة، ج٢، ٤٦٤

(٣) منتخب الأنوار، ٨٥، دلائل الإمامة، ٢١٢

(٤) مناقب، ج٤، ٤٣٣، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨٢

والظاهر أنّ هناك اشتباهاً حصل عند هؤلاء المؤرخين بين فترة حكم المعتز والمعتمد، فذهبوا إلى نسبته إلى المعتمد، والثابت تاريخياً ان تاريخ استشهاده عليه السلام كان في عصر المعتز.

بينما ذهب جملة من المؤرخين إلى عدم ذكر أي حاكم من الحكام العباسيين مكتفين بالإشارة إلى استشهاده مسموماً، ومن بينهم المسعودي وسبط ابن الجوزي وابن الصباغ والكفعمي والشبلنجي وشبر[١].

وهناك قاعدة عامة وضعها بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لإثبات مظلوميتهم، والتي يكون الإمام عليه السلام أحد مصاديق هذه القاعدة بقوله: ((لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليه السلام فأراد الكلام فخنقته العبرة... لقد حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منا إلاّ مقتول أو مسموم...)) [٢]، وروت المصادر ذلك مروياً عن الصادق أيضاً قوله (والله ما منا إلاّ شهيد مقتول) [٣].

ولقد وضح هذا القول الصدوق بقوله: ((... وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي صلى الله عليه قتلوا منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام والباقون قتلوا بالسم قتل كل واحد منهم طاغية زمانه وجرى ذلك عليهم

(١) مروج الذهب، ج٥، ٨٢ /تذكرة الخواص، ٣٣٤ / الفصول المهمة، ٢٨٣ / المصباح، ٦٩٢/ نور الأبصار، ٣٣٧ /جلاء العيون، ج٣، ١١٩

(٢) الخزاز، كفاية الاثر، ١٦٠ – ١٦٢

(٣) الطبرسي، اعلام الورى، ج٢، ١٣٢ /الطبرسي، تاج المواليد، ١٣٤ / ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٩٠

على الحقيقة والصحة...))[١].

ومن الجدير بالإشارة إليه أنّه عندما نرجع إلى تلك الظروف السياسية التي كانت تحيط بالإمام الهادي عليه السلام من قبل السلطة العباسية وسياستها تجاهه من إقامة جبرية والبحث الدائم على أدلة تدينه من خلال التفتيش لبيته، والمراقبة له تجعل أصابع الاتهام تتوجه إلى السلطة العباسية لأنّهم أدركوا بالذهنية السياسية أهمية وقدر ومكانة الإمام عليه السلام في المجتمع الإسلامي عموماً، وعند مواليه وأتباعه خصوصاً مما يجعل السلطة العباسية تخشى أن يدعو للثورة عليها بنفسه.

لذا لجأت لتصفيته جسدياً بطريقة تحاول أبعاد التهمة عنها عن طريق السم لأنّ المصادر لم تشر إلى استشهاده بالسيف ولم تذكر له علة غير علة المرض التي استشهد فيها. كل هذه الأجواء السياسية تجعل القول إنّ السلطة العباسية قامت بقتله، وكان ذلك في زمن الحاكم المعتز العباسي.

وبعد أن شاع خبر استشهاد الإمام عليه السلام سارع المعتز في إرسال أخيه أحمد بن المتوكل فصلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد[٢]، وقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد صلى على أبيه الهادي عليه السلام قبل أن يخرج إلى الناس[٣]، ولقد اجتمع خلق كثير من بني هاشم من الطالبين والعباسيين، وخلق من الشيعة وقد كان حاسراً مكشوف الراس مشقوق

---

(١) عيون اخبارالرضا، ج١، ٢١٤ ـ ٢١٥

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٥٠٣ / الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٣٣ / المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨٢ /أبن الجوزي، المنتظم، ج١، ٧٠ / ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٦ / ابن كثير، البداية والنهاية ج١١، ١٦

(٣) المسعودي، اثبات الوصية، ٢٤٣

الثياب[١].

وقد أشارت بعض المصادر أنّ الإمام الهادي عليه السلام قد أوصى للإمام الحسن العسكري عليه السلام ودفع إليه مواريث الأنبياء[٢]، يشير اليعقوبي أنّه ((لما كثر الناس واجتمعوا كثر بكاؤهم وضجتهم فرد النعش إلى داره فدفن فيها))[٣].

يبدو أنّ هناك أسباباً دفعت إلى إرجاع جثمان الإمام الطاهر مرة أُخرى إلى بيته لأنّ إخراجه يكشف عن الرغبة لأهل بيته، وخصوصاً الإمام الحسن العسكري عليه السلام من دفنه في مكان ما غير الدار.

فما كان من الإمام العسكري عليه السلام إلاّ اتباع أسلوب التقية والقبول برغبات السلطة لأنّها هي التي أمرت بإرجاعه لكي لا يدخل في صراعات معها.

وهذا الأمر يدفعنا للتساؤل عن ذلك، ولعله يرجع لخوف السلطة العباسية من الحالة النفسية التي مر بها مجتمع سامراء مما يرجح احتمال حصول اضطربات في العاصمة من بعض الأتباع والموالين التي تتهم السلطة باستشهاد الإمام عليه السلام.

وأيضاً السلطة العباسية لم يغيب عن ذهنيتها ما يقوم به الشيعة باتجاه قبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فلم ترغب السلطة العباسية أن تكون كربلاء أُخرى في عاصمتهم فللحيلولة دون جعله قبلة للزائرين ولكي لا يكون مصدر تهديد وقلق دائم، لهذه الأسباب أُرجع جثمان الإمام عليه السلام في داره ودفن هنالك.

أما مقدار عمره عند الاستشهاد فقد وقع فيه التباين، وهذا مرجعه إلى

---

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٤٣ / المجلسي، بحار الأنوار/ج٢٠، ٣٢٤

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٢١ / المسعودي، أثبات الوصية، ٢٤٢ / عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٦، المجلسي، بحارالأنوار، ج٢٠، ٣٣٢

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٥٠٣

الاختلاف في النصوص التاريخية المرتبطة في ولادته عليه السلام، فالذي ذهب إلى ولادته كانت سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م [(١)]، يرى ان عمره عليه السلام كان أربع وأربعين سنة.

والذي ذهب إلى ان ولادته كانت سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م [(٢)] يرى أن عمره عليه السلام كان أثنين واربعين سنة، اما الذي يذهب إلى ان ولادته عليه السلام كانت ٢١٣هـ/٨٢٨م [(٣)] لابد أنّه يرى أنّ عمره كان إحدى وأربعين سنة.

أما الذي يذهب إلى أنّ ولادته عليه السلام كانت سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م[(٤)]، فلابد انه يقول ان عمره عليه السلام كان أربعون سنة.

أما الذي يرى أنّ ولادته كانت سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨ [(٥)] فلا بد أنه يرى عمره كان ثلاثين سنة.

والارجح من بين هذه الأقوال أنّ عمره عليه السلام كان أثنتين وأربعين سنة.

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣

(٢) الطبرسي، تاج المواليد، ١٣١/الاربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٥ /الشامي، الدر النظيم، ٧٢١/الموصلي، النعيم المقيم، ٤٦٢/ابن الطقطقي، الاصيلي، ١٥٨/الحلي، توضيح المقاصد، ٥٨٨ /الكفعمي، المصباح، ٦٩٢ /الاردبيلي، جامع الرواة، ج٢، ٤٦٤،

(٣) ابن خلكان، ج٣، ٢٧٣ / أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء، ج١، ٣٦٠ / ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ٣١٩ / الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ٥٦٢ / اليافعي، مراة الجنان، ج٢، ١١٩

(٤) الكليني، الأصول، ج١، ٤٩٧ / الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣١٣ / الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٥ /الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٢ /الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧/ ابن شهرآشوب، المناقب، ج٢، ٤٣٣ / ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٥٦، اللباب، ج٢، ٣٤٠

(٥) ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ٤١٠

الفصل الثاني

الدور السياسي للإمام عليه السلام

المبحث الأول: إمامته

الإمامة لغة واصطلاحاً

اشتقت لفظة الإمامة من الأمة، وبحركاتها الثلاثة، الضم والفتح والكسر.

فالأُمة بالضم: الرجل الجامع للخير[١]. وبه فسر قوله تعالى: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً } [٢].

والإمة بالكسر: الحالة والشرعة والدين [٣].

والأَمة بالفتح: القصد أمه يؤمه إماماً: قصده وتوجه إليه [٤]، وأَمهم وأَم بهم، تقدمهم وهي الإمامة.

والإمام بالكسر: كل من ائتم به قوم من رئيس أو غيره، قال الجواهري: الإمام الذي يقتدى به إمام بلفظ الواحد، قال تعالى: { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً } [٥]،

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٢٦

(٢) سورة النحل: ١٢٠

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٢٦

(٤) ابن منظور لسان العرب، ج١، ٢١٣/ الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٢٦

(٥) الفرقان: ٧٤

والجمع أيمة وأئمة [١].

والإمام: الخط الذي يمد على البناء فيبنى [٢].

والإمام: الطريق الواسع، وبه فسر قوله تعالى: { وَإِنَّهُمَا لَبِإِمامٍ مُّبِينٍ } [٣] أي بطريق يؤم ويقصد فيتميز [٤].

والإمام: قيم الأمر المصلح له، الإمام: القرآن لأنه يؤتم له، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم إمام الأئمة.

والخليفة فلان إمام القوم، وهو المتقدم عليهم ويكون إمام المسلمين [٥].

أما الإمامة اصطلاحاً:

ترجع في حقيقتها إلى اتجاهين فكريين (= مدرستين) أصبحت لهما إسهامات في بنائية مفهوم الإمامة فالمدرسة الأولى تعرف بمدرسة أهل السنة والتي ترى الإمامة: (موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقد لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع) [٦]، والذي ذهب إلى هذا التعريف الماوردي بينما ذهب الجويني أنّها (رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا)[٧].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٣٣

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٣٣

(٣) سورة الحجر، ٧٩

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٣٣

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ٣٣

(٦) الأحكام السلطانية، ٥

(٧) الغياثي، ١٥

أما المدرسة الثانية تمثلت بمدرسة أهل البيت "عليهم السلام"، والتي ترى كما ذهب إلى ذلك العلامة الحلي أنها (رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي واجبة عقلاً)[١].

ومن هذه التعريفات تتبين نقطة الاشتراك المتمثلة بالدور السياسي إلا أن هناك دوراً آخر يضاف له ألا وهو الدور التكويني، ولهذا المعنى يشير الحيدري بقوله علينا أن نميز دورين أساسيين للإمامة نصطلح على الأول منهما الدور العقائدي والمتمثل بدور الإمام التكويني، والثاني هو الدور السياسي الذي هو قيادة الأمة وسياستها [٢].

إن اعتماد الجانب السياسي في مدرسة أهل السنة جعلها تعتمد في نظريتها على العديد من المرتكزات التي تمثل جوهر الإمامة عندهم، والتي هي في جميع مرتكزاتها لا تستند على المفاهيم القرآنية للإمامة والتي من أبرزها:

١ - لا تعني الإمامة غير الحكم والقيادة السياسية، بمختلف جوانب الحياة ويكون الإمام أو الخليفة هو القائد السياسي الأعلى ويتم اختياره إما من قبل أهل الحل والعقد أو عن طريق العهد إليه بها [٣].

٢ - يشترط عندهم العدالة، والعلم بمعناها المألوف[٤].

---

(١) الباب الحادي عشر، ٩٧

(٢) بحث حول الإمامة، ٢٩

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٦ـ٧/ ابن خلدون، مقدمة، ١٣٢/ الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٣، مدخل إلى الإمامة، ١٢

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٦/ ابن خلدون، مقدمة، ١٣٢/ الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٣/ مدخل إلى الإمامة، ١٢

٣ - الإمامة منقطعة وليست دائمة[١]، لعدم وجود النص الدال على استمرارها.

بينما مفهومها بمنظور مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" يختلف بمرتكزاته عن مرتكزات مدرسة أهل العامة، وقد أشار الإمام علي بن موسى الرضا "عليه السلام" إلى أسس وجوهر تلك المرتكزات بقوله: (هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشار لها ذكره فقال: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً }[٢] فقال الخليل عليه السلام سروراً بها { وَمِن ذُرِّيَّتِي } قال الله تبارك وتعالى: { لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة.

ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }[٣]، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى أورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جل وتعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ٧/ابن خلدون، مقدمة، ١٣١/الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٣/مدخل إلى الإمامة، ١٢

(٢) سورة البقرة: ١٢٤

(٣) سورة الأنبياء، ٧٢ـ ٧٣

آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } [١] فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ } [٢]، فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " فمن أين يختار هؤلاء الجهال.

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء. إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين "عليهما السلام".

إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أسس الإسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار..

الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب... عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسل المطهرة البتول لا مغمزة في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى

---

(١) سورة آل عمران، ٦٨

(٢) سورة الروم، ٥٦

الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عز وجل شر الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله عز وجل ناصح لعباد الله حافظ لدين الله)[١].

وعند دراسة هذا النص يبرز لنا ما يأتي:

١ - الإمامة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيه الجانب العقائدي الذي يكون متقدماً رتبة على الجانب السياسي، حيث يشير عليه السلام بقوله (منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين "عليهما السلام").

ويبين النص اشتراط العصمة، والعلم في الإمام، فأما العصمة قد تظافرت النصوص على إثباتها في الآيات القرآنية، قال تعالى: **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }**[٢]، وقد اختص أهل البيت في هذه الآية[٣]، وقوله تعالى **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأمر مِنكُمْ }**[٤]،

---

(١) الكليني، الأصول، ج١، ١٩٩، ٢٠٢/ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ٢١٦ـ ٢١٨/ الحراني تحف العقول، ٢٢٣ـ ٢٢٥/ ابن شهرآشوب، مناقب، ج١، ٣٠٣ـ ٣٠٥/ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ٤٤١ـ ٤٤٥.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣

(٣) الهلالي، كتاب سليم، ١٨٧/ مسلم، صحيح مسلم، ١٠٤٩/ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ٣٥٣/ الترمذي، سنن، ٩٩٢/ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ٩٥٨/المفيد، المسائل العكبرية، ٣٩/ الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ٤٦٢/ابن حجر الهثيمي، مجمع الزوائد، ج٧، ٢٠٧/ ابن حجرالعسقلاني، الأصابة، ج٣، ٤٩٥/ السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ٥٣٢/ الخميني، الأربعون حديثاً ٤٨٩، ٩٤٠/ السبحاني، العقيدة الإسلامية، ٢٠٤

(٤) سورة النساء، آية ٥٩

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على وجه الإطلاق ولم يقيده بشيء ومن البديهي أنه سبحانه لا يرضى لعباده الكفر والعصيان ولازم ذلك أن يكون أولو الأمر معصومين لا يصدر عنهم معصية مطلقاً.

أما العلم فقد أشار إليه القرآن الكريم في العديد من الآيات أبزرها قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (1)، وهذا العلم الذي في الآية يعرف بعلم اليقين والذي يكون مؤيداً بقوة عظيمة من الله تعالى تعرف بالتعبير القرآني والروائي (بروح القدس)، وهي لا تختص بالأنبياء فقط بل تختص بالأوصياء، والأئمة أيضاً ومن بين الشواهد القرآنية على شمول (روح القدس) للأنبياء قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابن مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (2)، ولقد سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ ﴾ (3)، قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده) (4).

وكما هو واضح المراد من هذا الخلق هو روح القدس وهي كما يبدو غير الملائكة جميعاً، بل هي أعظم من جمع الملائكة على الإطلاق، لأن جبرائيل وميكائيل ضرب بهم التمثيل والتشبيه لأنهما أفضل الملائكة فكانا أبرز المصاديق، ومن باب الأولى أن يكون روح القدس أفضل حينئذ من سائر الملائكة.

---

(١) سورة السجدة آية ٢٤

(٢) سورة البقرة آية ٨٧

(٣) سورة الشورى آية ٥٢

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ج٩، ٤٥٥/الكليني، الأصول ج١، ٢٧٣/ الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ١٦٢/ الخميني، الأربعون حديثاً، ٤٨٣/ الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٥٨

ولقد اختص أهل البيت "عليهم السلام" بعلم عرف بعلم الكتاب وهذا العلم أشار إليه القرآن الكريم بقوله ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (١)، ولقد أكد المفسرون على أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٢)، ويظهر من هذه الآية حقيقة من حقائق عالم الوجود وعالم التكوين وكيفية التعرف به لمن استطاع أن يمتلك علماً واحد من علوم الكتاب فكيف بالذي يمتلك جميع علوم الكتاب، فمن باب الأولى أن تكون عنده القدرة أكثر ممن يمتلك علماً واحداً.

٢. الإمامة مستمرة وغير منقطعة، وذلك لقيام النص عليها، يعد استمرار الإمامة وعدم انقطاعها جوهراً أساسياً ومرتكزاً مهماً من حيث أثره اللازم في استمرار وجود النظام الكوني لذا تظافرت النصوص في مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" لإثباته ويمكن إثبات ذلك من خلال **الطريق الأول** وهو القرآن الكريم وقد جاءت فيه العديد من الآيات أبرزها قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)، وقد أشارت هذه الآية إلى أن هذا الخليفة خليفة أرضي وهو موجود في كل زمان والدال على ذلك قرينة قوله تعالى "جاعل" في الآية ووجه الاستدلال في ذلك أن الجملة الإسمية في كون الخبر على صيغة "الفاعل" التي هي بمنزلة الفعل المضارع تفيد الدوام والاستمرار مضافاً إلى أن

---

(١) سورة الرعد آية ١٣

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ج٥، ٢١٣/ الكليني، الأصول، ج١، ٢٢٩/ الإربلي، كشف الغمة، ج١، ٣٠٦/ الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٦٧/ الشيرازي، نفحات الولاية، ج٥، ٣٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية ٣٠

الجعل في اللغة له استعمالات متعددة منها "تصيير الشيء على حالة دون حالة"، وعندما يقارن هذا الجعل بما يناظره من الموارد في القرآن نجد أنه يفيد معنى السنة الإلهية [١] كقوله تعالى {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً} [٢].

أما **الطريق الثاني** هو الطريق الروائي، وفي هذا الطريق الاستدلالي نجد العديد من الروايات أبرزها:

١. روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغيره إمام حجة لله على عباده) [٣].

٢. سئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) [٤].

٣. روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لو لم يبق في الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجة) [٥].

إن هذه الروايات تثبت حقيقة مفادها استمرار الحجة، وعدم انقطاعها منذ آدم عليه السلام وعدم خلو الأرض منه لما له من دور ووظيفة تكوينية، إذاً لولا وجوده لانعدم نظام الوجود والحياة.

---

(١) الحيدري، بحث حول الإمامة /٢٥١

(٢) سورة نوح، آية ١٦

(٣) الكليني، الأصول، ج١، ١٧٩/ النعماني، الغيبة، ١٣٩/ الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٤٣

(٤) الصفار، بصائر الدرجات، ج١٠، ٤٨٨/ الكليني، الأصول، ج١، ١٧٩/ النعماني، الغيبة١٣٨

(٥) الصفار، بصائر الدرجات، ج١٠، ٤٨٨/ الكليني، الأصول، ج١، ١٧٩/ النعماني، الغيبة، ١٤١/ الحيدري، بحث حول الإمامة، ١٤٦.

أدلة إثبات نظرية الإمامة

ولتحقيق هذه المقاصد التي شكلت الأسس الجوهرية لنظرية الإمامة في مدرسة أهل البيت "عليهم السلام"، نراهم يعززونها بجملة من المفاهيم والمباني الاستدلالية التي تشير إلى تلك الأسس، ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية والأدلة العقلية وهي:

أ - القرآن الكريم

تنوعت الآيات القرآنية في دلالتها على مفهوم الإمامة بين مدلول مباشر وغير مباشر، ومن أبرز الآيات المباشرة التي في ظاهرها تشير إلى مفهوم عام دون النظر إلى مصداق معين كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [(١)]، الآية تشير إلى العديد من الأمور منها أنها تركت باب الوصول إلى مقام الإمامة مفتوحاً بقرينة (ومن ذريتي) فاستجاب المولى لطلب سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله ﴿ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ وهي استجابة مشروطة بعدم صدور الظلم، ويفسر السيد الطباطبائي (قدس سره) المراد بالظالمين في الآية (بمطلق من صدر عنه ظلم ما من شرك أو معصية وإن كان منه في برهة من عمره ثم تاب وصلح) [(٢)]، وإن الإمامة أيضاً جعلٌ إلهي وليس بانتخاب البشر.

أما أبرز الآيات الغير المباشرة والتي أشارت إلى مصداق معين، أشار إليه المعنى التفسيري وحدده بوضوح كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ

---

(١) سورة البقرة. آية ١٢٤

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ج١، ٢٣٠

يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [١]، وقد أشارت المصادر إلى أن هذه الاية نزلت في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أثر التصدق بخاتمه أثناء الركوع في صلاته[٢].

ب - السنة النبوية

لقد ذكرت المصادر العديد من أقوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن بين هذه الأقوال ما روي عن جابر بن سمرة قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: كلهم من قريش) [٣]. ويبدو أننا لا نستطيع أن نقف على مصاديق هذا الحديث إلا في مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" والتي تعيش مصاديقه في الأئمة الاثني عشر ولقد حاولت المدارس الأخرى إيجاد مصاديق له، وقد طبقت له مصاديق مختلفة ولكن دون جدوى ومن أبرز لوازم هذا الحديث هو النيابة عن صاحب الشرع، والله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يجعل نائباً وخليفة على الناس دون أن يكون ذلك الخليفة مظهراً له في صفاته وأسمائه، ليكون مثلاً وقدوة في هذه الأرض وحجة على جميع عباده.

---

(١) سورة المائدة آية ٥٥

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ١١٨/ المفيد، المسائل العكربية، ٦٤/ الكراجي، كنز الفوائد، ج١، ٣٤٩/ الطوسي، تلخيص الشافي، ج٢، ٢٦/ الواحدي، أسباب النزول، ٢٠١/ الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ٤٦٣- ٤٦٤/ ابن شاذان، الفضائل، ٢٩٠/ السيوطي، الدر المنثور، ج٣، ١٩٨/ فتح الدين، فلك النجاة، ١٩٥/ الحائري، أصول الدين، ٢٦٧/ بيطار الإمامة، ٢٥١/ المطهري، الإمامة ٥٧/ المظفر، دلائل الصدق، ج٤، ٢٥/ السنجري شمائل علي، ١٠.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٨٦٨/العسكري، معالم المدرستين، ج١، ٩٦/الحسني، تولي الإمام، ١٧٥

ومن الأحاديث الأخرى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)(١).

والذي يتضح لنا من هذا النص أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يثبت جميع مقامات النبي موسى عليه السلام لهارون عليه السلام وعندما نستنطق القرآن الكريم نجد مقامات هارون في العديد من الآيات ففي قوله تعالى { وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي } (٢) اشارة واضحة إلى مقام الخلافة. اما قوله تعالى { وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي } (٣) فيشير إلى مقام الوزارة.

وفي آخر حجة أداها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أعلن تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً للمسلمين وذلك بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) (٤).

---

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٦٦/ مسلم صحيح مسلم، ١١١١: وورد بصيغ أخرى انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ٥٧/ البخاري، صحيح البخاري، ٦٥٩/ ابن ماجه، سنن، ٣٠٠/ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ٣٥٥/ النسائي، خصائص المؤمنين، ٥٣/ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ٤٦/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٨، ٢٢٩ـ ٢٣٠/ المزي، تهذيب الكمال، ج١٣، ٣٠١/ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٣، ٤٩٣

(٢) سورة الأعراف، آية ١٤٢

(٣) سورة طه، آية ٢٩

(٤) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ٨٦/ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ٤٧/ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ٦٠٤/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٨، ٢٣٠/ المزي، تهذيب الكمال، ج١٣، ٣٠٢، وورد بصيغ أخرى، انظر، ابن ماجه، سنن، ٣٠/ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ٣٥٥/ النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ١١٢/ النعماني، الغيبة، ٧٦/ المفيد، الإرشاد، ٨/ البغوي، مصابيح السنة، ج٢، ٤٩٥/ فتح الدين، فلك النجاة، ١٩٩/ الحسيني، تولي الإمامة، ٩١/ ←

ج - الدليل العقلي

تذهب مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" إلى أن الإمامة (واجبة عقلاً لأن الإمامة لطف فإنا نعلم قطعاً أن الناس إذا كان لهم رئيس مرشد مطاع ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد وقد تقدم أن اللطف واجب[١]).

ولهذا اللطف الإلهي الذي هو قاعدة عقلية أصبحت الإمامة ضرورة لا بد منها لأنّ (الرسالة من ناحية هي أعظم الرسالات الإلهية الأخرى، ولكن من ناحية أخرى نجد أن هذه الرسالة لم توضع لها ضمانات للاستمرار والبقاء من خلال إرسال الأنبياء والتابعين كما وضعت ضمانات للرسالات السابقة التي جاء بها الأنبياء أولو العزم، حيث إنّ هؤلاء الأنبياء التابعين كانوا يقومون بمهمة إدامة زخم تلك الرسالة ومتابعة الإشراف على تطبيقها ودعوة الناس إليها، لأن عمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصورة عادية يبقى محدوداً بالنسبة إلى عمر الرسالة نفسها... حيث شاء الله تعالى أن يكون استمرار الرسالة الخاتمة عن طريق نظرية (الإمامة) وأن تكون الإمامة في أهل البيت (سلام الله عليهم)[٢]).

إمامة الإمام الهادي عليه السلام

ذكرت المصادر أن هناك أدلة على إمامة الإمام الهادي عليه السلام منها المباشرة وغير المباشرة:

السنجري، شمائل علي/ السبحاني العقيدة الإسلامية، ١٩٣/ أسد حيدر، الإمام الصادق، ٩٣/ المظفر، دلائل الصدق، ج٤، ٣١٤/ فضل الله، علي ميزان الحق، ٩٩/ المطهري، الإمامة، ١١٦.

(١) الحلي الباب الحادي عشر، ٩٧

(٢) الحكيم، الإمامة، ١٨ـ ١٩.

أولاً: الأدلة المباشرة

١. ذكرت المصادر نصوصاً عديدة قد رويت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أشار فيها على تنصيب أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن بين هذه النصوص المروية قوله (إن الله أوحى إلي ليلة أسري بي: يا محمد من خلفت في الأرض في أمتك - وهو أعلم بذلك -؟ قلت يا رب أخي، قال: يا محمد.. علي بن أبي طالب؟ قلت نعم يا رب: قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض إطلاعة أخرى، فاخترتك منها فلا أُذكر الا تذكر معي فأنا المحمود وأنت محمد ثم إنّي اطلعت إلى الأرض إطلاعة أُخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب، فجعلته وصيك فأنت سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء، ثم شققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد، إني خلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور واحد ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقربين ومن جحدها كان من الكافرين، يا محمد... فقال: تقدم أمامك، فتقدمت أمامي فإذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والحجة القائم...) [(١)].

٢. ومن بين النصوص الأخرى المروية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تنصيب أئمة أهل البيت "عليهم السلام" ما روي عن ابن عباس قال: (قدم يهودي على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يقال له نعثل،

(١) النعماني، الغيبة، ٩٤ـ ٩٥/ الصدوق، عيون الأخبار، ج١، ٥٧ـ ٥٨/ ابن شاذان، مائة منقبة، ٦٢، ٦٤/ ابن طاووس الطرائق ج١، ٢٥٥ـ ٢٥٦/ الديلمي، إرشاد القلوب ج٢، ٣١٣ـ ٣١٤/ الحر العاملي، الجواهر السنية، ٣٨٣ـ ٣٨٤

فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك قال سل يا أبا عمارة، فقال: ... أخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، إن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون. فقال: إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار.

قال: فسمهم لي؟، قال: نعم إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن عليه السلام فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل) [(١)].

والملاحظ على هذين النصين أنهما واضحان من حيث الدلالة والتي في مقدمتها الاختيار الإلهي لأئمة أهل البيت "عليهم السلام"، وفرض ولايتهم لا على البشر في الأرض فحسب بل حتى على غير البشر من الملائكة في السماء، وخصهم بنور واحد ولهذا النور لوازم عديدة أبرزها العلم والعصمة والهداية سواء كانت على صعيد التشريع أو التكوين، ومما يزيد من مستواهم السامي عند الله تعالى أن جعلهم ميزاناً فاصلاً بين الحق والباطل فمن آمن بولايتهم كان من المقربين ومن جحدها كان من الكافرين وإن عددهم اثنا عشر إماماً بعدد نقباء بني إسرائيل.

ومن الأدلة المباشرة لإثبات إمامة الهادي عليه السلام أيضاً ما روي عن أبيه الإمام الجواد عليه السلام في نصوص عديدة أبرزها:

---

(١) الخزاز، كفاية الأثر، ١١ـ ١٦/ الجويني، فرائد السمطين، ج٢، ١٣٣ـ ١٣٥/ الحلي، العدد القوية، ٨١ـ ٨٤/ القندوزي، ينابيع المودة، ج٣، ٢٨١/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٤٦ـ ٤٧

٤. روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: (إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه...) [(١)].

عند دراسة هذا النص لا نجد فيه إشارة إلى تاريخ معين لتنصيب الإمام الهادي عليه السلام بعد أبيه إلا أن جو النص يشعرنا على أنه كان من أوائل النصوص والإمام عليه السلام كان صغير السن، حيث نجد الإمام الجواد عليه السلام يؤكد على ربط أمره وطاعته بأمر وطاعة الإمام الهادي عليه السلام ثم يسوق الإمام الجواد عليه السلام أمراً غيبياً في ولادة ولد للإمام الهادي عليه السلام واسماه الحسن ليؤكد أن الإمامة مستمرة في صلبه، وهذا التصريح يعكس مديات الإمام الجواد عليه السلام الفكرية في ترسيخ وتعميق الإمامة في أذهان الأتباع والموالين خوفاً من الانحراف الذي قد يصيبهم.

٥. سئل الإمام الجواد عليه السلام من الخلف بعدك؟ قال: (ابني علي ثم قال، أما إنّها ستكون حيرة قال: قلت إلى أين؟ فسكت ثم قال: إلى المدينة قال: قلت: أي مدينة؟ قال: مدينتنا هذه وهل مدينة غيرها) [(٢)].

إن دراسة هذا النص تظهر فيه شيئاً من الانفراج السياسي من ناحية الضغط والمراقبة على الإمام الجواد عليه السلام مما وجد فسحة زمنية يعلن فيها عن الخلف من بعده وهذا ليس ببعيد وربما كان هذا الإعلان لخواصه الثقاة فلا خوف

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٣٥٢، البحراني، بهجة النظر، ١٢٦، ١٢٧/ المجلسي بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨٣/ الطبسي، حياة الإمام الهادي،٢٨/الهاشمي،المطالب المهمة،٢٨٧ـ ٢٨٨

(٢) الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٥٦/ البحراني، بهجة النظر، ١٢٧/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٧ـ٢٨.

حينئذ من العيون، ويلاحظ أن الإمام عقب على وقوع الحيرة إلا أن النص لم ينص على مفهومها وغاية الأمر حدد لنا الرقعة الجغرافية لها بقوله عليه السلام عندما تساءل السائل وأجابه الإمام الجواد عليه السلام: وهل غير مدينتنا هذه.

ولنا أن نحتمل هذا الإعلان عن تلك الحيرة على نحو من الاستقراء للأوضاع ومجرياتها وليس على البعد الغيبي وهو الراجح. إلا أننا يمكن أن نقول إنّ المراد بالحيرة هنا ما يتعلق بإمامة الإمام الهادي عليه السلام، ولعل المراد منها هو تخبط البعض في الإقرار بإمامته لصغر سنه في استلام هذا المنصب الإلهي العظيم.

٦. روي عن إسماعيل بن مهران(١)، قال: قال (لما خرج أبو جعفر - الإمام الجواد - من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجيته. قلت عند خروجه جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكر بوجهه إلي ضاحكاً وقال ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة فلما أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى، حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال عند هذه يخاف علي، الأمر من بعدي إلى ابني علي)(٢).

(١) وهو إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني، كان من الموالي ومن سكنة الكوفة عرف بالوثاقة وعد من أصحاب الإمام الرضا "عليه السلام" له العديد من المؤلفات في التراجم وثواب القرآن: أنظر: النجاشي ورجال النجاشي ٢٦ـ ٢٧/ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ١٩٢٨

(٢) الكليني الأصول، ج١، ٣٢٣/ المفيد، الإرشاد، ٢٢٨/ الفتال، روضة الواعظين، ٢٦٨/ ابن شهرآشوب، مناقب ج٤، ٤٣٩ـ ٤٤٠/ الطبرسي، أعلام الورى، ج٢، ٣٥٢/ الإربلي، كشف الغمة، ج٤، ٨٨٦/ الحلي، المستجاد، ٢٣٤/ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٧، النباطي، الصراط المستقيم، ج٢، ١٦٨، المرعشي، إحقاق الحق، ج١٢، ٤٤٦/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٢٧٢/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٢٧٦/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨٣/ ←

يبدو أن هذا النص أكثر وضوحاً وأثرى من حيث المادة التاريخية فمن الجدير بنا الوقوف عنده لدراسته وتحليله وأبرز النقاط التي فيه ما يأتي:

أ. إن النص تدور محاور مادته على إثبات النصية من قبل الإمام الجواد عليه السلام على ولده علي الهادي عليه السلام، ونسجل في هذا الجانب شهرة مبدأ النصية من قبل الإمام الحاضر على الإمام اللاحق بين أتباع وموالي أئمة أهل البيت "عليهم السلام"، لذا نجد أحد أتباعهم وهو إسماعيل بن مهران يؤكد عليه في المرة الأولى والثانية من خروج الإمام الجواد عليه السلام لمدينة بغداد وعندما ندرس تاريخ الخروج للمرة الأولى نجد المصادر تذكر أنه خرج إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م [١]، بينما نجد أن الطبري يذكر أنه خرج سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م [٢]، أما الخروج للمرة الثانية للإمام الجواد عليه السلام فيبدو أنه الخروج الذي خرج به ولم يعد للمدينة بعدها بقرينة إعلانه بعد أن سأله إسماعيل بن مهران حالة البكاء والخوف والنصية على ولده علي الهادي عليه السلام وكان هذا الخروج سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م [٣].

ب. يبدو أن هذا السائل وهو إسماعيل بن مهران كان من خواص الإمام الجواد عليه السلام كما يبدو من النص، حيث سأله مرتين عن الخلف من بعده

المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٢، ٥٦/ مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله، ٥٨٥/ القزويني، الإمام الهادي، ١٨ـ ١٩/ الهاشمي المطالب المهمة، ٢٨٧

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٥٤٤/ الحراني، تحف العقول، ٣٣٢/الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج٣، ٢٦٥/ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١٤

(٢) تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٤٦٩

(٣) المفيد الإرشاد ٢٢٧/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٨، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ٤٨

رغم الفاصل الزمني بين خروجه في المرة الأولى التي توجه إليه ضاحكاً ولعل سبب الضحك أن الإمام الجواد عليه السلام لم يكن قد تزوج بعد فكيف يوصي بالخلف من بعد بالإمامة وسأله عند خروجه للمرة الثانية، التي توجه إليه فيها باكياً معلناً أن في هذه المرة يخاف بها علي مما يشعر للسائل ان الإمام الجواد عليه السلام ينعى نفسه له ولشيعته من خلاله لمكانته عند الإمام الجواد عليه السلام وعند الموالين والأتباع.

ج. وجود المرتكز الذهني عند شيعة الأئمة "عليهم السلام"، بما فيهم إسماعيل بن مهران حول سياسة خلفاء بني العباس تجاه أئمة أهل البيت "عليهم السلام" من تصفيات جسدية أو التغييب في السجون، وكان آخر العهد لهم بهذه السياسة مع الإمام علي بن موسى الرضا "عليهما السلام" بعد أن أشخص إلى خراسان فقتل هناك ونجد في هذا النص إقراراً وإمضاءً لهذا المرتكز الذهني، حيث أجاب الإمام الجواد عليه السلام لابن مهران لا (حيث ظننت في هذه السنة) وأجابه مرة أخرى بقوله (عند هذه يخاف علي).

٧. روي عن الخيراني[١] عن أبيه أنه قال: (كان يلزم باب أبي جعفر - الإمام الجواد - للخدمة التي كان وكل بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى[٢] يجيء في السحر في كل ليلة ليعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام وكان الرسول الذي

(١) وهو خيران الخادم ويسمى خيران الأسباطي وقد كان من الثقاة وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وعده البرقي أيضاً كذلك وأسماه الكشي بنجران الخادم القراطيسي. أنظر الخوئي، معجم رجال الحديث. ج٧، ٨٣

(٢) وهو أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري، ينتمي الى بني ذخران بن عوف وهو احد شيوخ ووجهاء وفقهاء قم، لقي الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وكانت له العديد من المؤلفات، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨١-٨٢، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢، ٢٩٦-٣٩٧

يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وأبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي فخرجت ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي، ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي ما الذي قد قال لك؟ قال: خيراً قال سمعت ما قال، فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع فقال له أبي، قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾(١) فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً وإياك أن تظهرها إلى وقتها، فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رقاع وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها، فافتحوها واعلموا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده وأنه لو لا مخافة الشهرة لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه فركب أبي وصار إليه فوجد القوم مجتمعين عنده فقالوا لأبي ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقاع: أحضروا الرقاع فأحضروها فقال لهم: هذا ما أمرت به فقال بعضهم قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر؟ فقال لهم: قد أتاكم الله عز وجل به عند أبي جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة وسأله أن يشهد بما عنده فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً فدعاه أبي إلى المباهلة فقال: لما حقق عليه قال: قد سمعت ذلك وهذا مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم فلم يبرح القوم حتى

---

(١) سورة الحجرات، آية ١٢

قالوا بالحق جميعاً) [١].

يبدو من ظاهر هذا النص أنه آخر نص من قبل الإمام الجواد عليه السلام يذكر فيه تنصيب الإمام علي الهادي عليه السلام خلف من بعده للأمة، ويشير النص أن مرض الإمام الجواد عليه السلام استمر أياماً عديدة، وفي آخر تلك الأيام أعلن ذلك النص وأبلغه إلى إحدى الشخصيات التي يبدو أنها من الشخصيات المهمة عند الإمام عليه السلام وأتباعه فنسخ ذلك التبليغ عشرة نسخ، فأرسلها إلى كبار الشيعة في بغداد الذين قد أجتمعوا عند محمد بن الفرج مما يعكس كما يذهب المدرسي إلى أن للشيعة مجالس للتفاوض في الأمور المهمة ومن أبرزها معرفة الإمام والبيعة له والتسليم لأوامره [٢]، وما كان من هذا الاجتماع إلا أن يرسل إلى من أرسل إليهم هذه النسخ فشك البعض فيها لخطورة الأمر، فأشير إلى أحمد بن محمد الذي تجسس فعرف الخبر والذي يبدو أنه كان حاضراً لهذا الاجتماع التداولي فأشهده فشهد بذلك.

ثانياً: الأدلة غير المباشرة

مثلما تظافرت النصوص المباشرة على إثبات إمامة الإمام الهادي عليه السلام تظافرت النصوص غير المباشرة أيضاً والتي أبرزها ما يأتي:

١. روي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه

(١) الكليني، الأصول، ج١، ٣٢٤/ المفيد، الإرشاد، ٢٢٨/الطبرسي، أعلام الورى، ج٢، ١١٢ـ ١١٣/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٦ـ ٨٨٧/ الحلي، المستجاد، ٢٣٤ـ ٢٣٦/ النباطي، الصراط المستقيم، ج٢، ١٦٨ـ ١٦٩/ المجلسي، بحار الأنوارج٢٠، ٢٨٤

(٢) الإمام الهادي قدوة وأسوة، ١٣

قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم ") [١].

٢. روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (نحن اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام) [٢].

٣. روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم) [٣].

تؤكد هذه النصوص على إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر "عليهم السلام"، حيث نجدها تشير إلى إمامتهم "عليهم السلام"، وأنهم اثنا عشر وكلهم من ولد الرسول وذرية الإمام الحسين عليه السلام.

وبالرغم من تظافر النصوص المباشرة وغير المباشرة على إمامة الإمام الهادي عليه السلام فقد أنكر البعض إمامته بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام وساقوها إلى أخيه موسى إلا أنهم كانوا قلة لا يعتد بهم إلا أنهم رجعوا وقالوا بإمامته عليه السلام وقد اجتمعت على إمامته الشيعة في حياته بعد اختلافها فيه[٤].

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدم معرفتهم للنصوص الواردة في حقه أو جهلهم لمقام الإمام عليه السلام فشتبهوا فيه، وليس من المستبعد أن يكون هناك تدخل سياسي في هذا الأمر.

---

(١) الكليني، الأصول، ج١، ٥٣٣

(٢) الكليني، الأصول، ج١، ٥٣٣

(٣) الكليني، الأصول، ج١، ٥٣٣

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ١١٣/ المفيد، الفصول المختارة، ٣١٧ / الطوسي، تلخيص المحصل، ٤١١/ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩٩/ البحراني، النجاة، ١٧٤

المبحث الثاني: عصر الإمام عليه السلام السياسي

إن محاولة دراسة دور الإمام الهادي عليه السلام السياسي يستلزم الوقوف عند أهم مرتكزات العصر السياسي الذي عاصره، وأهم معطيات تلك المرتكزات وما ساهم فيها في المرحلة التي سبقت عصره، وكان لها تأثيرٌ في مسار العصر السياسي وهذا الأمر يستلزم دراسة جملة من الأمور يأتي في مقدمتها:

١- الدولة العباسية في عصر الإمام الهادي عليه السلام

تولى الدولة العباسية في الفترة التي عاصرها الإمام عليه السلام من حياته عددٌ من الحكام العباسيين ابتداءً من المأمون العباسي ١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م وانتهاءً بالمعتز العباسي /٢٥٢- ٢٥٥هـ/٨٦٦/٨٦٨م، فكان لكل منهم آثاره الواضحة على أوضاع الدولة العباسية داخلياً وخارجياً، وبانعكاسات تلك التأثيرات السلبية والإيجابية منها، الأمر الذي يمكن للمتتبع لأوضاع الدولة العباسية أن يشير إلى أهم الملامح البارزة التي رافقت هذه الفترة، وكان لها تأثيرها الواضح على مؤسسة الخلافة والأوضاع العامة للناس.

لقد برزت خلال هذه الفترة بعض القوى باختلاف منطلقاتها الإدارية أو السياسية أو العسكرية، واستطاعت أن تلعب دوراً في تغيير سياسة الدولة العباسية

لتحقيق مكاسبها الخاصة بها، وهذا ما تمثل بتدخل العنصر الفارسي، وعلى رأسهم أسرة آل سهل ولا سيما الفضل بن سهل[١] الذي عرف بذي الرياستين، رياسة الحرب ورياسة التدبير[٢].

كذلك شهدت السلطة بروز العنصر التركي، الذي دخل في صراع مع الفرس والعرب والذي كان له آثاره على وضع الخلافة العباسية، فصراع ثلاث قوى يعني صراع ثلاثة مطامع مختلفة ووسائل صراع مختلفة كان أبرز نتائجها التدخل في تغيير هرمية مؤسسة السلطة العباسية وانتقال العاصمة من بغداد إلى سامراء[٣].

كذلك أوضحت لنا المصادر أن عدداً من الشخصيات التي تولت الوزارة خلال هذه الفترة، قد أصبح لها التأثير المباشر على وضع الحاكم العباسي كيحيى ابن أكثم مع المأمون[٤] والفضل بن مروان[٥] مع المعتصم إلى الحد الذي كان فيه الأخير يقرض الخليفة العباسي من ماله الخاص[٦].

---

(١) وهو الفضل بن سهل السرخسي، أخو الوزير الحسن بن سهل أسلم أبوهما على يد الخليفة المهدي وأسلم الفضل سنة تسعين ومئة على يد المأمون وقد قتل سنة اثنتين ومئتين للهجرة في حمام سرخس على يد المأمون. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ٩٩-١٠٠

(٢) محمود، العصر العباسي الأول، ١٧١

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ح٤، ٣٥١

(٤) ابن طيفور، كتاب بغداد، ١٤١

(٥) وهو الفضل بن مروان بن ماسرخس كان وزيراً للمعتصم وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد عندماكان المعتصم ببلاد الروم وجعله وزيراً يوم دخوله لبغداد، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ٤٥

(٦) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٨، ٤٨

شهدت هذه الفترة أيضاً الحرب الداخلية الثانية بين المستعين والمعتز، والتي كان لها آثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الواضحة، كما شهدت هذه الفترة الاضطرابات الداخلية التي تمثلت بالثورات العلوية وغير العلوية والحركات والتمردات كحركة بابك الخرمي عام ٢١٤هـ/٨٢٩م، وحركة الزط ٢١٩هـ/٨٣٤[1] م، وحركة المازيار ٢٢٣هـ/ ٨٣٨ وحركة المبرقع اليماني ٢٢٧هـ/٨٤١م وخروج عدد من القبائل العربية ضد السلطة كقبيلة قيس عيلان ببطونها وبني سليم عام ٢٣٠هـ/٨٤٤م وثورة الخوارج.

وعلى الصعيد الخارجي شهدت صداماً عسكرياً مع الروم البيزنطيين، أبرزها كان صراع المأمون والمعتصم ومعركة عمورية التي قادها المعتصم وانتصر بها عام ٢٢٣هـ/٨٣٧م.

هذه الصراعات كان لها أثرها الواضح على الجانب الاقتصادي، لأنها تستنزف ميزانية الدولة مما ينعكس على الأوضاع المعاشية على سكان السلطنة العباسية.

٢- موقف حكام عصره من العلويين

إن دراسة هذه الفقرة يرتبط بالمعطى الذي تبناه المأمون ١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م، والذي عاصر الإمام ستة سنوات من أواخر حكومته، فقد شهد عصر المأمون تحولاً يبدو جديداً على مسار سياسة العباسيين حيث عهد بولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، وإن كنا لسنا بصدد دراسة الأسباب الدافعة لاتخاذ المأمون لهذا القرار فإن رغبة المأمون في تحقيقه للمكاسب السياسية كمحاولة كسب ود العلويين والحد من الثورات التي

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٧٢

قاموا بها ضده في العديد من الأمصار الإسلامية يأتي في مقدمتها والذي على أثره تولد الظن عند بعض العلويين أنهم حققوا مكاسبهم السياسية غير غافلين أنّ المأمون لتحقيق مكاسبه انتهج سياسة رفع الاضطهاد تجاه العلويين إلى الحد الذي دفع أحد الباحثين المحدثين إلى القول (إن العلويين عاشوا في عهده بأمان وأنزلهم منازل العزوالكرم) [١].

شهد عصر المأمون عمليتي قتل للعلويين الأولى كانت للإمام الرضا عليه السلام [٢]، والثانية كانت لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٣]، واللذين قتلا مسمومين [٤].

استمر المأمون في سياسته تجاه العلويين ولا سيما بعد قتل الإمام الرضا عليه السلام، وانتقاله إلى بغداد حيث أرسل من استدعى الإمام الجواد عليه السلام وزوجه أم الفضل [٥]، ثم بعد ذلك اتخذ قراراً في سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م العام الذي ولد فيه الإمام الهادي عليه السلام أعلن فيه تفضيل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على سائر الصحابة [٦].

---

(١) حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ٥٨.

(٢) الشيرازي، من حياة الإمام الرضا، ٢٤٣/ الحسني سيرة الأئمة، ٤٢١

(٣) وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قلده المأمون البصرة وأمره بالانصراف إليها فأرسل إليه شراباً مسموماً فشربه فمات من وقته، انظر: أبي الفرج، الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٦١

(٤) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٧٨

(٥) الحراني، تحف العقول، ٤٥١/ المفيد، الإرشاد، ٢٢٢ـ ٢٢٣/ ابن شهر آشوب، مناقب ج٤، ٣١٣

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٥٠١/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٦٤/ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ٢٧

وبعد وفاة المأمون آلت الخلافة إلى المعتصم العباسي ٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م والذي انتهج سياسة لم تختلف عن سياسة أخيه المأمون، ولعل ذلك يرجع إلى وصية أخيه المأمون، حيث أمره بالإحسان إلى العلويين والاستمرار في صلاتهم والتجاوز عن مسيئهم[(١)].

وهذه السياسة في تحقيق مكاسبها السياسية لم تختلف عن سياسة المأمون، فالحاكم المعتصم عاصر في سنوات حكمه آخر سنتين من إمامة الجواد عليه السلام الذي يعد أبرز شخصية علوية في عصره، والذي قام المعتصم بإشخاصه إلى بغداد عام ٢٢٠هـ/٨٣٥م[(٢)]، وهو ذات العام الذي توفي فيه والى ذلك أشار المفيد والطوسي وابن شهر آشوب وابن الأثير وابن العماد الحنبلي[(٣)]، ولم ينفرد عنهم الا المسعودي الذي جعل وفاته في عام ٢١٩هـ/٨٣٤م بدلاً عن٢٢٠هـ/٨٣٥[(٤)]، وكان سبب وفاته عليه السلام موته مسموماً بيد زوجته أم الفضل[(٥)].

وبعد وفاة المعتصم آلت الخلافة إلى الواثق ٢٢٧- ٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م الذي أتبع سياسية ظاهرها الاتسام باللين والمرونة مع العلويين.

وقد أشار أبو الفرج الإصفهاني إلى قلة خروج الحركات العلوية ضد الواثق، مما يشير ضمناً إلى عدم وجود المبررات للثورة ضد الخلافة العباسية بقوله: (لا

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٥٣٤

(٢) المفيد الإرشاد، ٢٢٧/ الطوسي تهذيب الأحكام، ج٦، ١٠٦٩

(٣) الإرشاد، ٢٢٧/ تهذيب الأحكام، ج٦، ١٠٦٩/مناقب، ج٤، ٤١١، الكامل، ج٦، ١٨/شذرات الذهب، ج٢، ٤٨

(٤) مروج الذهب، ج٤، ٣٤٩/

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ٣٤٩/ عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٢/ ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١٦/ حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ٦٥

نعلم أحداً قتل في أيامه إلا علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ولم يذكر السبب في ذلك) (١).

وأشار إلى حالة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للعلويين في عصر الواثق بقوله: (كان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه تدر الأرزاق عليهم حتى تفرقوا في أيام المتوكل) (٢).

إن هذا النص يشير صراحة إلى نهاية عهد الاستقرار، الذي شعر به العلويون في فترات مختلفة منذ عصر المأمون وإلى مجيء المتوكل، الذي استلم الخلافة بعد الواثق وقد سار المتوكل ٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م بسياسة مع العلويين تختلف عما سار عليه أسلافه الثلاثة من خلفاء بني العباس، حيث عمد على سياسة التشريد والحبس والقتل فضلاً عن إشخاص الإمام الهادي عليه السلام، ويوضح لنا أبو الفرج الإصفهاني هذه السياسة بقوله: (وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم) (٣).

تشير المصادر التاريخية أن المتوكل عمد سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م (٤) على هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم الدور من حوله وحرث أرضه وبذرها البذور

---

(١) مقاتل الطالبيين، ٤٧٦

(٢) مقاتل الطالبيين، ٤٧٦

(٣) مقاتل الطالبيين، ٤٧٨

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٦٢/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٥٠/ ابن الأثير، الكامل، ح٦، ١٣٠/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٠٨/ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ٨٦.

وسقى موضع قبره [١]، وقد أرسل إلى هذه المهمة الديزج [٢]، وكان يهودياً قد أسلم [٣].

وقد أمر المتوكل بمنع الناس من زيارة قبره، فنودي في النواحي القريبة منه بذلك فهرب الناس وامتنعوا عن المسير إليه [٤]، وقد وضع على سائر الطرق المؤدية إلى قبره عليه السلام عيوناً لا يجدون أحداً من الزائرين إلا قتلوه [٥].

يبدو أن المتوكل قد سار على نهج جديد تجاوز فيه عمليات التشريد والحبس والقتل للعلويين، فقصد فيه التوجه إلى المعالم الشاخصة والعناوين الماثلة لهم وذلك تمثل في قبر سيد الشهداء عليه السلام، ويعكس ذلك خطورة قبر الإمام الحسين عليه السلام وما يمثله للعلويين ولغيرهم.

وأشار السيوطي إلى أن أهل بغداد كان لهم ردود أفعال، حيث شتموه على الحيطان وهجاه الشعراء فقالوا:

بالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوماً
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميماً [٦]

فأظهرت (هذه السياسة الهوجاء عدم إمكان التفاهم بين العلويين والعباسيين

(١) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٧٨/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٠٨
(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٥١/ الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٧٨.
(٣) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٧٨
(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٦٢
(٥) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٧٨
(٦) تاريخ الخلفاء، ٤٠٨

وجلبت سخط قسم كبير من الناس) [١].

إن هذه السياسة التي انتهجها المتوكل تجاه العلويين كانت سبباً في اندلاع عدد من الثورات العلوية تجاهه [٢].

وبعد مقتل المتوكل آلت الخلافة إلى ولده المنتصر ٢٤٧ - ٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م ولقد رسمت سياسته لأوضاع العلويين في عهده صوراً مغايرة تماماً عما كانت عليه في عهد أبيه المتوكل وقد كان في مقدمة سياسته التي سار عليها تجاههم أن أبدل والي المدينة بوالٍ جديد أوصاه بالعلويين خيراً ونعتهم له أنهم دمه ولحمه[٣]، ولم يكن يمنع من زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولا زيارة قبر غيره من قبور آل أبي طالب وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم [٤].

ويشير أبو الفرج الإصفهاني: (إن المنتصر كان يظهر الميل إلى أهل هذا البيت ويخالف أباه في أفعاله، فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس ولا مكروه فيما بلغنا)[٥].

وأعتقد أن هذه السياسة التي سار عليها المنتصر مع العلويين ورموزهم المعنوية كقبر الإمام الحسين عليه السلام تدعو للدراسة والتأمل، وهل كانت هذه السياسة وليدة الظروف السياسية في عصره خصوصاً أن العصر الذي سبقه كان

(١) الدوري، دراسات، ٤٣

(٢) سنتكلم عن هذه الثورات في المبحث الخامس من هذا الفصل.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم الملوك، ج٨، ٢٢٠

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٥١/ ابن الأثير، الكامل ج٦، ١٨٨

(٥) مقاتل الطالبيين، ٥٠٤

يمثل أسوء عصر مر به العلويون وشيعتهم لكسب ودهم للتخلص من نقمتهم عليه أو أن هذه السياسة نابعة من صميم البنية الفكرية له. والذي يبدو لنا أن هذه السياسة هي نابعة من طبيعة الظروف السياسية في عصره ويمكن أن نستدل على ذلك بعدة أمور أبرزها.

١. لم تبين لنا المصادر التاريخية طبيعة علاقة المنتصر مع الإمام عليه السلام من ناحية سياسته تجاه الإقامة الجبرية له عليه السلام فهل رفعت عنه كلياً أو جزئياً، فالراجح أنها رفعت جزئياً انطلاقاً من طبيعة سياسته تجاه العلويين، أما الرفع الكلي للإقامة لم يرفع بدليل بقائه في سامراء وعدم عودته إلى المدينة.

٢. محاولة امتصاص نقمة العلويين الذين مروا بظروف قاسية في عهد أبيه للحيلولة دون الخروج عليه شعوراً منه بعدم القدرة على ردعهم لإرجاعهم للطاعة.

٣. إن سياسة العدل والإنصاف كانت تشمل العلويين فقط دون بقية المسلمين، وهذا خلافٌ للعدل الذي يريده الإسلام، مما يدلل لنا على أهداف سياسية، فقد كان وزيره أحمد بن الخصيب[١] من الوزراء الظالمين تجاه الرعية فلم ينصف الرعية منه ولم يعزله[٢] وهذا يثبت لنا أنّ منهجه مع العلويين كان سياسياً بعد وفاة المنتصر آلت الخلافة إلى المستعين ٢٤٨- ٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م الذي استخدم سياسة العداء والاضطهاد تجاههم مما ولد ردود فعل تجاه سياسته، تمثلت

(١) وهو أحمد بن الخصيب بن عبدالحميد الجرجائي، كان والد أمير مصر وأصبح هو وزيراً للمنتصر والمستعين وقد نكب به الاخير ونفاه للمغرب سنة ٢٤٨هـ وتوفي سنة ٢٦٥هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ٥٥٣

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٤٨

بثورات للعلويين[١] التي تعبر عن حقيقة الظلم الذي تعرضوا له على يديه.

عندما جاء الحاكم المعتز للخلافة ٢٥٢- ٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م بعد عزل المستعين عنها، نراه قد انتهج أيضاً سياسة الظلم للعلويين، حيث ذكر الطبري أنه في عام ٢٥٢هـ/٨٦٦م ألقي القبض على عدد من الطالبيين، والذين أرسلوا إلى سامراء إلا أن المعتز يبدو أنه غير رأيه ولم يتعرض لهم بمكروه وأوصل بعضهم بالمال،[٢] ويبدو أن المعتز بإجرائه هذا أراد أن يظهر قوة قبضته تجاه العلويين وأنه قادر على إطالتهم في أي وقت شاء، وهذا يأتي كجزء من سياسة الترغيب والترهيب.

يشير المسعودي في أحداث سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م نقل من مصر إلى سامراء (٧٦) رجلاً كلهم من الطالبيين توجهوا إليها بسبب خوف الفتنة التي في الحجاز[٣].

وأشارت المصادر إلى خروج قسم من العلويين عليه وأنه قد قتل بعضهم[٤]، عاكسة بذلك سياسة الظلم التي اتبعها الخليفة المعتز معهم.

---

(١) نتكلم عن هذه الثورات في المبحث الخامس من هذا الفصل.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٢٤

(٣) مروج الذهب، ج٥، ٨٧

(٤) سنتكلم عن هذه الثورات في المبحث الخامس من هذا الفصل

المبحث الثالث: موقف الإمام عليه السلام من حكام بني العباس

رغم أن الإمام الهادي عليه السلام قد عاصر الأعوام الستة الأخيرة من حكم المأمون العباسي ١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م. وهذه المدة ليست قصيرة من عمر الإمام إلا أن المصادر التاريخية لم تشر إلى أي نوع من العلاقة المباشرة وغير المباشرة بينهما، ويمكن أن نعزو ذلك إلى أن أنظار المأمون العباسي قد توجهت إلى إمامة أبيه الجواد عليه السلام بعد أن تخلص من أبيه الإمام الرضا عليه السلام، فقام بتزويج ابنته أم الفضل من الإمام الجواد عليه السلام [(١)].

إن وجود أم الفضل في بيت الإمام الجواد عليه السلام جعله وأهل بيته بما فيهم الإمام الهادي عليه السلام تحت مراقبة وأنظار الخلافة العباسية، يضاف إلى ذلك أن الإمام الهادي عليه السلام وخلال فترة الستة أعوام كان فيها إماماً غير مكلّف بأعباء الإمامة لأنه أصبح إماماً مكلفاً بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م [(٢)]، ويضاف إلى هذه السنوات الست سنتان كانتا خلال خلافة المعتصم العباسي الذي آلت إليه الخلافة بعد وفاة المأمون العباسي، سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، والذي استمرت خلافته إلى سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م، ومن هنا

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٣٢/المفيد، الإرشاد، ٢٢٢/ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤١٤

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٨/ العماد، شذرات الذهب، ج٢/ ٤٨

يتضح أن إمامة الإمام الهادي عليه السلام قد عاصرت السنوات السبع الأخيرة من حكم المعتصم.

لقد سار المعتصم العباسي في سياسته تجاه الإمام الهادي عليه السلام منطلقاً من تصوراته في إمكان إعادة صياغة البنية الفكرية للإمام عليه السلام، مما يجعله من المؤيدين لخط الحكومة العباسية وذلك لجهله بموارد علم الإمام اللدنية، فيشير المسعودي (أن المعتصم قام بإرسال عمر بن الفرج الرخجي[١] إلى المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر عليه السلام فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقال لهم: اختاروا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام، وأوكله تعليمه وأتقدم إليه، بإن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويقدسونه فسموا له رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدي[٢]... وعرفه أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام قال: فكان الجنيدي يلزم أبا الحسن في القصر بصريا فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه، فمكث على هذا مدة وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه ثم إني لقيته في يوم جمعة فسلمت عليه وقلت له: ما قال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟ فقال منكراً علي: تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي؟ أنشدك الله هل تعلم

(١) وهو عمر بن الفرج بن زيادة الرخجي، كان كاتباً للعباسيين ولي الأهواز أيام المأمون وقد كلفه المعتصم بشراء الأراضي اللازمة لبناء سامراء وكان له منزلة عند المعتصم والواثق أما المتوكل غضب عليه وأمر بحبسه.. انظر المسعودي، مروج الذهب، ج٧، ٥٢٤

(٢) وهو أحمد بن الجنيد يكنى بأبي عبد الله الجنيدي، كان أمامياً حسناً رأى مولانا الحجة المنتظر وخرج إليه توقيعه انظر، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج١، ٢٧٣

بالمدينة أعلم مني؟ قلت لا، قال فإني والله أذكر له الحزب من الآداب وأظن أني قد بالغت فيه فيملي علي باباً فيه أستفيده منه ويظن الناس أني أعلمه وأنا والله أتعلم منه... ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمي؟ فقال لي: دع هذا القول عنك هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله... ثم مرت به الليالي والأيام حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به) [(١)].

ويمكن أن يتبين من هذا النص عدة أمور أهمها:

تيقن الخليفة المعتصم أن الإمام بعد الجواد عليه السلام هو ولده الإمام علي الهادي عليه السلام وهذا يعكس لنا طبيعة المرتكز الذهني عند خلفاء بني العباس ومن بينهم المعتصم تجاه أئمة أهل البيت "عليهم السلام" الأمر الذي سوف يدفع المعتصم للعمل على سياسة تحجيم دوره من خلال المراقبة الشديدة ومحاولة التضييق عليه.

سير الإمام الهادي عليه السلام في طريق التقية للحيلولة دون وقوع المواجهة مع الخلافة العباسية، فتعمل على إشخاصه إلى العاصمة كما فعل بأبيه الجواد وجده الرضا "عليهما السلام".

إثبات علم الإمام الهادي عليه السلام وأعلميته للخلافة العباسية، وللجنيدي الذي كان أعلم أهل المدينة أو أبرز علمائها الأمر الذي جعله يقول بإمامته عليه السلام.

---

(١) إثبات الوصية، ٢٣٠ـ ٢٣١/ وانظر كذلك الفراتي، المنتخب، ٣٠٧ـ ٣٠٨ /الطبسي، الإمام الهادي، ١٢٠ـ ١٢١/ مهران، الإمامة، ج٣، ١٩٩/ المجلس العالمي، أعلام الهداية، ج١٢، ٨٠ـ ٨٢/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٢٤ـ ٢٦

ومن المرجح أن المعتصم قد سار على سياسة جديدة تنسجم مع المعطيات الجديدة تجاه الإمام عليه السلام، ولعل طبيعة هذه السياسة لها آثارها في ذهنية الخليفة المعتصم مما جعله يكتفي بعدم الأمر في إشخاصه إلى العاصمة العباسية كما فعل مع أبيه وليس من المستبعد أن تكون هناك أسباب أخرى، كانشغال المعتصم بأعباء الخلافة لذا اكتفى من المراقبة الشديدة والدائمة له، ولا يستبعد أن الإمام عليه السلام قد انتهج أيضاً منهجاً جديداً هدف من ورائه عدم إثارة الخلافة، ومن مصاديق تلك السياسة ما روي عن محمد بن شرف(١) قال: (كنت مع أبي الحسن عليه السلام أمشي بالمدينة فقال لي: ألست ابن شرف؟ قلت: بلى فأردت أن أسأله عن مسألة فابتدأني من غير أن أسألة فقال: نحن على قارعة الطريق وليس هذا موضع مسألة)(٢).

إن هذا النص لا يشير إلى تاريخ معين إلا أننا إذا وقفنا على أسباب مبادرة الإمام عليه السلام لمحمد بن اشرف بالكلام ورفضه عرض مسألته عليه يمكن ترجيح فترة معينة بصورة عامة.

فلابد أن نتساءل حينئذ هل كانت هناك أسبابٌ إجتماعية أو اقتصادية أو فكرية مانعة من طرحه مسألة ما على قارعة الطريق، فالعقل والمنطق والواقع التاريخي يثبت خلاف ذلك لذا فالأرجح أن هناك أسباباً سياسية مانعة لطرح السؤال خصوصاً أن السؤال الذي علمه الإمام عليه السلام بعلمه الخاص يرتبط

---

(١) وهو محمد بن شرف كان من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام وروى معجزته أنظر النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٧، ١٣٤

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٨٠/الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٣، ٣٨١/المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٣/الكناني، المواقف السياسية، ٢٦٤-٢٦٥

بالواقع السياسي الذي يعيشه الإمام عليه السلام الأمر الذي يجعل العيون على قارعة الطريق تراقبه وتسرق السمع بسهولة الأمر الذي يعكس لنا سوء الوضع السياسي، لذا نرجح أن النص في عصر المعتصم لسوء علاقته بالإمام على خلاف سياسة الواثق تجاهه.

أشارت بعض المصادر إلى أنه في عام ٢٣٠هـ/٨٤٤م، عندما أرسل الواثق جيشاً إلى المدينة لقتال الأعراب من قبائل قيس وسليم[١]، فيروى عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: (كنت بالمدينة حين مر بها بغا أيام الواثق في طلب الأعراب فقال أبو الحسن عليه السلام - الإمام الهادي - اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئة - فمر بنا تركي فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه فقبل حافر فرس الإمام عليه السلام فحلفت التركي فقلت له ما قال لك الرجل؟ قال: هذا نبي؟ قلت: ليس هو بنبي قال دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة)[٢].

إن دراسة هذا النص يعكس لنا رغبة الإمام عليه السلام بأبعاد خطر الأعراب وحماية طرق الحجاج وهذا ما يعبر عنه السيد الصدر بالتأييد الضمني [٣]، وعلى الأرجح في حدود هذه الجزئية دون القول بتعميمه ليمثل التأييد للسلطة العباسية، وفي الوقت نفسه قد نجد أن للإمام عليه السلام أسباباً واقعية أخرى

---

(١) اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٨٠.

(٢) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١١٧/ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٧٤ـ ٦٧٥/ ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٥٣٨ـ ٥٣٩/ البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٣٨٦/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨٥ـ ٢٨٦/ القزويني الإمام الهادي، ٢٤١

(٣) موسوعة الإمام المهدي، ج١، ١٦٠

كمعرفة مدى قوة الجيش العباسي وتعبئته العسكرية وذلك لحسابات عسكرية خاصة في ذهنية الإمام عليه السلام لا للخروج على الخلافة العباسية بنفسه ولكن قد يطلب منه الإذن بالخروج عليها في أي منطقة من مناطق الخلافة العباسية، ومن الأسباب المحتملة شعوره بمسؤولياته الجسيمة التي قد يقوم بوظيفة من وظائفه بما لا يمس خروجه عن التقية وقد يكون ذلك قد وقع فعلاً حيث أثر على ذلك التركي بطريقة الإخبار الغيبي حيث كشف له أمراً خفياً على الجميع مما دعاه للقول إنّه نبي مما نستطيع القول إنّه حرك الذهنية الفكرية لهذا التركي وليس من البعيد أنه بحث عن الإمام عليه السلام فيما بعد وقال بإمامته.

يشير اليعقوبي أن الواثق فرق (أموالاً جمة بمكة والمدينة وسائر البلدان على الهاشميين وسائر قريش والناس كافة)[١]. وما من شك أن الإمام الهادي عليه السلام كان من ضمن الهاشميين الذين وصلتهم أُعطيات الخليفة الواثق لتوجهاته السلمية تجاههم ومن الطبيعي أن الإمام عليه السلام منهم بل أنه أبرزهم على الإطلاق. وليس من البعيد أن يكون خصه بصلة تميزه عن الجميع.

أشارت المصادر التاريخية بروايات متعددة إلى أنّ هناك حديثاً سياسياً دار بين الإمام الهادي عليه السلام وخيران الأسباطي[٢] والذي تضمن نهاية حكم خليفة ومجيء خليفة جديد.

ومن أبرز تلك الروايات:

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٨٣

(٢) وهوخيران الأسباطي: كان من محدثي الإمامية الثقات، وكان جليل القدر، صاحب الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام وروى عنهم وكان موضع اهتمامهم ومستودع سرهم، انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٧، ٨٣، الشبستري، النور الهادي، ١١١-١١٢

يروي الخصيبي بسند ينتهي بخزمان الأسباطي قال: (قدمت على أبي الحسن علي بن محمد "عليهم السلام" وهو بالمدينة فلما لقيته قال: يا خزمان ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته في عافية فقال لي إنّ الناس يقولون إنّه مات فقلت له جعلت فداك عهدي به منذ بضعة أيام سالم قال: ها هنا من يقول إنّه مات فلما ذكر ذلك علمت أن الذي يقول له عنده فقال لي: ما فعل ابنه جعفر قلت خلفته محبوساً قال لي: ما فعل ابن الزيات[1] قلت: الناس معه والأمر أمره، قال: يا ويله مشؤوم على نفسه، ثم سكت وقال: قتل ابن الزيات فقلت متى فقال بعد خروجك بستة أيام فكان كما قال عليه السلام)[2].

يروي المسعودي بسند ينتهي بخيران قال: (حججت في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: ما حال صاحبك - يعني الواثق - فقلت وجع ولعله قد مات، قال: لم يمت ولكن ألماً به ثم قال فمن يقوم بعد؟ قلت ابنه، فقال: الناس يزعمون أنه جعفر قلت لا، قال: بلى هو كما أقول لك، قلت صدق الله ورسوله وابن رسوله فكان كما قال) [3].

بينما يروى جملة من المؤرخين كالمفيد[4] والفتال[5] الطبرسي[6] وابن

---

(١) وهو محمد بن عبد الملك كان وزيراً للمعتصم ومن أهل الأدب وقد عرف بالبلاغة وعلمه بالنحو وكان أول عمره كاتباً واستمر وزيراً حتى عصر المتوكل الذي قتله بعد ٤٠ يوماً من خلافته، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ٩٤-٩٩

(٢) الهداية الكبرى، ٣١٤

(٣) إثبات الوصية، ٢٣٢

(٤) الإرشاد، ٢٢٩،

(٥) روضة الواعظين ٢٦٩

(٦) إعلام الورى، ج٢، ١١٠

شهرآشوب[١] وابن حمزة[٢] والحلي[٣] وابن الصباغ[٤] والحر العاملي[٥] والبحراني[٦] والمجلسي[٧]، بسند ينتهي بخيران الأسباطي قال: (قدمت على أبي الحسن علي بن محمد عليهم السلام بالمدينة فقال لي، ما خبر الواثق عندك؟ قلت جعلت فداك خلفته في عافية أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام قال، فقال لي: إنّ أهل المدينة يقولون إنّه مات، فلما قال لي إن الناس يقولون علمت أنه يعني نفسه ثم قال لي ما فعل جعفر؟ قلت تركته أسوأ الناس حالاً في السجن قال: فقال: أما أنه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزيات؟ قلت الناس معه والأمر أمره فقال: أما أنه شؤم عليه... يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك؟ قال بعد خروجك بستة أيام).

إن دراسة هذه النصوص تشير إلى العديد من الأمور أبرزها:

تؤكد المصادر التي أشرنا إليها أن الشخص الذي حاور الإمام عليه السلام، هو خيران الأسباطي ما عدا الخصيبي قد تفرد في روايته باسم خزمان، ولعل السبب يرجع إلى حدوث تصحيف في ذلك.

تتفق المصادر التي أشرنا إليها أن الإمام عليه السلام سأل خيران حول عافية الواثق إلا أنها تباينت في نصوصها حول ذلك، فيتفق الخصيبي مع بقية المصادر أن

(١) المناقب، ج٤، ٢٤٢
(٢) الثاقب في المناقب، ٥٣٤
(٣) المستجاد، ٢٣٧- ٢٣٨
(٤) الفصول المهمة، ٢٧٩
(٥) إثبات الهداة، ج٣، ٣٦٠
(٦) مدينة المعاجز، ج٣، ٢٧٢- ٢٧٣
(٧) مرآة العقول، ج٦، ١١١- ١١٤

الإمام عليه السلام أخبر بوقوع الوفاة للواثق ولم يتفرد إلا المسعودي في نقله حيث روي أنّ الإمام عليه السلام أخبر بمرض الواثق دون وفاته، والراجح قول النصوص التي ذهبت إلى القول بوفاته لشهرتها.

أخبر الإمام عليه السلام أنّ هناك تغييراً سياسياً في منصب الخلافة متمثلاً في مجيء المتوكل خليفة للمسلمين، كما أشار إلى ذلك المسعودي وبقية المصادر ما عدا الخصيبي لم يذكر هذا المعنى إلا أنه أشار إلى أن جعفراً هو ابن الواثق وهو خلاف الحقيقة التاريخية في كون الواثق والمتوكل أبناء للخليفة المعتصم، وذكر حول جعفر أنه كان محبوساً بينما بعض المصادر تشير أنه كان جالساً مع أبناء الأتراك أثناء محاولتهم تنصيب ابن الواثق خليفة للمسلمين[١]، أما مصير ابن الزيات مقتولاً أشار إليه الخصيبي وبقية المصادر ماعدا المسعودي في أثناء الفترة التي أخبر فيها الإمام عليه السلام بمقتل الواثق كما يذهب إلى ذلك المسعودي حيث ذهب أن المتوكل سخط عليه بعد أشهر من توليه الخلافة[٢]، ويشير ابن العمراني أنه بقي وزيراً للمتوكل لمدة ٤٠ يوماً ثم نكل به[٣].

ومن هنا يتضح أن هناك تبايناً يمكن تفسيره أن الإمام عليه السلام أراد الإخبار بموته لا على نحو الوقوع الحالي بل على نحو الوقوع المستقبلي لحتمية الأمر في قتله.

ذكرت المصادر إخبار الإمام عليه السلام بموت الواثق ومقتل ابن الزيات، فمن الجدير بنا أن نتساءل هل ذلك الخبر كان وفق القنوات الطبيعية أم كان عن

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٣٤/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٠٩

(٢) مروج الذهب ج٥، ٧

(٣) الأنباء ١٢٠

الطريق الغيبي، وقد اختلف الباحثون في ذلك فذهب نجف إلى القول بالقنوات الطبيعية المتمثلة في العيون والإرصادات الدقيقة على الوضع السياسي، فبلغ الإمام عليه السلام ما يجب تبليغه من الأخبار[١]، بينما ذهب السيد الصدر إلى القول بالطريق الغيبي لأن الإمام عليه السلام صرح بهذه الأحداث بعد أربعة أيام من وقوعها لأن وصول الأخبار في هذه الفترة القصيرة متعذر آنذاك[٢]، والراجح هو القول الثاني.

أشارت المصادر التاريخية بروايات عديدة عن طبيعة العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والخليفة العباسي المتوكل بخلاف فترة الخليفتين المعتصم والواثق، وذلك يرجع إلى طبيعة السياسة التي انتهجها المتوكل العباسي تجاه الإمام عليه السلام وإشخاصه إلى سامراء ولطول الفترة التي مضاها فيها.

انتهج المتوكل سياسة الإشخاص مع الإمام الهادي عليه السلام التي اتبعها المأمون والمعتصم تجاه بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ((وكان سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى، أنّ عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة الرسول عليه السلام، فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل، وكان يقصده بالأذى))[٣].

(١) منهاج التحرك، ٣٣

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٣١/ الحلي، المستجاد، ٢٣٩/ ابن شدقم، تحفة الأزهار، ج٢، ٤٥٩/ المجلسي بحار الأنوارج٢٠ ٣٢٧/ وورد في صيغ أخرى، انظر الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١٢٥/ الشامي، الدر النظيم، ٧٢٣/ ابن الصباغ، العقول المهمة، ٢٧٩ـ ٢٨٠/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٤٥/ البحراني، حلة الأبرار ج٢، ٤٦٣/ الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٦.

(٣) المفيد، الإرشاد ٢٣١/ الحلي، المستجاد، ٢٣٩/ ابن شدقم، تحفة الازهار، ج٢، ٤٥٩ / وورد في صيغ اخرى انظر الطبرسي، اعلام الورى، ج٢، ١٢٥ / الشامي، الدر النظيم، ٧٢٣/ابن
←

لا أتصور سياسة إشخاص الإمام الهادي عليه السلام غائبة عن ذهنية المتوكل العباسي لكنه كان يبحث عن المبررات لذلك فهيأ الظروف المناسبة لها.

أما موقف الإمام عليه السلام جراء هذه التطورات السياسية الجديدة (كتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه فيما سعى به إليه، فتقدم المتوكل لإجابته عن كتابه ودعا له فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول)[(١)].

يبدو أنّ المصادر لم تنقل لنا نص كتاب الإمام عليه السلام وإنّما ذكرت مضمونه فقط ولعل هذا المضمون قد استشف من نص كتاب المتوكل اليه، وقد كان الإمام عليه السلام يهدف من وراء ذلك الكتاب تخفيف التوتر السياسي بينه وبين الحاكم العباسي، وإلاّ فنظرة الإمام المستقبلية فيها تلك الخطوة التي قام بها المتوكل.

أما كتاب المتوكل جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزك وعزهم، ويدخل عليك وعليهم يبتغي بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه اذا كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرتك... وينسبك إليه من الأمور الذي علم أمير المؤمنين بقدرك... وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب إحداث العهد بك، والنظر اليك فأن نشطت لزيارته، والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك

→

الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٩-٢٨٠/الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٤٥ / البحراني، حلية الابرار، ج٢، ٤٦٣ / الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٦

(١) المفيد الإرشاد، ٢٣١ / الحلي، المستجاد، ٣٢٩ / ابن شدقم، الازهار ج٢، ٢٤٩ / الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٤٥

وحشمك على مهلة وطمأنينة... وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك ويسيرون بسيرك...)[١].

يلاحظ أنّ المتوكل قد جمع بين أسلوبين اللين، حيث اعترف بمنزله الإمام عليه السلام وعلو مكانته وحقوقه المفروضة من قبل الله تعالى، وحاول إرضاءه، فقام بعزل عبد الله بن محمد عما يتولاه وتولية شخص آخر بدلاً عنه، والتأكيد له ببراءة ساحته مما نسب إليه لاسيما إظهاره الشوق والرغبة في إحداث العهد به.

أما الأسلوب الآخر، حيث أظهر الشدة فيه والتلويح في استعمال القوة في حال الرفض في قبول التوجه إلى سامراء، حيث أرسل إليه يحيى بن هرثمة مع عدد من الجند مما يأخذ طابع المهمة صورته العسكرية، ومما يؤكد ذلك أنّ قائد الجيش يحيى بن هرثمة روت عنه بعض المصادر قوله: (دعاني المتوكل وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممن تريده واخرجوا... إلى المدينة فاحضروا علي بن محمد الرضا إلى عندي مكرماً معظماً) [٢].

أما الأسباب الحقيقية وراء هذا الإشخاص تكمن في ظهور الإمام الهادي عليه السلام كشخصية قيادية، لكثير من الأتباع والموالين، مما جعل الخلافة تخطو بهذه الخطوة كمحاولة لقطع الصلة بينه وبين أتباعة من خلال تشديد المراقبة عليه، وهذا لايتم إلاّ في حال إشخاصه إلى سامراء، ليكون بالقرب من مركز الخلافة العباسية مما يحجم نشاطات الإمام عليه السلام على الصعيد الفكري،

(١) المفيد الإرشاد، ٢٣٢/ ابن الصباغ، الفصول المهمة /٢٨٠، ابن شدقم، تحفة الازهار، ج٢ ٤٦٠ / المجلسي، بحار الأنوار ج٢٠، ٢٢٧

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٨ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٣٢ / جعفريان، الحياة الفكرية، والسياسية ج٢ ١٣٨

والاجتماعي مما يجعل الخلافة العباسية تشعر بالاطمئنان من تحركاته.

ولما وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة امتعض أهلها بصورة كبيرة للمكانة الفكرية والثقل الاجتماعي الكبير الذي يشكله الإمام عليه السلام، الأمر الذي دفع يحيى بن هرثمة إلى أن يهدأ من روعهم ويقسم لهم أنّه ما جاء بمكروه له[١]، ثم توجه يحيى بعدها إلى بيت الإمام عليه السلام وفتشه فلم يجد فيه إلاّ مصحفاً وكتباً وأدعية[٢]، وهذا الإجراء بالتفتيش يأتي في سلسلة المحاولات للبحث عن دليل يدين الإمام عليه السلام.

وتوجه الإمام عليه السلام مع يحيى بن هرثمة حتى صاروا إلى بغداد[٣]، (فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك وركب إسحاق بن ابراهيم[٤] لتلقيه فرأى تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته فاقام إلى الليل ودخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلى سر من رأى)[٥] ويشير المسعودي أنّ الإمام عليه

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨٢ / سبط ابن الجوزي، تذكره الخواص ٣٢٢ / الاديب، الأئمة الاثنا عشر ٢٢٧، البيشواني، سيرة الأئمة، ٥١٧ / القرشي، حياة الإمام علي، الهادي ٢٣٦-٢٣٧ / الحسني سيرة الأئمة ٤٦٧ / مؤسسة البلاغ وسيرة رسول الله ٥٦٥

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨٢/ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ٣٢٢ / الأديب، الأئمة الاثنا عشر ٢٢٧/القرشي، حياة الإمام علي الهادي ٢٣٧ / مؤسسة البلاغ، سيرة رسول الله ٥٦٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ج٢، ٤٨٤/ المسعودي، اثبات الوصية ٢٣٧ /مروج الذهب ج٥، ٨٢/ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ٥٦ / السمعاني، الانساب، ١٧١

(٤) وهو إسحاق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي كان أميراً على بغداد نحو ثلاثين سنة وعلى يده امتحن العلماء في خلق القرآن بأمر المأمون فقد كان صارماً جواداً ومعرفة ودهاء مات سنة ٢٣٥هـ، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ١٧١

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ج٢، ٤٨٤

السلام بعد وصوله إلى بغداد (كان الناس مجتمعين في انتظاره حتى وصل، فتوجه إلى دار خزيمة بن خازم[١] والناس بين يديه ومن خلفه تسير)[٢].

والملاحظ على النص الأول، محاولة إسحاق بن إبراهيم من حجب الناس عن رؤية الإمام عليه السلام بعد أن وصلت إلى أسماعه الأخبار باجتماع الناس تشوقاً لاستقبال الإمام عليه السلام لذا عمل على إدخاله ليلاً بينما نجد النص الثاني يكمل الحدث التاريخي الذي غاب عن النص الأول وهو بقاء الناس مجتمعين إلى الليل، حتى وقت دخول الإمام عليه السلام إلى بغداد وتوجه إلى دار خزيمة بن خازم، تشير المصادر إلى أن يحيى بن هرثمة بعد وصوله إلى بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهيم الطاهري، وكان على بغداد فقال له: (يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتوكل من تعلم وإن حرضته على قتله كان رسول الله خصمك فقلت: والله ما وقفت منه إلاّ على كل أمر جميل) [٣] ثم توجه يحيى بعدها إلى سامراء وكان أول دخوله على وصيف التركي فقال له: (والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري) [٤].

يتضح مما أشارت إليه المصادر علو مكانة الإمام الهادي عليه السلام، ودوره في المجتمع الاسلامي خصوصاً أن هذه التصريحات لم تأت من رجال عاديين بل من كبار رجالات سلطة بني العباس، ومن الجدير بالإشارة إليه أن لهجة خطاب وصيف

---

(١) وهو خزيمة بن خازم النعيمي والٍ من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون شهد العديد من الحروب تولى البصره أيام والجزيرة أيام المأمون وفي حرب الامين والمأمون نحاز إلى المأمون.. انظر الزركلي، الاعلام.ج٢/٣٠٥

(٢) اثبات الوصية، ٢٣٧

(٣) المسعودي، مروج الذهب ج٥، ٨١-٨٢ / البشواني، سيرة الأئمة، ٥١٧ -٥١٨

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨١-٨٢ /البشواني، سيرة الأئمة، ٥١٧-٥١٨

التركي كانت أكثر شدة وعنفاً من لهجة إسحاق بن إبراهيم، وهذا يعكس لنا فيما بعد سياسة الأتراك تجاه الإمام عليه السلام، حيث لم تشر المصادر أن الأتراك كان لهم دور في إيذاء الإمام عليه السلام بل إنهم بالرغم من حاجتهم الماسة إلى غطاء شرعي في مواقفهم، فلم يتوجهوا إلى الإمام عليه السلام ليطلبوا منه ذلك. وهكذا سياسة تحتاج إلى تبيان أسبابها ولعل أبرز أسبابها هو النظرة المقدسة للإمام عليه السلام عندهم، الأمر الذي جعلهم لا يسيرون على منهج سياسة الخلفاء العباسيين وهذا نجده واضحاً في قول وصيف ليحيى بن هرثمة أنه المطالب بشعرة إن سقطت من رأس الإمام عليه السلام، وهذا يعكس لنا البنية الفكرية للأتراك.

تشير المصادر إلى أن أول مكان استقر به الإمام الهادي عليه السلام عند دخوله سامراء كان خاناً يعرف بخان الصعاليك، فيروى عن صالح بن سعيد[١] قال: (دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك، والتقصير بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال: ها هنا أنت يابن سعيد ثم أومأ بيده فإذا بروضات آنفات وأنهار جاريات، وجنان فيها خيرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ، المكنون فحار بصري وكثر تعجبي فقال لي: حيث كنا فهذا لنا يابن سعيد، لسنا في خان الصعاليك)[٢].

(١) وهو صالح بن سعيد القماط. كان من موالي بني أسد عرف بأبي سعيد وعد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقد روى عنه وله كتاب رواه جماعة من الرواة. انظر النجاشي، رجال النجاشي، ١٩٩، الطوسي، رجال الطوسي، ٢٥٥، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٦/٦٩

(٢) المفيد الإرشاد، ٢٣٢/ الفتال، روضة الواعظين: ٢٧/ الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١٢٦/ الشامي، الدر النظيم، ٧٢٣ـ ٧٢٤/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٦٦، وورد في صيغ أخرى انظر: الصفار، بصائر الدرجات، ج٨، ٤٠٦/الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٨٠/ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٥٤٢/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٩٠

يبين لنا هذا النص طبيعة السياسة الجديدة، والمناخ الجديد الذي اتبعه المتوكل تجاه الإمام عليه السلام، فبعد أن كان طيلة الطريق في قمة الاحترام والتقديس فما أن شعر المتوكل أن الإمام عليه السلام أصبح تحت سيطرته تغير في لغة التعامل معه، ولعل سبب إنزاله في هذا المكان ترجع إلى محاولة الانتقاص، والإذلال للإمام عليه السلام، كما يشعرنا ذلك النص من رد فعل صالح بن سعيد بعدما دخل عليه فما كان منه عليه السلام إلا أن يطلعه على جانب الغيب فرفع عن ناظريه الحجب، فرأى منظر النعم الإلهية التي تحف بأوليائه وهي كرامة من كراماته عليه السلام، ويبدو سبب إقدام الإمام عليه السلام لهذا الأمر يرجع إلى تقوية الروابط العقائدية بينه وبين أتباعه لكي لا يتزعزع إيمانهم به جراء الظروف التي يمر بها.

تباينت أقوال المؤرخين حول تاريخ إشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء إلى قولين:

الأول: ذهب إليه الطبري حيث قال إن إشخاصه سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م[١]، واتفق معه جملة من المؤرخين وهم الخطيب البغدادي[٢] والسمعاني[٣] وابن شهرآشوب[٤] وابن الاثير[٥] وابن خلكان[٦] والحلي[٧]

(١) تاريخ الأمم والملوك، ج١، ١٤٢

(٢) تاريخ بغداد، ج١٢، ٥٦

(٣) الأنساب، ج٤، ١٧١

(٤) المناقب، ج٤، ٤٣٣

(٥) اللباب، ج٢، ٣٤٠

(٦) وفيات الأعيان، ج٣، ٤٧٣

(٧) منهاج الكرامة، ٧٣

واليافعي[١] وابن كثير[٢] وابن العماد[٣] حيث حددوا مدة إقامته في سامراء بعشرين سنة وعدة أشهر وبعد الإجماع القائل إنّ تاريخ استشهاد الإمام عليه السلام سنة ٢٥٤هـ/٨٦٧م[٤]، يصبح لازم قولهم أنهم يقولون إنّ تاريخ إشخاصه سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م.

أما القول الثاني: ذهب إليه المفيد حيث حدد مدة إقامته في سامراء بعشر سنين وأشهر[٥]، ولازم ذلك أنه يقول إنّه أشخص سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م، واتفق معه ابن حجر[٦] في ذلك.

والأرجح القول الأول لكثرة المصادر وشهرتها والتي كادت تصل إلى الإجماع لولا تفرد المفيد وابن حجر والذي يعزز ما ذهبنا إليه عدة أسباب أبرزها:

إن سياسة المتوكل التي انتهجها ضد العلويين لا تنسجم مع إبقاء الإمام عليه السلام طيلة هذه الفترة في المدينة، دون عملية إشخاصه إلى سامراء، ليكون تحت المراقبة الشديدة أو الإقامة الجبرية.

وجود التفرد من المفيد وابن حجر في قوليهما، وليس من البعيد أن يكون ابن حجر أخذ هذا القول من المفيد بقرينة ذكره لعدد أولاده بأربعة ذكور وأنثى واحدة[٧]، وهذا ما أشار إليه المفيد حيث ذكر الأولاد الأربعة مع أسمائهم مع

---

(١) مرآة الجنان، ج٢، ١١٩

(٢) البداية والنهاية، ج٧، ٣٨٦

(٣) شذرات الذهب، ج٢، ١٢٩

(٤) لمعرفة تاريخ استشهاد الإمام، راجع الفصل الأول، ٤٣

(٥) الإرشاد، ٢٣٢

(٦) الصواعق المحرقة، ٣١٣

(٧) الصواعق المحرقة، ٣١٣

البنت الوحيدة باسمها، مما يجعل المفيد هو الوحيد المتفرد بهذا القول.

ما من شك كان لابد للمتوكل العباسي من سياسة يسير بها ليحقق بها أهداف إشخاص الإمام الهادي عليه السلام، فعمد على استدعائه إلى قصره بين الحين والآخر، فيروى عن محمد بن الحسن بن الأشتر العلوي قال: (كنت مع أبي على باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين عباسي إلى طالبي إلى جندي، وكان إذا جاء أبو الحسن ترجل الناس كلهم حتى يدخل فقال البعض: لَمَ نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً؟! والله لا ترجلنا له، فقال أبو هاشم الجعفري: والله لترجلن له صغرة إذا رأيتموه فما هو إلا أن أقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم فقال لهم أبو هاشم: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟ فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى ترجلنا) [١].

يبدو أن الإمام الهادي عليه السلام قد اتخذ التقية أسلوباً لمسايرة الوضع السياسي، الذي كان فيه رغبة في عدم المواجهة المباشرة مع سياسة الخلافة العباسية تجاهه، فكان يدرك أهداف هذه السياسة التي أهمها المراقبة له عن قرب، فتشير المصادر عن سعيد بن سهل البصري[٢] قال: (حدث لبعض أولاد الخلفاء وليمة فدعانا مع أبي الحسن عليه السلام، فدخلنا فلما رأوه أنصتوا إجلالاً، له وجعل شاباً في المجلس لا يوقره وجعل يلعب ويضحك فأقبل عليه وقال: يا هذا

(١) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١١٨، ١١٩/ وورد بصيغ أُخرى انظر: ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٩/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٥/ الحرالعاملي، اثبات الهداة، ج٣، ٣٦٩-٣٧٠/ البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٨٧

(٢) وهو سعيد بن سهل البصري يكنى بأبي الحسن وقيل بأبي الحسين ويلقب بالملاح كان واقعياً وقد روى عن الإمام الهادي عليه السلام انظر القزويني. الإمام الهادي، ٢٦٩

أتضحك ملء فمك وتذهل عن ذكر الله تعالى وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور... فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره)[١].

إن دراسة هذا النص يوحي أن الإمام عليه السلام كان يحاول جعل التقية لها ثمارها عندما تتوفر الظروف الموضوعية لها، لذا أخبر ذلك الشاب بموته ليثبت لهم مكانته عند الحاضرين ممن كان شاكاً بها، ويحاول أن يذكرهم بالعودة إلى الله ومصيرهم المحتم.

لقد كان للوشايات بتحركات الإمام عليه السلام دورٌ في اضطراب العلاقة بينه وبين المتوكل، حيث روت بعض المصادر (قال خطيب يلقب بالهريسة[٢] للمتوكل ما يعمل أحد بك ما تعمله بنفسك في علي بن محمد فلا في الدار إلاّ من يخدمه ولا يتعبونه بشيل الستر لنفسه، فأمر المتوكل بذلك فرفع صاحب الخبر أن علي بن محمد دخل الدار فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه الستر فهب هواء فرفع الستر حتى دخل وخرج فقالوا: شيلو له الستر بعد ذلك فلا نريد أن يشيل له الهواء)[٣].

لم تستمر سياسة المتوكل العباسي على وتيرة واحدة، بل كانت تتصاعد أحياناً حدة وسوءاً بإتجاه الإمام عليه السلام، فقد روت بعض المصادر عن

(١) ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٥٣٦/ الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٤٠.

(٢) لم نعثر له على ترجمة

(٣) ابن شهرآشوب، المناقب ج٤، ٤٣٨/ الشامي، الدر النظيم، ٧٢٤/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٦٧/ البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٣٧٨- ٣٧٩/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٢٨/ القمي، منتهى الآمال، ج٢، ٤٧٣/ المستنبط، القطرة، ٤٧٠

إبراهيم بن محمد الطاهري[(١)]، قال: (مرض المتوكل من خراج خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلما كان بعد أيام سعى البطحائي[(٢)] العلوي بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل، وقال عنده سلاح وأموال، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً، ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه قال إبراهيم بن محمد فقال لي سعيد الحاجب، صرت إلى داره بالليل ومعي سلم فصعدت السطح، فلما نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار فناداني يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير، بين يديه فلم أشك أنّه كان يصلي، فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً... وقال لي: دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملتبس فأخذت ذلك وصرت إليه..)[(٣)].

ونلاحظ هنا حجم طبيعة السعايات الكثيرة نحو الإمام عليه السلام ومدى

---

(١) وهو إبراهيم بن محمد الطاهري كان من كبار رجال الدولة العباسية وكان مقيماً في سامراء ولقب الطاهري نسبة الى طاهر بن الحسين بن مصعب أمير جند المأمون في حرب الأمين. انظر العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٣١١

(٢) وهو عبد الله بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان هو وأبوه وجده مع بني العباس ضد الطالبيين، أنظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٧٢

(٣) الكليني، الأصول، ج١، ٤٩٩- ٥٠٠/ المفيد الإرشاد، ٢٢٩- ٢٣٠/ وورد بصيغ أخرى، انظر الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١١٩- ١٢١/ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٧٦- ٦٧٨/ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٨١- ٢٨٢/ ابن شدقم، تحفة الأزهار، ج٢، ٤٥٣- ٤٥٥/ الكاشاني أخلاق النبوة، ٢٢٩/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٤٥- ٣٢٦/ القمي، الأنوار البهية، ٢٩١- ٢٩٢

خوف الخلافة من علاقته بشيعته وما يصل إليه من أموال، ويلاحظ أن النص قد أغفل عدد المفتشين ومن المنطقي أن تفتيش دارٍ كدار الإمام عليه السلام تحتاج عدداً لا فرداً واحداً لأهمية الأمر وخطورته وهو الراجح، إلا أن النص أظهر سعيداً الحاجب فقط باعتباره قائد عملية التفتيش، ويبدو أن الإمام عليه السلام على علم بذلك حيث أشار النص (يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة)، وهذا يعكس لنا انعدام الرؤية وعلمه به، وعلمه عليه السلام أما عن طريق طبيعي أو غيبي والطريق الأول ليس مستبعداً وأظهر عليه السلام لعملية التفتيش ليس هناك شيءٌ في بيته وأنه في حال العبادة وهو أمر مقصود منه.

وتشير بعض المصادر أن هناك سعاية أخرى، وتفتيشاً أخر، حيث روى المسعودي (سعي بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل، وقيل له إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجد في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلاّ الرمل والحصى وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأُخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فتمثل بين يديه، والمتوكل يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزلة شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكأس الذي في يده فقال: ... ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه، فأعفاه وقال انشدني، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم وأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

نـاداهم صـارخ مـن بعـد مـا قـبروا أيـــن الأســـرة والتيجـــان والحلـــل

أيـــن الوجـــوه الـــتي كانـــت منعّمـــة مـن دونهـا تـضرب الأسـتار والكلـل

فأفـصح القـبر عـنهم حـين سـاءلهم تلـك الوجـوه عليهـا الـدود يقتتـل

قـد طالمـا أكلـوا دهـراً ومـا شـربوا ....

قال وأشفق كل من حضر على علي، وظنوا أن بادرة ستبدر منه إليه قـال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضر، ثم أمـر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك ديـن؟ قـال نعـم أربعـة آلاف دينـار فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً) (١).

يعكس لنا هذا النص كثرة السعايات الناتجة مـن الحسد والـبغض الـشديد للإمام عليه السلام وقلق الخلافة منه، ومن شيعته ونوعية العلاقة بينهما، ومحاولـة البحث عن دليل يدين الإمام عليه السلام وكان الإمام عليه السلام يعلم بالهجوم فجعل مظهره مظهراً خاصاً يعكس فيه البعد من أي شبهة في ذهن الخلافة، وكـان الإمام عليه السلام يترنم بآيات الوعـد والوعيـد والـتي لم تـأت عـن فـراغ بـل إنهـا قرأت لتذكير هؤلاء الجند بالعذاب الأخروي، وهي مرتبة من مراتـب الخـروج عـن التقية التي يسير عليها.

أما الأبيات الشعرية فكانت تنسجم مع المقـام تمامـاً، والـتي تحمـل في طياتهـا

---

(١) المسعودي، مـروج الـذهب، ج٥، ١٢-١٣/ وانظـر أيـضاً الراونـدي، الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٧٧-٦٧٨/ الطبرسي، اعلام الورى، ج٢، ١٢٠/ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخـواص، ٣٢٣/ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٨١/ ابـن شـدقم، تحفـة الازهـار ج٢، ٤٥٣-٤٥٥/ الكاشـاني، أخلاق النبوة، ٢٢٩-٢٣٠

موقفاً شرعياً وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس للمتوكل فحسب، بل لجميع الحاضرين أيضاً، مذكراً إياهم بسوء مصيرهم.

ومن الجدير ذكره أن الشبلنجي، عندما يذكر هذه الأبيات يذهب بالقول إنها من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذي يزن الحميري، وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت وكان أولها:

انظر ماذا ترى أيها الرجل	وكن على حذر من قبل تنتقل
وقدم الزاد من خير تسر به	فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر إلى معشر باتو على دعة	فأصبحوا في الثرى رهناً بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا	مالاً فلم ينفعهم لما انقضى الأجل (١)

لم توقفنا المصادر على قول بنسبة هذه الأبيات لشاعر ما غير ما نسبه الشبلنجي، وعند دراسة الأبيات نجدها تنسجم مع روح الشريعة الإسلامية وأبعادها الأخلاقية والتربوية، فليس من المستبعد أن تكون من نظم الإمام عليه السلام.

لقد كان المتوكل يبحث عن أي فرصة، يحاول من خلالها التخلص من الإمام الهادي عليه السلام، ومن بين تلك الفرص كما تشير بعض المصادر ظهور امرأة (كانت زينب الكذابة تزعم أنها بنت علي بن أبي طالب، فأحضرها المتوكل وقال: اذكري نسبك فقالت: أنا زينب بنت علي، وأنها كانت حملت إلى الشام فوقعت إلى بادية من بني كلب، فأقامت بين ظهرانيهم فقال لها المتوكل: إن زينب بنت علي قديمة وأنت شابة؟ فقالت: لحقتني دعوة رسول الله بأن يرد شبابي في كل

(١) نور الأبصار، ٣٣٧

خمسين سنة فدعا المتوكل وجوه آل أبي طالب فقال: كيف يعلم كذبها فقال: الفتح[(١)] لا يخبرك بهذا إلا ابن الرضا، فأمر بإحضاره وسأله فقال عليه السلام إن في ولد علي علامة قال: وما هي: قال: لا تعرض لهم بالسباع فألقها إلى السباع فإن لم تعرض لها فهي صادقة، فقالت: يا أمير المؤمنين الله الله فيّ فإنما أراد قتلي وركبت الحمار وجعلت تنادي ألا إنني زينب الكذابة، وفي رواية أنه عرض عليها ذلك فامتنعت فطرحت للسباع فأكلتها... جرب هذا على قائله فأجيعت السباع ثلاثة أيام ثم دعي بالإمام عليه السلام وأخرجت السباع فلما رأته لاذت به فبصبصت بأذنابها فلم يلتفت الإمام إليها وصعد السقف وجلس عند المتوكل. ثم نزل من عنده والسباع تلوذ به وتبصبص حتى خرج وقال النبي (حرم لحوم أولادي على السباع)[(٢)].

ولقد أشار المسعودي إلى هذه الحادثة بقوله: (وقد ذكرنا خبر علي بن محمد مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل، ونزوله إلى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من أنها ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب، وأن الله أطال عمرها إلى ذلك الوقت في كتابنا أخبار الزمان) [(٣)].

وعند الرجوع للكتاب لم نجد مثل هذه الرواية ولكن هناك رواية أُخرى حول

---

(١) وهو الفتح بن خاقان، فقد كان احد وزراء المتوكل وعرف عنه انه شاعرٌ بليغٌ ذو سؤود وجود ومحاسن وكان المتوكل يكاد لا يصبر عنه استوزره وفوض إليه إمرة الشام فبعث إليه نواباً عنه وقد قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧هـ.انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ٨٣

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٧-٤٤٨، وورد بصيغ اخرى انظر: ابن حمزه، الثاقب في المناقب، ٥٤٥/السمهودي، جواهر العقدين، ج٢، ٤٧١-٤٧٢/الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٧٥-٣٧٦/البحراني، حلية الابرارج٢،٤٦٨-٤٧٠/المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٠٠،٢٠

(٣) مروج الذهب، ج٥، ٨٣

ادعاء بنت آدم للكهانة [١]، ونلاحظ أن النص أشار إلى قول الإمام عليه السلام (إن في ولد علي علامة لا تعرض لهم السباع)، والراجح أن مراده هو أولاده المباشرين من السيدة فاطمة "سلام الله عليها" والأئمة (عليهم السلام) والذي أثبت الإمام عليه السلام ذلك بعد أن أدخله المتوكل إلى السباع والذي أظهر كرامة من كراماته، وأثبت حرمة لحمه عليها وفي ذلك حجة على المتوكل وغيره.

لقد انتهج المتوكل عدة أساليب لإحراج الإمام عليه السلام من بينها طرح الأسئلة عليه، فأشارت المصادر أنه (قال لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب؟ قال وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعته بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه؟ فأمر له بمائة ألف درهم)[٢]، وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه [٣]، ويرى العاصمي إن جواب الإمام عليه السلام كان تورية منه [٤].

بعد أن عجز المتوكل من القضاء على الإمام عليه السلام أو تحجيم دوره انتهج منهج التشويه لمكانة وسمعة الإمام الاجتماعية، لذا أشارت بعض المصادر عن الحسين بن الحسن الحسني قال: (حدثني أبو الطيب المثنى يعقوب بن ياسر قال: كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا أبى أن يشرب معي أو ينادمني

---

(١) المسعودي، أخبار الزمان، ٨٢

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ١١-١٢/ وورد في صيغ أخرى انظر الحلواني، نزهة الناضر ٧١/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٥٥/ الديلمي وأعلام الدين، ٣١٢/ المجلسي بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٣٠/ العاصمي، سمط النجوم، ج٣، ٤٦٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ١٢

(٤) سمط النجوم، ج٣، ٤٦٦.

أو أجد منه فرصة في هذا فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويتعشق قال: ابعثوا إليه فجيئوا به حتى يموه على الناس ونقول ابن الرضا فكتب إليه وأشخص مكرماً وتلقاه جميع بني هاشم والقواد والناس على أنه وافى فأقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول الخمارين والقيان إليه ووصله وبره وجعل له منزلاً سرياً حتى يزوره هو فيه، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قنطرة وصيف وهو موضع تتلقا فيه القادمون، فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له: إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقر له أنك تشرب نبيذاً قط فقال له موسى فإذا كان دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: فلا تضع من قدرك ولا تفعل فإنما أراد هتكك فأبى عليه فكرر عليه فلما رأى أنه لا يجيب قال: أما إن هذا مجلس لا تجتمع أنت وهو عليه أبداً، فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم فيقال له قد تشاغل اليوم فرح فيروح فيقال: قد سكر فبكر فيبكر فيقال: شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه)[١].

عندما درسنا سلسلة سند هذه الرواية لم نجد إشارة حول رواتها عند الكشي أو النجاشي أو الطوسي، لكننا وجدنا العلامة المجلسي قد أشار إلى تضعيف سلسلة السند بقوله إنها مجهولة [٢]، وقد أشار السيد الخوئي إلى سند هذه الرواية بقوله (إن هذه الرواية ضعيفة فإنّ يعقوب بن ياسر مجهول ولو صحت الرواية

(١) الكليني، الأصول، ج١، ٥٠٢، /الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٣، ٣٦٢، /البحراني، حلية الأبرار، ج ٢، ٤٥٨، مدينة المعاجز، ج ٣، ٢٦٧/المجلسي، مرآة العقول، ج٦، ١٢٧-١٢٨ وورد النص بصيغ أخرى أنظر: المفيد، الإرشاد، ٢٣٠-٢٣١، /الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١٢١-١٢٢/ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤١/الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ٨٩٠

(٢) مرآة العقول، ج٦، ١٢٧

لدلت على نهاية خبث موسى وجرأته على الإمام)[١]، إلا أنه يترحم على الحسين ابن الحسن الحسني ويعده من مشايخ الكليني[٢]، بينما نجد الأيرواني يشير أنه من المجهولين والذي لم يروِ عنه الكليني إلا حديثاً واحداً[٣].

ومن الجدير بنا أن نتساءل هل من الممكن أن تقوم شخصية كموسى بهذه الأفعال؟ ... والجواب إن العصمة خص بها عددٌ معينٌ من الخلق وموسى ليس معصوماً فالإمام الجواد عليه السلام قد رباه تربية إسلامية تضمن له السلوك الصالح إلا أن التربية عاملٌ من عدة عوامل تلعب دورها في تهذيب النفس وصلاحها ويبقى العامل الأهم مدى تقبل النفس لها. والراجح عدم صحة الرواية سنداً ومتناً.

أشارت المصادر عن أحمد بن إسرائيل الكاتب[٤] قال: (كنا مع المعتز وكان أبي كاتبه فدخلنا الدار والمتوكل على سريره قاعد، فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل عليه رحب به وأمره بالقعود ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول أهذا الذي تقول فيه ما تقول ويرد عليه القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظى ويقول: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق وهو الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي. ثم قال: جئني بأربعة من الخزر أجلاف لا يفقهون فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن وأن

(١) معجم رجال الحديث، ج١٩، ٧٥

(٢) معجم رجال الحديث، ج ٥، ٢١٧

(٣) دروس تمهيدية، ٢٥٤

(٤) وهو أحمد بن إسرائيل بن الحسين الأنباري الكاتب، أصبح وزيراً للمعتز سنة ٢٥٢هـ، عرف بالذكاء وقوة الذاكرة وكان إليه منتهى حساب الديوان وقد كانت وزارته دون ثلاث سنين قتله وصيف سنة ٢٥٥هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ٨٨

يقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه ويقتلوه وهو يقول والله لأحرقنه بعد القتل وأنا منتصب قائم خلفه من وراء الستر، فما علمت إلا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل وقد بادر الناس قدامه فقالوا: جاء والتفت ورائي وهو غير مكترث ولاجازع فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه من السرير إليه وهو بسيفه فانكب عليه يقبل بين عينيه واحتمل يده بيده وهو يقول يا سيدي يا ابن رسول الله ويا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن وأبو الحسن يقول أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا، فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟ قال جاءني رسولك فقال المتوكل: كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث جئت...) [١].

يعكس هذا النص أن العلاقة كانت بين الإمام عليه السلام والمتوكل قد وصلت إلى الذروة حيث فكر في التخلص منه وبلا دليل يدينه، ولعل ذلك يكشف عن نشاطات الإمام عليه السلام المختلفة، والظاهر أن هذا الموقف جاء على أثرسعاية سياسية حتى عدها المتوكل طعناً في دولته ويظهر النص كرامة من كراماته عليه السلام ونصرالله له.

لقد روت بعض المصادر (لما كان في يوم الفطر من السنة التي قتل فيها المتوكل أمر بني هاشم بالترجل والمشي بين يديه، وإنما أراد بذلك أن يترجل له أبو الحسن عليه السلام فترجل بنو هاشم وترجل عليه السلام فاتكأ على رجل من مواليه، فأقبل عليه الهاشميون فقالوا له: يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يستجاب

---

(١) ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٥٥٦ـ ٥٥٧/ وورد في صيغ أخرى، انظر الإربلي، كشف الغمة، ج٢٠، ٩٠٣/ النباطي، الصراط المستقيم، ج٢، ٢٠٥/ البحراني حلية الأبرار، ج٢، ٤٦٥ـ ٤٦٦/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ٣٢٤ـ ٣٢٥/ شبر، جلاء العيون، ج٣، ١٢٤ـ ١٢٥/ القمي الأنوار البهية، ٢٩٣/ منتهى الآمال، ج٢، ٤٩٩ـ ٥٠٠

دعاؤه فيكفنا الله؟ فقال لهم أبو الحسن عليه السلام في هذا العالم من قلامه ظفرة أكرم على الله من ناقة ثمود لما عقرت وضج الفصيل إلى الله فقال الله ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾[١] فقتل المتوكل في اليوم الثالث...)[٢].

يتضح من هذه الرواية أن المتوكل قتل في اليوم الرابع من شوال من سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وهذا التاريخ يتفق معه اليعقوبي حيث يروي أنه قتل في الرابع من شوال[٣]، روت بعض المصادر عن الحسين بن محمد[٤] قال: (كان لي صديق مؤدب لولد بغا أو وصيف - الشك مني - فقال لي الأمير حين منصرفه من دار الخليفة حبس أمير المؤمنين هذا الذي يقولون: ابن الرضا اليوم ودفعه إلى علي بن كركر[٥] فسمعته يقول: (أنا أكرم على الله من ناقة صالح ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ وليس يفصح بالآية ولا بالكلام أي شيء هذا؟ قال قلت: أعزك الله، توعد، انظر ما يكون بعد ثلاثة أيام، فلما كان من الغد أطلقه واعتذر إليه فلما كان في اليوم الثالث وثب عليه باغر ويغلون وتامش وجماعة، معهم فقتلوه وأقعدوا المنتصر ولده خليفة)[٦].

(١) سورة هود، آية ٦٥

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٤٠، وورد في صيغ أخرى، انظر عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٥ـ ١٣٦/ ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣١٩ـ ٣٢٠/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٨٦/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٦٧/ الجوهري، مثير الأحزان، ٥٠٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٩٣

(٤) وهو الحسين بن محمد المدائني كان أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام كما عده الطوسي انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٥) وهو علي بن كركر، لم يذكروه وهو مذموم، انظر النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٥، ٤٢٩

(٦) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ١٢٣/ابن حمزه، الثاقب في المناقب، ٥٣٦/ الإربلي، كشف ←

وتشير بعض المصادرعن ابن أرومة[١] قال: (خرجت أيام المتوكل إلى سر من رأى ودخلت على سعيد الحاجب، وقد دفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام ليقتله فلما دخل عليه قال: أتحب أن تنظر إلى إلهك؟ قال: قلت سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار، قال: هذا الذي تزعمون أنه إمامكم؟ قلت ما أكره ذلك قال: قد أمرني المتوكل بقتله وأنا فاعله غداً، وعنده صاحب البريد، فقال: إذا خرج فأدخل إليه فلم ألبث أن خرج فقال لي ادخل فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً، فإذا بحياله قبر يحفر فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً فقال: ما يبكيك؟ .. قلت لما أرى قال لا تبك لذلك فإنه لا يتم لهم ذلك...لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته قال والله ما مضى غير يومين حتى قتل...) [٢].

يبدو من حيث الظاهر التعارض بين النصين حيث يشير النص الأول أن المتوكل عندما حبس الإمام الهادي عليه السلام قد دفعه إلى علي بن كركر، بينما النص الثاني يشير أنه دفعه بعد حبسه إلى سعيد الحاجب، وبعد التأمل لا تعارض بينهما حيث من الممكن أن يكون علي بن كركر هو السجان المباشر له وسعيد

الغمة، ج٢، ٩٠٢/الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٧٠/البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٨٨/المجلسي، بحارالأنوار، ج٢٠، ٣٢٠

(١) وهو محمد بن ارومة ويكنى بأبي جعفر القمي رُمي بالغلو إلاّ أنّ الإمام الهادي عليه السلام أخرج توقيعاً يبرئه من ذلك وله العديد من المؤلفات في ابواب العلوم المختلفة، انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٣٢٩، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٥، ١١٥

(٢) الراوندي الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٩٥/ ابن طاووس، جمال الأسبوع، ٢٥٠/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٧٧/ البحراني، حلية الأبرار ج٢، ٤٦٥/ البحراني مدينة المعاجز، ج ٣، ٣٠٠/ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٠، ٣٢٣_ ٣٢٤/ الجواهري، مثير الأحزان، ٥٠٢_ ٥٠٣/ القزويني، الإمام الهادي، ٣٧٢.

الحاجب، هو المشرف على الحبس، ويلاحظ أن النص الأول أكثر دقة وانسجاماً من النص الثاني، حيث نجد في النص الأول الإمام عليه السلام يخبر بطريقة غيبية عن مقتل المتوكل بعد ثلاثة أيام على يد الأتراك أمثال باغر وتامش وهي قرائن تعزز من قوة النص خصوصاً أنها منسجمة مع التاريخ الثابت لطبيعة الأحداث التاريخية، بينما النص الثاني يشير إلى تحديد يومين وفي ذلك مخالفة لنص الآية القرآنية ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ويشير النص الثاني أن الله سوف يسفك دمه ودم صاحبه وهذا لا يستقيم إلا إذا قلنا إنّ صاحبه هو الفتح بن خاقان الذي قتل مع المتوكل في تلك الليلة.

لم تشر المصادر إلى الملامح الواضحة عن طبيعة العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والحكام المنتصر ٢٤٧- ٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م والمستعين ٢٤٨- ٢٥٢هـ/٨٢٦-٨٦٦م والمعتز ٢٥٢- ٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م، إلا أنها أشارت إلى أن قاسماً مشتركاً جمعهم في علاقتهم مع الإمام الهادي عليه السلام ألا هو سياسة الإبقاء في سامراء، والتي دوافعها التخوف من أن يكون للإمام عليه السلام دور يترتب عليه توسيع قاعدته من الأتباع والموالين.

ويمكن أن نعزو عدم وضوح العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والخليفة المنتصر إلى قصر خلافته وانشغاله بالأمور السياسية ويعكس هذا الانشغال أيضاً على عدم وضوح العلاقة بين الإمام عليه السلام والخليفة المستعين.

وقد أشارت المصادر إلى نص يوضح مساراً يمثل حصيلة لطبيعة العلاقة بين الإمام عليه السلام والمستعين، والمتمثل في قوله عليه السلام (إني نازلت الله في هذا الطاغي - يعني المستعين - وهو آخذه بعد ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث

خلع وكان من أمره ما كان) [١].

ومن الجدير بالإشارة إليه أن المصادر، عندما ذكرت هذا الشيء لم تنسبه إلى الإمام الهادي عليه السلام بل نسبته إلى ولده الحسن العسكري عليه السلام والراجح أنه للإمام الهادي عليه السلام، وقد حصل اشتباهاً لأن الإمام العسكري عليه السلام لم يكن الإمام المفترض الطاعة في عصر المستعين، ومن الطبيعي أن تترصد الخلافة تحركات أبيه الهادي عليه السلام بل إن الأتباع والموالين لا يتوجهون إليه لحل مشاكلهم أو سماع شكواهم.

وأيضاً أشارت المصادر إلى محصلة العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والحاكم المعتز والتي تحمل في معطياتها طبيعة تلك العلاقة التي ادت إلى أن يتخلص المعتز من الإمام عليه السلام، وذلك عندما أشارت إلى أنه مات مسموماً [٢].

وهذا يعكس أنّ الخلافة زمن المعتز لم تكن قادرة على احتواء تحركات الإمام وتاثيراته فلجئت إلى التخلص منه.

---

(١) الطوسي، الغيبة، ١٣٦ـ ١٣٧/ ابن شهرآشوب، مناقب، ج٤، ٤٦٣/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٣٢/ الطبسي، حياة الإمام العسكري، ٢٢٩/ الشيرازي، من حياة الإمام العسكري، ٨٥/ القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، ٢٤٩

(٢) الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٥٠/ الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٢/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨٢/ ابن شهرآشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٣/بسط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٣٣٤/ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٨٣/ الكفعمي، المصباح، ٦٩٢، الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٧/ شبر، جلاء العيون، ١١٩

المبحث الرابع: الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام

إن انعكاس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسلطة العباسية، لم تقف عند حد الإمام الهادي عليه السلام بل أخذت مسارات شملت محيط بنائه الفكري، ألا وهم شيعته وأنصاره حيث لم يكونوا بعيدين عن نمطية وطبيعة علاقة الإمام عليه السلام بالخلافة العباسية التي ضغطت على الإمام الهادي عليه السلام، وشمل ذلك الضغط أتباعه، وبعد دراسة العلاقة التي كانت بين الإمام عليه السلام والخلافة العباسية بانعكاساتها كان هناك أثرٌ لها على شيعته من قبل الخلافة ودوره عليه السلام تجاههم، وقد شغل شيعة الإمام عليه السلام مساحة جغرافية واسعة شملت بغداد والكوفة والبصرة والمدائن وقم والأهواز ونيسابور وقزوين وإصفهان وفارس وغيرها[١]، وهذا الانتشار نجده واضحاً من خلال تتبع انتشار وكلائه وأصحابه والكتب التي كان يرسلها أو تصل إليه.

ومن بين الإشارات التاريخية التي تعطي بعداً جغرافياً حول انتشار شيعة الإمام عليه السلام ما رواه المسعودي في أحداث سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، حيث نقل من مصر إلى سامراء (٧٦) رجلاً كلهم من الطالبيين توجهوا إليها بسبب خوف

(١) انظر المصادر التالية: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٧٨، ٩١، ٧٩/ الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠، ٣٨٦، ٣٨٥، / الشبستري، النور الهادي، ١٩٧، ١٥٧، ٣٦،

الفتنة التي في الحجاز[١].

وفي اليمن كان هناك انتشار لشيعة الإمام عليه السلام فيروي الطوسي عن بعض شيعة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنهم قالوا: (دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه[٢] فقال يا مولاي بالباب قوم شعث غبر فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن...) [٣].

ويلاحظ أن هذا النص لا يشير إلى الإمام الهادي عليه السلام، بل يشير إلى ولده الإمام العسكري عليه السلام إلا أنه يثبت انتشار الشيعة في زمن الإمام العسكري عليه السلام وهذا الانتشار مما لا شك فيه يحتاج زمناً طويلاً كي يتحقق، الأمر الذي يعكس لنا حقيقة انتشار الشيعة في اليمن في زمن الإمام أبيه الهادي عليه السلام بل حتى أسبق من إمامة الهادي عليه السلام أيضاً.

ويمكن أن ندرس الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام وهي:

وسائل اتصال الإمام الهادي عليه السلام بشيعته

تختلف وسائل اتصال الإمام عليه السلام بشيعته اختلافاً واضحاً، حيث نجد الوسائل متعددة وهذا مما لا شك فيه راجعٌ إلى الظروف السياسية المحيطة به وبشيعته فضلاً عن طبيعة وأهمية الأمر المراد إبلاغه لهم وأماكن تواجدهم ومكانتهم في المجتمع، الأمر الذي قد يخلق مراقبة خاصة من قبل الخلافة العباسية تجاههم.

---

(١) مروج الذهب، ج٥، ٨٧

(٢) لم نعثر له على ترجمة

(٣) الغيبة، ٢٣٩

ويمكن دراسة الوسائل كالآتي:

أ. الرسائل المكتوبة

روي عن أحمد بن هارون[١] قال: (كنت جالساً أعلم غلاماً من غلمانه في فازة داره، إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرس له، فقمنا له فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه فأخذ عنان فرسه بيده فعلقه في طنب من أطناب الفازة، ثم دخل فجلس معنا فأقبل علي وقال: متى رأيك أن تنصرف إلى المدينة؟ فقلت: الليلة قال: فاكتب إذاً كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر قلت نعم، قال: يا غلام هات الدواة والقرطاس فخرج الغلام ليأتي بهما... ثم كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق... فناولني فقمت لأذهب فعرض في قلبي قبل أن أخرج من الفازة أصلي قبل أن آتي المدينة قال: يا أحمد صلي المغرب والعشاء الآخرة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واطلب الرجل في الروضة فإنك توافقه إن شاء الله، قال: فخرجت مبادراً المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة فصليت المغرب ثم صليت معهم العتمة، وطلبت الرجل حيث أمرني فوجدته فأعطيته الكتاب... فقال لي الرجل: عد إلي غداً حتى أكتب جواب الكتاب فغدوت فكتب الجواب فجئت به إليه فقال: أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك، قلت نعم، قال: أحسنت)[٢].

ويبدو من هذه الرواية أن الإمام عليه السلام ما زال في المدينة إلا أنه يسكن

(١) وهو أحمد بن هارون الفامي روى عنه أبو جعفر بن بابويه في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام. انظر التفرشي. نقد الرجال. ج١/١٧٧

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائج، ج٢، ٩٧/ الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٣، ٣٧٦ـ ٣٧٧/ المجلسي بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٠٢ـ ٣٠٣/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٥٧ـ ١٥٨

في قرية تابعة لها وهي بصريا التي ولد فيها، ويلاحظ أن الإمام عليه السلام عندما أرسل رسوله شدد عليه في الانطلاق لأداء صلاته في المسجد رغم علمه أنه سوف يتأخر عن صلاة المغرب، ولعل هذا راجعٌ لإيجاد ذلك التاجر في هذا الوقت هناك، فضلاً أنه أكد عليه أن يجده في مكان ما في الروضة داخل المسجد، مما يعكس لنا اتفاقاً مسبقاً بينه "عليه السلام" وذلك التاجر، ولعل تأكيد الإمام عليه السلام على رسوله أنه سيجده في المكان الذي أشار إليه يرجع في محاولة لترك أثر في ذاكرته لاحتمال إرساله مرة أخرى إليه.

ب. الرسائل غير المكتوبة

روي عن داود الضرير قال: (أردت الخروج إلى مكة فودعت أبا الحسن بالعشي وخرجت فامتنع الجمال تلك الليلة وأصبحت فجئت أودع القبر، فإذا رسوله يدعوني فأتيته واستحييت وقلت: جعلت فداك إن الجمال تخلف أمس فضحك وأمرني بأشياء وحوائج كثيرة فقال: كيف تقول؟ فلم أحفظ مثلها؟ قال لي: فمد الدواة وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله والأمر بيدك كله، فتبسمت فقال لي: مالك؟ فقلت له: خير فقال: أخبرني فقلت له: ذكرت حديثاً حدثني رجل من أصحابنا أن جدك الرضا عليه السلام كان إذا أمر بحاجته كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، فتبسم وقال: يا داود لو قلت لك إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً) (١).

ويعلق العلامة المجلسي بعد هذا النص بقوله (قوله عليه السلام أي سأله عليه السلام عما أوصى إليه هل حفظه؟ ولعله كان ولم أحفظ مثل ما قال لي

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٧/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٥

فصحف فكتب عليه السلام ذلك ليقرأه لئلا ينسى أو كتب ليحفظ بمحض تلك الكتابة بإعجازه عليه السلام وعلى ما في الكتاب يحتمل أن يكون المعنى أنه لم يكن قال لي سابقاً شيئاً أقوله في مثل هذا المقام ويحتمل أن يكون كيف تتولى كما كان المأخوذ منه يحتمل ذلك، أي كيف تتولى تلك الأعمال وكيف تحفظها؟ وأما التعرض لذكر التقية فهو أما لكون عدم كتابة الحوائج والتعويل على حفظ داود للتقية أو لأمر آخر لم يذكر في الخبر) [١].

يوضح هذا النص طبيعة إرسال الرسائل غير المكتوبة من قبل الإمام عليه السلام لبعض شيعته في مكة أو الأماكن التي تقع في طريقها، فالنص بين وجه تجاه داود الضرير ولم يشير إلى جهة إرسال تلك الرسائل غير المكتوبة، وهذا يكشف لنا مدى خطورة الوضع السياسي الذي يحيط بالإمام عليه السلام وشيعته الأمر الذي ألجأه إلى هذا الأسلوب الذي يتصف بالسرية، حيث أخفى الدليل المادي الملموس الذي يمكن أن يدين الأطراف جميعاً، والراجح أن هذا الأسلوب لم يكن يتبع دائماً أو كثيراً إنما يلجأ إليه عندما تكون الظروف السياسية شديدة، أو الأمر يحتاج إلى كتاب طويل.

التكلم بغير العربية

روي عن علي بن مهزيار[٢] قال: (أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامي وكان سقلابياً، فرجع الغلام إلي متعجباً فقلت مالك يا بني؟ قال: كيف لا

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٦

(٢) وهو علي بن مهزيار الأهوازي يكنى بأبي الحسن وقد كان من الموالي روى عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام وأصبح وكيلاً للإمامين الجواد والهادي عليهما السلام وكان من الثقاة صحيحاً في عقيدته له العديد من المؤلفات، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٥٣

أتعجب؟ ما زال يكلمني السقلابية كأنه واحد منّا) [١]، ويعلق ابن شهرآشوب على هذا الأمر بقوله: (إنما أراد بهذا الكتمان عن القوم) [٢]، يحتمل أن يكون حديث الإمام عليه السلام بهذه اللغة لبعدٍ سياسيٍّ يحاول فيه إخفاء ما أراد إبلاغه لعلي بن مهزيار، الأمر الذي يعكس لنا المراقبة الشديدة التي يصورها النص أنها إما في مجلسه أو بالقرب منه.

حفظ الشيعة من خلفاء بني العباس وعيونهم

لقد مثل الإمام الهادي عليه السلام الملجأ الأساسي لشيعته، في جميع ظروفهم الإيجابية أو السلبية وخصوصاً السياسية منها، فكان عليه السلام يعمل على خلق الظروف المناسبة لهم، لرفع معاناتهم المختلفة بشتى الطرق، ومن أبرز النصوص التي أوقفتنا المصادر عليها ما يأتي:

روي عن أيوب بن نوح[٣] قال: (كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام قد تعرض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي[٤]، وكان يؤذيني بالكوفة، أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى فكتب إلي: تكفى أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة في

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ج٧، ٣٣٣/ المفيد الاختصاص، ٢٨٩/ ابن شهرآشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٠/ الإربلي، كشف الغمة، ج٤، ٨٩٧/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٢٠

(٢) مناقب، ج٤، ٤٤٠

(٣) وهو ايوب بن دراج النخعي كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ووكلائه عرف بالمنزلة العظيمة عنده. عرف بالورع الشديد وكثرة العبادة وكان من الثقات وصحيح العقيدة انظر النجاشي، رجال النجاشي، ١٠٢، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٣

(٤) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولي قضاء سر من رأى سنة أربعين ومائتين عرف عنه أنّه من وضاع الحديث وكان له بلاغة توفي سنة ٢٥٨هـ انظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ١٨٢-١٨٤

شهرين واسترحت منه) [١].

يبدو أن مستوى الاضطهاد والذي يوجه ضد شيعة الإمام عليه السلام لا يأتي من الخلفاء فقط بل حتى من القضاة أيضاً، وهم يحملون صفة سياسية يمكن من خلالها توجيه الأذى لهم وهذا نجده واضحاً من ظاهر النص. ومن الجدير بنا أن نتساءل هل كان علم الإمام الهادي عليه السلام بعزل هذا القاضي عن الطريق الطبيعي أم الطريق الغيبي؟

ويبدو الراجح أنه كان عن الطريق الغيبي، وتشير المصادر أن سبب عزله يرجع إلى غضب المستعين عليه بسبب زعم وصيف أنّه أفسد الشاكرية فقاموا بالشغب فنفي إلى البصرة [٢]، وكان ذلك سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، ويشير السيد الصدر في تعليقه على هذا النص: (إن الإمام عليه السلام استعمل في الجواب عبارة غامضة يمكن أن تخفى على الرقيب فإنه لم يمكن أن يفهم أحد المقصود هو قاضي الكوفة غير أيوب بن نوح) [٣].

روي عن إبراهيم بن مهزيار [٤] قال: (كان أبو الحسن عليه السلام كتب إلى علي بن مهزيار يأمره أن يعمل له مقدار الساعات، فحملناه إليه في سنة ثمان وعشرين فلما صرنا بسيالة كتب يعلمه قدومه ويستأذنه في المصير إليه وعن الوقت

(١) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٤/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٨١/ المجلسي بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٤/ الصدر، موسوعة الإمام المهدي، ج١، ١٤١.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٨- ٢٣٩/ ابن أثير، الكامل، ج٦، ٢٠٤

(٣) موسوعة الإمام المهدي، ج١، ١٤١.

(٤) وهو إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، يكنى بأبي إسحاق، وعد من أصحاب الإمام الجواد، والهادي "عليهما السلام" وله كتاب يعرف بالإشارات، انظر النجاشي، رجال النجاشي، ١٦/ الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٤

الذي نسير إليه فيه واستأذن لإبراهيم فورد الجواب بالإذن أن نصير إليه بعد الظهر... فلما خرجت من باب البيت ناداني عليه السلام فقال: يا إبراهيم فقلت: لبيك يا سيدي، فقال: لا تبرح فلم يزل جالساً ومسرور غلامنا معنا فأمر أن ينصب المقدار ثم خرج عليه السلام فألقي له كرسي فجلس عليه وألقي لعلي ابن مهزيار كرسي عن يساره فجلس وقمت أنا بجنب المقدار... فلبثنا عنده إلى المساء ثم خرجنا فقال لعلي، رد إليّ مسروراً بالغداة فوجهه إليه فلما أن دخل قال له بالفارسية (يار خدا جون؟) فقلت له (نيك) يا سيدي فمر نصر فقال: (در ببند در ببند) فأغلق الباب ثم ألقى رداءه علي يخفيني من نصر حتى سألني عما أراد فلقيه علي بن مهزيار فقال له: كل هذا خوفاً من نصر؟ فقال: يا أبا الحسن يكاد خوفي منه خوفي من عمرو بن قرح) (١).

إن دراسة هذا النص توضح مدى خطورة الوضع السياسي الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام الأمر الذي جعله يخفي مسروراً خادم علي بن مهزيار، الأمر الذي يصور لنا مدى معرفة نصر لخدم أصحاب الأئمة أيضاً، ومن اللافت للنظر قيامه عليه السلام بفتح الباب وإن كان يحتمل عدم وجود أحد من خدمه أو انشغالهم أو رغبته في فتح الباب لأمر ما لم يبينه النص، ومن الجدير أن نقف عند عبارة جاءت في النص وهي (يكاد خوفي من نصر، خوفي من عمرو بن قرح). ولا بد أن نتساءل هل هذا الخوف يراد به خوف الإمام عليه السلام على نفسه أم على أولئك الأتباع والموالين، فالراجح أن خوف الإمام عليه السلام على أتباعه ومواليه لكي لا يحرموا من مرجعيته الفكرية والروحية والسياسية في حال تعرضه للحبس أو

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ج٧، ٣٣٧/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٩٠/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٦٣

القتل وذلك لأن خوف الإمام عليه السلام على نفسه يعد عيباً ونقصاً والإمام عليه السلام منزه عن كل ذلك لكونه حجة الله في الأرض، والراجح أن عمرو بن القرح هو عمر بن الفرج الرخجي إلا أن تصحيفاً قد وقع في الاسم.

إجراءات المتوكل تجاه شيعة الإمام

لقد كان لسياسة العداء التي انتهجها المتوكل والتي اتسمت بالشدة تجاه شيعة الإمام عليه السلام بحيث وصلت لنا جميع النصوص أو أغلبها خلال فترة خلافته، ومن أبرز مصاديق عداء المتوكل الشديد تجاه شيعة الإمام عليه السلام ما يأتي.

قطع الأرزاق

روي عن أبي الحسن محمد بن أحمد[١]، قال: (حدثني عم أبي قال قصدت الإمام يوماً فقلت إن المتوكل قطع رزقي وما أُتهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك، فينبغي أن تتفضل علي بمسألته فقال: تكفى إن شاء الله، فلما كان في الليل طرقني رسل المتوكل رسولاً يتلو رسولاً، فجئت إليه فوجدته في فراشه فقال: يا أبا موسى يشتغل شغلي عنك وتنسينا نفسك أي شيء لك عندي؟ فقلت: الصلة الفلانية وذكرت أشياء فأمر لي بها وبضعفها فقلت للفتح، وافى علي بن محمد إلى ههنا أو كتب رقعة؟ قال: لا قال، فدخلت على الإمام فقال لي: يا أبا موسى هذا وجه الرضا فقلت ببركتك يا سيدي ولكن قالوا إنك ما مضيت إليه ولا سألت قال إن الله تعالى علم منا أن لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في

---

(١) وهو محمد بن أحمد بن عبيد الله بن المنصور، وعد من أصحاب الإمام الهادي "عليه السلام" وكانت أكثر روايته عن عم أبيه وهو أحمد بن عيسى بن المصنور، انظر الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩١، القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٢١٥.

الملمات إلا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة ونخاف أن نعدل فيعدل بنا) [(١)].

السجن

روي عن علي بن محمد النوفلي[(٢)] قال: (قال لي محمد بن الفرج الرخجي: إن أبا الحسن عليه السلام كتب إليه يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرك قال: فأنا في جمع أمري لست أدري ما المراد بما كتب به إلي حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفداً بالحديد وضرب على كل ما أملك فمكثت في السجن ثماني سنين ثم ورد علي كتابٌ منه وأنا في السجن: يامحمد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرأت الكتاب وقلت في نفسي: يكتب أبو الحسن إلي بهذا وأنا في السجن إن هذا لعجب فما مكثت إلا أياماً يسيرة حتى أفرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي قال: فكتبت إليه خروجي أساله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعي فكتب إلي سوف ترد عليك وما يضرك ألا ترد عليك، قال علي بن محمد النوفلي فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي إلى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات) [(٣)].

---

(١) ابن شهرآشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٢/ وورد بألفاظ مختلفة، انظر الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٦٦/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٨٧ـ ٢٨٨

(٢) علي بن محمد النوفلي وهو احد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨

(٣) المفيد، الإرشاد، ٢٣٠/ وورد في صيغ أخرى، انظر ابن شهرآشوب، ج٤، ٤٤٦/ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٧٩ـ ٦٨٠/ ابن شدقم، تحفة الأزهار، ج٢، ٤٥٥/ الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٣٠ـ ٢٣١/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٦١/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٩٥/ مرآة العقول، ج٦، ١٢١ـ ١٢٢

القتل

عن محمد بن الفرج قال: (كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن أبي علي بن راشد[١] وعن عيسى بن جعفر بن عاصم[٢]، وابن بند[٣] فكتب إلي:

ذكرت ابن راشد رحمه الله فإنّه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند والعاصمي وابن بند ضرب بالعمود حتى قتل، وابو جعفر ضرب ثلاثمائة سوط ورمي به في دجلة) [٤].

تبين لنا هذه النصوص مدى حجم سياسة الاضطهاد، التي سار عليها المتوكل العباسي تجاه شيعة الإمام الهادي عليه السلام، والتي اتسمت بالتنوع وما كان لشيعته عليه السلام الا التوجه إليه ليجد لهم حلولاً في خضم هذه الظروف الصعبة، وما كان منه عليه السلام إلاّ أن يطرق باب الله تعالى ليفرج عنهم كما أشارت النصوص إلى ذلك.

---

(١) وهو أبو علي بن راشد كان من موالي آل المهلب وقد عد من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام، قد كان من الاعلام والفقهاء الذين يؤخذ عنهم الحلال والحرام، أنظر: القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٨٠، الشبستري، النور الهادي، ٨٢

(٢) وهو عيسى بن جعفر بن عاصم العاصمي، ممدوح تعرض للضرب ٣٠٠ سوط ورمي في نهر دجلة وقد كان الإمام الهادي عليه السلام دعا له. انظر ابن داود، رجال ابن داود، ١٤٨ // النقرشي، نقد الرجال، ج٣ / ٣٨٧

(٣) وهو أحمد بن محمد بن ما بنداد الكاتب الأنباري كان كاتباً في الديوان بسرمن رأى وهو فارسي الأصل من أهل الأنبار روى عن الإمام الهادي عليه السلام انظر العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٣٢٣

(٤) الكشي، رجال الكشي، ج ٦، ٦٤٠/الطوسي، الغيبة، ٢٣٥/العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٩-١٦٠

المبحث الخامس: موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية

للوقوف على جزئية مهمة من جزئيات حياة الإمام عليه السلام السياسية لا بد لنا من دراسة موقف الإمام من الثورات العلوية التي حصلت في عهده، فقد أشارت المصادر إلى عدد من تلك الثورات وقبل الدخول بدراسة موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات لا بد من الإشارة إلى أسباب هذه الثورات والظروف التي مرت بها، وإلى طبيعة المنظومة الفكرية لهذه الثورات لأنه الأساس الذي دفعنا إلى تقسيم هذه الثورات إلى قسمين: الأول: تحمل بناءً فكرياً يمثل الدعوة إلى الرضا من آل محمد والآخر لا يجعل تلك البنائية في المنظومة الفكرية للثورات العلوية.

وعند الوقوف لدراسة شعار الرضا من آل محمد، نجده شعاراً رمزياً يحمل في طياته الغموض وإن الثورات التي حملته تدعو لشخص ما لكنها لم تعلنه ضمن برامجها السياسية الأمر الذي يجعل الحكام العباسيين في وهم وتردد في من تدعو إليه هذه الثورة أو تلك.

ويرى السيد الصدر أن مغزى هذا الشعار هو الدعوة للإمام المعاصر لهذه الثورة[١] وما من شك أن أسباباً دعت إلى حمل الثائرين لهذا الشعار شعاراً لثوراتهم ومن أبرز تلك الأسباب:

١ ـ أنه لا يضع الإمام عليه السلام في موقف المواجهة المباشرة مع الخلافة، باعتباره داعياً وراعياً لهذه الثورات.

٢ - أنه يحمل بعداً يعكس الحب والولاء لآل البيت "عليهم السلام"، مما يجعل الناس يلتفون حوله بصورة كبيرة.

٣ - إن جوهر وروح هذا الشعار فيه نكرانٌ للذات ورفض المصالح الشخصية، كونه شعاراً لا يدعو لقائد الثورة بل لشخص آخر.

وقبل دراسة موقف الإمام الهادي عليه السلام من هذه الثورات لا بد من الإشارة إلى هذه الثورات، وهي على قسمين فالأول هي الثورات التي دعت للرضا من آل محمد وهي كالآتي:

(١) ثورة محمد بن القاسم العلوي

كان محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٢] معروفاً بالعبادة، والورع، والزهد[٣]، وحسن السيرة وملازمته لمسجد رسول الله "صلى الله عليه وآله"[٤]، وهذه صفات تعكس لنا البعد

(١) موسوعة الإمام المهدي، ج١، ٧٨، شذرات، ١١١

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٧٢/ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٥/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٨

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٣٥٠

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص٨

السلوكي والأخلاقي والديني عند محمد بن القاسم العلوي.

خرج محمد بن القاسم سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م بالطالقان وقد اجتمع معه كثير من الخلق فوجه إليه المعتصم عبد الله بن طاهر[١]، وقد كانت بينهما العديد من الحروب[٢]، وقد دعا للرضا من آل محمد[٣]، ويبدو أنه قد كثرت عليه هجمات الجيوش العباسية مما أضعفت قوته وانهارت عزيمة أصحابه، مما دفعه للهروب إلى مدينة نسا التي ألقي فيها القبض عليه من قبل واليها، الذي دفعه إلى عبد الله بن طاهر الذي أرسله بدوره إلى الخليفة المعتصم، الذي أمر بحبسه[٤]، وفي نفس السنة استطاع الهرب من حبسه دون أن تستطيع الخلافة العباسية إلقاء القبض عليه[٥].

ولعل السلوك الديني الشخصي لمحمد بن القاسم وعدم ترتب آثار الظلم على الناس أثناء ثورته، جعلت العديد كما يشير المسعودي إلى أن تزعم أنه (لم يمت وأنه حي يرزق، وأنه يخرج فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه مهدي هذه الأمة وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان)[٦].

---

(١) وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب حكم خراسان وما وراء النهر تأدب وتفقه على يد وكيع والمأمون قلده الأخير مصر وأفريقيا وله يد في النظم والنثر وقد مدحه أبو تمام مات سنة ٢٣٠هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ج٧، ٦٨٤-٦٨٥

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٧٢/ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٥/ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ٨

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٥/ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ٨

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٥/ ابن الأثير الكامل، ج٦، ٨

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٧٢/ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٥/ ابن الأثير الكامل، ج٦، ٨

(٦) مروج الذهب، ج٥، ٣٥٠

(٢) ثورة يحيى بن عمر

اختلفت المصادر في نسبه فذهب اليعقوبي إلى أنه يحيى بن عمر بن أبي الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب "عليهم السلام"[(١)]، بينما اتفق الطبري وابن الأثير في أنه يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام[(٢)]، بينما ذهب المسعودي إلى أنه يحيى بن عمر بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار[(٣)].

ويبدو أن اليعقوبي والطبري وابن الأثير يتفقون على إرجاع نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، ولم ينفرد في ذلك إلا المسعودي حيث جعل نسبه إلى جعفر الطيار، مستبعداً أن يكون حسنياً أو حسينياً، وقوله بعيد، لعدم وجود من ينتسب لأبناء عبد الله بن جعفر الطيار بهذا الاسم[(٤)]، ولاتفاق المؤرخين أنه من الفرع الحسيني.

واختلفت المصادر في سنة خروجه فذهب اليعقوبي إلى أنه خرج سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م[(٥)]، واتفق الطبري وابن الأثير إلى أن خروجه كان سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م[(٦)]، بينما نجد المسعودي يشير إلى تاريخين الأول سنة ٢٤٨هـ /٨٦٢م، والثاني سنة ٢٥٠هـ٨٦٤م[(٧)]، الأمر الذي يعكس لنا أنه لم يرجح تاريخاً

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٩٧،

(٢) تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٢٩/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٨

(٣) مروج الذهب، ج٥، ٦١

(٤) الحجاج، جعفر بن أبي طالب، ٤٩-٥٨

(٥) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٩٧،

(٦) تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٢٩/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٨

(٧) مروج الذهب، ج ٥، ٦١

معيناً، أما سبب خروجه يبدو أنه يرجع إلى قضايا مالية ترتبت عليه بسبب كثرة الديون عليه والظلم الذي ناله من سوء معاملة عمر بن الفرج ووصيف (١).

أعلن يحيى بن عمر ثورته في الكوفة، فاجتمع الناس الذين فيها حوله وكانت أولى خطواته أنه أخرج عاملها، وفتح سجونها وسيطر على بيت مالها الذي أراد منه تقوية حركته بوجه الخلافة العباسية (٢).

خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى المناطق القريبة منها، ولعل ذلك يرجع إلى سياسته في كسب الأنصار، لتحقيق أهداف ثورته وفعلاً حقق ذلك ولو جزئياً، حيث اجتمع حوله عدد من الزيدية والأعراب وقد واجه السلطة العباسية خارج الكوفة إلا أنه اضطر للعودة إليها (٣)، وقد دعا يحيى للرضا من آل محمد (٤).

وبعد هروبه إلى الكوفة وجه محمد بن عبد الله بن طاهر(٥) أحد قادته وبعد مواجهات له مع يحيى بن عمر انتهت بهزيمة يحيى وأصحابه ومقتله، فأرسل رأسه إلى بغداد وكان الناس يدخلون على عبد الله بن طاهر يهنئونه بانتصاره هذا (٦).

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٠/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٨

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٠/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٨

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣١/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٩

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣١/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٩

(٥) وهو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً وهو أمير ابن أمير ابن أمير أيام المتوكل، انظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ٣٧

(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٣/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٠٠

(٣) ثورة الحسن بن زيد العلوي

وفي سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) [١]، وكان سبب خروجه على الخلافة العباسية يرجع إلى بعض الأحداث التي كانت مقدماتها بعيدة عنه إلا أن انعكاسات مسارها وصلت إليه، وقد تمثلت تلك الأحداث من حيث مقدماتها في قطائع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر، نتيجة لما قام به من خدمة جليلة للخلافة تمثلت في التخلص من ثورة يحيى بن عمر في الكوفة، فقام محمد بن عبد الله بإرسال من يحوز تلك القطائع التي كانت في بعض نواحي طبرستان، ليضمها إلى جملة ما يملك إلا أنه تجاوز على بعض الأراضي الأخرى طمعاً فيها والتي كانت تعود ملكيتها إلى بعض الأهالي، وقد تمثلت في ثغرين سمي أحدهما كلار والآخر سالوس وهما لرجلين لهما مكانة ونفوذٌ كبيران، فقاما باستنهاض أهالي تلك النواحي ضد عامل محمد بن عبد الله وراسلوا أهالي الديلم، فاجتمعت كلمتهم معهم في سياسة المقاومة ويبدو أنهم كانوا يبحثون عن قائد يقودهم مما يعكس خروج مقاومتهم عن حدودها الضيقة إلى الثورة بوجه السلطة العباسية، فكانوا يراسلون العلويين حتى وجدوا ضالتهم في الحسن بن زيد الذي كان يحتل مكانة كبيرة في أوساط المجتمع في تلك النواحي والذي وجد بدوره فرصة كبيرة لتحقيق مكاسبه السياسية، فأعلن الثورة بوجه الخلافة العباسية وبعد حروب طويلة اجتمعت له طبرستان [٢].

وقد امتدت حدود ثورته خارج طبرستان لتشمل جرجان، مما يعكس نفوذه

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٤/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٠١

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٤- ٢٣٧/ ابن الأثير الكامل، ج٦، ٢٠١- ٢٠٣

السياسي في التوسع على مناطق نفوذ السلطة العباسية، فدخل في حروب كثيرة حتى أصبحت في يده واستمرت كذلك إلى ما بعد وفاته سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، وتولي أخوه محمد بن زيد الخلافة بعده[١].

وقد تحرك ليضم الري أيضاً ونجح في السيطرة عليها بعد طرد واليها وتعيين محمد بن جعفر الطالبي نائباً عنه[٢]، والذي دعا للحسن بن زيد فيها وقد دخل في مواجهات مع محمد بن عبد الله انتهت في وقوعه بيده فأمر بحمله إلى نيسابور فحبس فيها إلى أن مات[٣]، ولما سيطر محمد بن عبد الله على الري تحرك الحسن بن زيد ليضمها مرة أخرى إلى حدود سيطرته ونفوذه ونجح في ذلك فعلاً[٤].

(٤) ثورة أحمد بن عيسى وإدريس بن موسى

وفي سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، خرج بالري أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإدريس بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد دعيا للرضا من آل محمد[٥].

أما القسم الثاني من هذه الثورات وهي الثورات التي لم تدعُ للرضا من آل محمد والتي أبرزها ما يأتي:

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٦
(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٨/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٠٣
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٧
(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٨/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٠٣-٢٠٤
(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٨/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٧/ ابن الأثير، الكامل ج٨، ٢٠٤

(١) ثورة الكركي [(١)]

اختلفت المصادر في اسمه فروى المسعودي له اسمين أولهما هو الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وثانيهما هو الحسن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[(٢)]، بينما روى ابن الأثير أن اسمه هو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي[(٣)].

ويبدو أن الاتفاق بينهما في نسبه أنه يرجع إلى أحد أبناء علي بن الحسين "عليهما السلام"، ويتفقان أيضاً على أن لقبه المعروف به هو الكركي[(٤)]، وقد اختلفت المصادر في تاريخ خروجه فذهب المسعودي أنه خرج سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م[(٥)]. بينما ذهب ابن الأثير أنه خرج سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م[(٦)]، وكان ظهوره في قزوين[(٧)] وزنجان وقد قام بطرد عمال محمد بن عبد الله بن طاهر منها[(٨)]، فحاربه موسى بن بغا فهرب إلى الحسن بن زيد فمات قبله[(٩)].

---

(١) ويرجع سبب تسميته بهذا اللقب نسبة الى قرية في أصل جبل لبنان، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ١٣١

(٢) مروج الذهب، ج٥، ٦٧

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣١

(٤) الكامل، ج٦، ٢٣١

(٥) مروج الذهب، ج٥، ٦٧، الكامل، ج٦، ٢٣١

(٦) الكامل، ج٦، ٢٣١

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٧/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣١

(٨) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣١

(٩) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٧

(٢) ثورة الحسين بن محمد

وقد خرج بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م [١]، فهرب واليها بعد مقتل عدد من أصحابه [٢]، وكان موقف الخليفة المستعين تجاه ثورة الحسين بن محمد أن قام بإرسال مزاحم بن خاقان[٣]، الذي اتصل بأبي هاشم الجعفري للتفاوض معه وهذا يعكس المحاولات السلمية لإنهاء الثورة دون الدخول في الصدام العسكري، فلما توجه أبو هاشم الجعفري إلى الكوفة يبدو أنه لم يصل إلى حل سلمي معه مما يعكس فشله في ذلك بالرغم مما يتمتع به من مكانة كبيرة كشخصية علوية بارزة لذا سارع مزاحم بن خاقان للدخول إلى الكوفة قاصداً مكان الحسين بن محمد إلا أنه استطاع الهرب [٤]، وكان مصيره في الحبس مع جملة من العلويين الذين حبسوا من جراء فشل ثورته في الكوفة [٥].

(٣) ثورة إسماعيل بن يوسف

خرج في مكة سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٨٦/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٧/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣٠

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٨٦/ ابن الأثير الكامل، ج٦، ٢٣٠

(٣) وهو مزاحم بن خاقان بن عرطوح الأمير أبو الفوارس التركي أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل تولى مصر بعد عزل يزيد بن عبدالله التركي في عصر المعتز سنة ٢٥٣هـ ودخل العديد من الحروب توفي سنة ٢٥٤هـ. انظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة / ج٢، ٣٣٧ - ٣٣٨

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٨٦/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣٠

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢

الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[١]، الأمر الذي دفع إلى هروب عاملها فعمد إسماعيل بن يوسف إلى نهب منزله وغيرها من المنازل الأخرى[٢]، لم تكن سياسته في النهب تخص طرفاً معيناً بل تشمل كل ما يمكن أن تقع يده عليه لذا توجه إلى نهب ما كان في الكعبة وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب ونهب من الناس نحو مائتي ألف دينار[٣]، لم تكن ثورته تأخذ طابعاً محدوداً في مكة فقط بل كان يتوجه إلى المدينة وإلى جدة التي نهب منها أموالاً كثيرة ثم يعود إلى مكة[٤].

يشير المسعودي أنه مات في العام نفسه الذي خرج فيه، وبعدها جاء أخوه محمد بن يوسف وكان أكبر منه بعشرين سنة، أما موقف الخلافة العباسية، فقد قام المعتز بإرسال أحد قادته إليه فهرب محمد بن يوسف وقتل عدداً من أصحابه[٥].

بعد هذه الإشارة لجميع الثورات التي ظهرت في زمن إمامة الإمام الهادي عليه السلام والتي نجدها تتسم بطابع عدم التخطيط في الخروج على الخلافة العباسية سواء التي أعلنت الشعار للرضا من آل محمد أو التي لم تعلن، مما يفقدها روح التنظيم والاستعداد مما يجعلها سهلة القضاء بأيدي جيوش الخلافة العباسية ما عدا ثورة الحسن بن زيد التي أسست حكماً وأصبحت أطول عمراً من غيرها من الثورات، ولعل هذا راجعٌ إلى بعدها عن مركز الخلافة ومرور الخلافة بصراعات

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٠٢/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨٧

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٠٢/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣١

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٠٢/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٣١

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٠٢-٣٠٣

(٥) مروج الذهب، ج٥، ٨٧

وانقسامات عديدة مما جعلها تستمر لفترة طويلة نسبياً.

والملاحظ أن هذه الثورات لم تكن تفكر في إقامة دولة جديدة أو إسقاط الخلافة العباسية، وإنما كانت تظهر بسبب ظروف يمر بها قادتها كما هو الحال في يحيى بن عمر، الذي كان يمر بظروف مالية حرجة ولعل الغالب منها كان يخرج تطبيقاً لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان قادتها لا يبالون بالموت لأنهم يشعرون في قرارة أنفسهم أنهم في جهاد ضد سلطة بني العباس.

ومن اللافت للنظر أن أغلب الثورات كانت تنتمي للفرع الحسيني وتحديداً ممن يرجع إلى أولاد الإمام علي بن الحسين "عليهما السلام".

أما موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات العلوية؟

لم تشر المصادر التاريخية إلى أي إشارة كانت بصورتها المباشرة أو غير المباشرة دعم الإمام لهذه الثورات أو وقوفه ضدها عدا ثورة يحيى بن عمر، إذ عد موقف أبي هاشم الذي كان عظيم المنزلة عند الإمام عليه السلام ومن أصحابه ومن الشخصيات العلوية البارزة(١)، حيث دخل فيمن دخل من الناس المهنئين لمحمد بن عبد الله بن طاهر بمقتل يحيى فقال له: (أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً لعزي به فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئاً)(٢)، وهذا الموقف يعد من المواقف السياسية لأبي هاشم الجعفري، التي خرج

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ١٥٦/ الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٨٨

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٣٤/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٢/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٠٠

بها عن دائرة التقية ولعلها تعكس وجهة نظر الإمام عليه السلام بل الراجح كذلك مما يكشف بعداً ولوغير مباشر برضى الإمام عليه السلام بخروج يحيى بن عمر.

وليس من المستبعد أن تكون بعض الثورات قد اتصلت بالإمام عليه السلام بصورة سرية لتأخذ غطاءها الشرعي في الخروج ولم تشر المصادر التاريخية إلى ذلك.

والراجح أن موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات كان موقفاً مؤيداً لها ولكن ليس لجميع الثورات بل لبعضها، والدليل على ذلك سكوت الإمام عليه السلام عن النهي عن هذه الثورات لأنه حجة الله في الأرض وحامي شريعة السماء، فلو كان خروج هذه الثورات باطلاً وفاسداً في جميع أحوالها كان هناك خطابٌ شرعيٌّ موجهٌ إليه في النهي عن الباطل ومنع الفساد وبما أنّه عليه السلام سكت عن النهي عن ذلك إمضاءً منه لتلك الثورات العلوية.

ويرجع سكوت الإمام عليه السلام إلى أسباب عدة:

١- أن بعض الثورات كانت تهدف للجهاد بوجه الخلافة العباسية بسبب انتشار الظلم في العديد من أمصارها.

٢- أن هذه الثورات مهما امتدت في رقعتها الجغرافية قد حققت جملة من الأهداف التي أبرزها إحياء روح رفض الظلم في نفوس الناس، وأداءً لشعائر الله وفرائضه المعطلة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- يترتب في حال نهي الإمام عليه السلام في قيام هذه الثورات فقدان تحقق الهدف الأول والثاني فضلاً عن أن نهيه هذا قد يعد دعماً ومناصرة للخلافة العباسية.

الفصل الثالث

الدور الفكري للإمام عليه السلام

المبحث الأول: عصر الإمام عليه السلام الفكري

شهد عصر الإمام الهادي عليه السلام الفكري حركة ديناميكية كان مبعثها التأثيرات الفكرية التي سبقت عصره، وفي خضم التطورات الفكرية التي شهدها عصر المأمون الذي غدا عصر احتدام فكري بين فرق وجماعات ومذاهب ساهمت في تفصيل الموارد المعرفية الإنسانية، فكل فرقة من الفرق لها جذورها الاجتماعية ومتبنياتها الفكرية التي تسعى إلى الدفاع عنها وترسيخها في البيئة الفكرية التي شهدت تطوراً على المسار الفكري بتبني الدولة لفكر الاعتزال فغدا مذهب الدولة الرسمي، وهذا كان له انعكاسه السياسي والاجتماعي، وفي هذا الصراع الفكري كان للإمام عليه السلام دوره كونه يمثل مرجعية فكرية تنشدها الأتباع وللوقوف على دور الإمام الفكري لابد من استعراض أهم هذه الفرق وموقف الإمام عليه السلام منها:

١- المعتزلة

لقد تباينت الآراء حول الجذور التاريخية لنشأة الاعتزال فذهب فريق إلى

القول إنّ اعتزال واصل بن عطاء[١] حلقة الدرس التي كان يحضرها عند الحسن البصري[٢]، بعد أن نشب خلاف فيما بينهما حول مرتكب الكبيرة وقول واصل ابن عطاء بالمنزلة بين المنزلتين، بينما ذهب فريق آخر إلى القول إنّهم اعتزلوا قول الأمة بأسرها حين قرروا أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر[٣].

تكونت المعتزلة من مدرستين الأولى، عرفت بمدرسة البصرة والتي عد واصل بن عطاء مؤسسها والثانية مدرسة بغداد والتي يعد بشر بن المعتمر[٤] مؤسسها[٥]، والتي نحن في صدد الحديث عنها.

لقد تبنى الاعتزال أسساً وأصولاً خمسة لم تأت عن محض الصدفة، بل جاءت عن دراسة للعصر الفكري ومتبنيات الفرق الأخرى، والتي تمثلت في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٦].

---

(١) وهو واصل بن عطاء المخزومي كان من الموالي وقد كان ولاؤه لبني مخزوم وقيل لبني ضبه ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة وقد طرده الحسن البصري عن مجلسه لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر فانضم إليه عمرو بن عبيد واعتزلوا حلقة الحسن البصري فسموا بالمعتزلة وتوفي سنة ١٣١هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ٤٦٤-٤٦٥

(٢) وهو الحسن البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم وعرف عنه العلم والزهد والورع كان أبوه مولى زيد بن ثابت ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة توفي في البصرة سنة ١١٠هـ، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٦٩-٧٣

(٣) الراوي، ثورة العقل، ٢٩

(٤) وهو بشر بن المعتمر، يكنى بأبي سهل أصله من الكوفة ويقال من بغداد وكان من كبار المعتزلة ورؤسائهم انتهت الرياسة إليه في وقته وكان شاعراً وراوياً للأخبار وكانت له العديد من المؤلفات، مات سنة ٢١٠هـ انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ١٨٩-١٩٦

(٥) الراوي، ثورة العقل، ٨٣/أمين، ضحى الإسلام، ج٣، ١٠٢

(٦) الراوي، ثورة العقل، ٣٣/ أمين ضحى الإسلام، ج٣، ٢٠ـ ٢١/ محمد عمارة، الفرق ←

ويبدو أن أصولهم الخمسة قد جمعت بين المباحث العقلية العقائدية كالتوحيد والعدل والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والمباحث النقلية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد كان رجالات المعتزلة ما قبل خلافة المأمون يمرون بظروف قاسية، ففي عصر أبيه هارون الرشيد كانوا في السجون [١]، وتحت المراقبة والمطاردة [٢]، ولم يروا فترة أدركوا فيها الأمان إلا في عصره لاعتناقه مذهب الاعتزال.

لقد كان المحيط الفكري الذي عاش فيه المعتزلة محيطاً يحمل مساراً مغايراً عما هم يسيرون عليه، فأبحاث القدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والجلوس على العرش كلها أبحاث وصف بها الله سبحانه وتعالى ذاته، فكان أتباع مدرسة الحديث ومن سار على نهجهم من الفقهاء والمتكلمة يرون وجوب الإيمان بها كما جاءت وعدم التعرض لتأويلها أو شرحها، وتفويض المعاني إلى الله[٣]، إلا أن المعتزلة تحدثت عن هذه الأبحاث جميعاً وعدم الوقوف عند أمر منها[٤]، ويرجح السبب في قدرتهم على ذلك دراستهم للفلسفة اليونانية واتصالهم بالفكر الفارسي والهندي[٥].

ومن بين أهم المسائل الكلامية التي تبنتها المعتزلة مسألة خلق القرآن الذي كان السطح الفكري وقت طرحها يقف موقف الرافض للخوض في نقاش هكذا

→ الإسلامية، ج٢، ٤٦٦

(١) محمد عمارة، الفرق الإسلامية، ج٢، ٥٠١

(٢) الراوي، ثورة العقل، ٨٥/ أمين، ضحى الإسلام، ج٣، ١١٧

(٣) أمين، ضحى الإسلام، ج٣، ٣١

(٤) الراوي، ثورة العقل، ٢٠٩

(٥) محمد عمارة، الفرق الإسلامية، ج٢، ٥٠٣

أمر بصورة قطعية [١].

ويرى البعض أن فكرة القول بخلق القرآن التي قال بها المعتزلة وفرضتها الخلافة العباسية، لم تكن من ابتكاراتهم بل إن أول من قال بها هو الجعد بن درهم [٢].

ويبدو أن لاعتناق المأمون العباسي، مذهب الاعتزال وجعله مذهباً رسمياً للدولة يعكس مساراً جديداً هدف المأمون من خلاله خدمة توجهاته السياسية الجديدة، لذا نجده سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م يظهر القول بخلق القرآن [٣]، وبعد ستة أعوام أي في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م كتب إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين في خلق القرآن [٤]، ولعل السبب الذي يقف وراء رغبة المأمون في امتحان القضاة والمحدثين، راجعٌ إلى توفير قاعدة أساسية، يستند عليها لدعم مشروعه في جعل المجتمع يقول بخلق القرآن، مبتدئاً بأهل العلم ليكونوا أداة له في نشر القول بمسألة خلق القرآن.

إن تأخر المأمون طيلة فترة السنوات الست، ما بين إعلان القول بإظهار القول بمسألة خلق القرآن سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، وامتحان القضاة والمحدثين، سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، يرجع في البحث عن الظروف السياسية المناسبة وما في شك أن

(١) أمين، ضحى الإسلام، ج٣، ٣٣

(٢) وهو الجعد بن درهم عرف عنه أنّه كان مؤدباً لأحد أبناء الحاكم الأموي مروان بن محمد وكان من القائلين بالقدر حبس في عهد هشام بن عبد الملك في حبس خالد القصري إلى أن مات فيه، انظر: ابن النديم، الفهرست، ج٩، ٤٠١

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٥١٠/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٦٤/ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ٢٧

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٥١٢/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٦٥

هذه الخطوة لم تكن غائبة عن ذهنية المأمون منذ البداية.

لقد واجه المأمون أحمد بن حنبل[١]، بقساوة بالغة على أثر رفضه القول بخلق القرآن حيث أمر بإرساله مقيداً بالحديد إليه في طرطوس[٢]، إلا أن منيّة المأمون حالت دون وصوله إليها[٣].

وبعد وفاة المأمون آلت السلطة إلى أخيه المعتصم، الذي سار على نهج أخيه المأمون في الاستمرار في القول بخلق القرآن وامتحان الفقهاء في محاولة إجبار أحمد ابن حنبل للقول بخلق القرآن، وعندما رفض ذلك أمر بضربه بالسياط[٤].

وبعد وفاة المعتصم سار الواثق على سيرة أبيه وعمه المأمون في الاستمرار في امتحان الناس، ولقد كان عهده نقطة تحول حيث عمد على امتحان الأسرى حينما حصل على التبادل بين الخلافة العباسية والبيزنطيين سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م، واعتبرت الخلافة من سواهم خارجاً عن الإسلام ممن لم يقل بخلق القرآن[٥].

ولما آلت السلطة إلى المتوكل أنهى الصراع السياسي في القول بمسألة خلق

(١) وهو أحمد بن حنبل بن هلال المروزي الأصل ولد في بغداد سنة ١٩٤هـ كان أمام المحدثين صنف العديد من الكتب منها المسند وكان من أصحاب الشافعي لم يقل بخلق القرآن فحبس وضرب وكان ذلك في زمن المعتصم توفي سنة ٢٤١هـ، انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ٦٣-٦٥

(٢) الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٥٣٠

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٦٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٠/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٩٤/ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ٤٥

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٢٣/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٠١/ حسن، تاريخ الإسلام، ج٣، ٢٢٠

القرآن حينما أمر بترك المباحثة والجدل وأمر المحدثين بالقول بالحديث وإظهار السنة والجماعة (١).

وفي خضم هذه الصراعات الفكرية، كان للإمام الهادي عليه السلام موقفٌ فكريٌّ حيث كتب إلى بعض شيعته في بغداد، يبين فيه ما يرى من الاختلاف في مسألة القول بخلق القرآن، وهذا يعكس لنا أهمية الأمر، فضلاً عن شعور الإمام عليه السلام بالظروف المحيطة بشيعته وخطورة المرحلة، حيث عمد هو بنفسه إلى الكتابة على خلاف ما عرف من قيام أتباعه بالكتابة إليه حيث كانوا هم يكتبون إليه، الأمر الذي يعكس سبقه في رصد المشاكل الفكرية ولقد جاء في ذلك الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإلا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم منه مشفقون) (٢).

وعند دراسة هذا النص نلاحظ عدة أمور أبرزها:

أن البحث في هذه المسألة يعد مصداقاً من مصاديق الفتنة الفكرية، لخطورتها على الملقي والمتلقي الذي يحاول توظيف الفكرة لأغراضه الشخصية أو السياسية أو الفكرية.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٥/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٠٧

(٢) الصدوق، أمالي، ٦٣٩/ التوحيد، ٢٢٤/ الشامي، الدر النظيم، ٧٣١/ الكاشاني، علم اليقين، ج٢، ٧٩٠/ معادن الحكمة ج٢، ٢٢٣ـ ٢٢٤/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٥٠/ المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٢، ٨٨.

عد الإمام عليه السلام الجدل في القول بخلق القرآن بدعة قد اشترك فيها السائل والمجيب، وهنا نجد حكماً شرعياً للإمام وهو حرمة الجدل في المسألة منطلقاً في كونها بدعة.

يشير الإمام عليه السلام إلى أن مناقشة مثل هذه المسألة ليست من المسائل الاعتيادية، ضمن نطاق علم الكلام أو الفلسفة، فالسائل والمجيب، قد دخلا اتجاهاً ليس لهما أن يدخلا فيه، وإنما غاية ما يجب أن يقال فيها إنّ القرآن كلام الله فلا نجعل له اسماً من عندنا لكي لا نكون من الظالمين، وإنما نصفه بما وصف فيه نفسه في آياته فنحن عندما نستقرئ القرآن لا نجد فيه وصفاً من حيث كونه مخلوقاً أو غير مخلوق.

ومن هذا النص نجد أن الإمام الهادي عليه السلام لا يقول بخلق القرآن أو عدمه، إنما جاء بطريق ثالث وهو أن القرآن كلام الله مع التوقف عن إضافة صفة معه من خلق ونحوه، وهذا نجد له إشارة في قوله (لا تجعل له اسماً من عندك)، وربما كان هذا الطريق ناتجاً من خطورة البحث في هذه المسألة والتي تشتمل على محاذير فكرية كبيرة يجب الإعراض عنها وعدم البحث فيها، وليس من البعيد أن للظروف السياسية والفكرية مدخلية في رأي الإمام عليه السلام في هذه المسألة أيضاً.

٢- الواقفية

لقد كانت العديد من الفرق الظاهرة في السطح الفكري في عصر الإمام عليه السلام لها جذورها التاريخية السابقة على عصره، ومن بين تلك الفرق فرقة الواقفية، التي ظهرت بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام والتي تبنت العديد من الآراء منها أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ارتفع إلى

السماء كالمسيح ابن مريم عليه السلام [١]. ومنها أيضاً أنه القائم من آل محمد وقد غاب كما غاب موسى بن عمران [٢]، ويرجح بعض الباحثين سبب ظهور هذه الفرقة إلى طمع قادتها بالأموال، التي جمعت عندهم على إثر إرسالهم من قبل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لجمع الحقوق الشرعية، من قبل الأتباع والموالين في العديد من الأمصار [٣].

لقد استمرت هذه الفرقة من حيث وجودها إلى زمن إمامة الإمام الهادي عليه السلام، فيشير النوبختي (فلقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي ابن موسى الممطورة وغلب عليها هذا الاسم وشاع، وكان سبب ذلك أنّ علي بن إسماعيل الميثمي[٤] ويونس بن عبد الرحمن[٥]، ناظرا بعضهم فقال له علي بن إسماعيل، وقد اشتد الكلام بينهم ما أنتم إلا كلاب ممطورة...) [٦]، ويوضح القرشي هذا النعت بقوله: (تشبيهاً لهم بالكلاب التي أصابها المطر ومشت بين الناس فيتنجس بها كل من قربت منه) [٧].

(١) القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٣٣٧

(٢) الحسني، سيرة الأئمة، ٣٥٨

(٣) القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٣٣٧/ الحسني، سيرة الأئمة، ٣٦١.

(٤) وهو علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، كان أحد أصحاب الإمام الرضا "عليه السلام" ومن موالي بني أسد كوفي سكن البصرة وكان من وجوه المتكلمين له العديد من الكتب منها الإمامة، انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٢٥١/ الطوسي، رجال الطوسي، ٣٦٣.

(٥) وهو يونس بن عبد الرحمن كان من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن موالي آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف وله العديد من الكتب، انظر: ابن النديم، الفهرست، ج ١، ٢٧٦

(٦) النوبختي، فرق الشيعة، / الحسني، سيرة الأئمة، ٣٥٩

(٧) القريشي، حياة الإمام علي الهادي، ٣٣٧

وقد كتب للإمام عليه السلام أحد شيعته يسأله عن هذه الفرقة بقوله: (قد عرفت هؤلاء الممطورة أفأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم اقنت عليهم في صلاتك) [١].

وعند دراسة هذا النص نجد أن الإمام عليه السلام يبين موقفه الفكري تجاه هذه الفرقة الضالة لابتعادها عن جوهر الإسلام، فنجده عليه السلام يجيب (اقنت عليهم) والملفت في الجواب قوله (اقنت) وهو فعل أمر يدل على الوجوب كما هو ثابت في محله، فلم يجب عليه السلام بعبارات الجواز. وهذا يعكس لنا خطورة هذه الفرقة في نظر الإمام عليه السلام

ويبدو أن الإمام عليه السلام قد اتبع أسلوب المواجهة العملية مع رجال هذه الفرقة، حيث تشير المصادر أنه التقى بأحدهم والذي يعرف بسعيد الملاح، فروى بقوله: (دلني أبو الحسن وكنت واقفياً فقال لي: إلى كم هذه النومة أمالك أن تنتبه منها؟ فقدح في قلبي شيئاً وغشي عليّ وتبعت الحق) [٢].

روى ابن شهرآشوب أن واقفياً كان في بلاط المتوكل العباسي، أقبل يريد الاستهزاء بالإمام عليه السلام عندما علم أن المتوكل قد أمر بعدم رفع الستار له عند دخوله عليه فأراد عليه السلام أن يقيم الحجة عليه، وليس بينهما سابق معرفة فقال له إنّ الله تعالى قال في سليمان ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [٣] ونبيك وأوصياء نبيك أكرم على الله تعالى من سليمان فترك الوقف

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥١٨/ القرشي حياة الإمام الهادي، ٣٣٧
(٢) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥١٨/ القرشي حياة الإمام علي الهادي، ٣٣٧
(٣) سورة ص آية ٣٦

وقال بإمامته[(١)].

ويبدو من النصين السابقين أن الإمام عليه السلام قد سار بمنهج هداية هؤلاء الواقفة عن طريق الدليل الحسي ذات البعد الإعجازي، كونه ينسجم مع قناعاهم بغية إقامة الحجة عليهم أو هدايتهم لاتباع قول الحق.

٣- الصوفية

ترجع الصوفية إلى جذور تاريخية سابقة على عصر الإمام عليه السلام كفرقة فكرية من الفرق التي انتشرت في المجتمع الإسلامي. وبالرغم من قلة النصوص عن هذه الفرقة وموقف الإمام عليه السلام تجاهها إلا أننا نستطيع أن نرسم صورة واضحة عن معالم هذه الفرقة وموقف الإمام عليه السلام منها من خلال النص الآتي:

روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب[(٢)] أنه قال: (كنت مع الإمام الهادي عليه السلام في مسجد المدينة إذ جاءت جماعة وفيهم أبو هاشم الجعفري وكان متكلماً بارعاً وصاحب مكانة رفيعة عند الإمام، ثم دخلت من بعدهم ثلة من الصوفية فاعتزلوا جانباً وشكلوا حلقة وبدأوا بالتهليل فقال الإمام الهادي عليه السلام لا تغتروا بهؤلاء فهم أولياء الشيطان وماحقوا دعائم الدين احترفوا الزهد للراحة وتهجدوا لإيقاع الناس في الأغلال، ولم يتهلل هؤلاء سوى لخداع الناس ولم

(١) مناقب، ج٤، ٤٣٩ وورد بصيغ أخرى انظر: الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٧٠/البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٨٨/القمي، منتهى الآمال، ٤٨٦

(٢) وهو محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات، عد من أصحاب الإمام الجواد والهادي (عليهما السلام) وكان عظيم القدر من الثقات له العديد من المؤلفات منها التوحيد والإمامة مات سنة ٢٦٠هـ، انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٣٣٤/ الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩١٠

يقتصدوا في المأكل سوى لإغوائهم وبث الفرقة بينهم فأورادهم الرقص وأذكارهم الترنم لم يتبعهم إلا السفهاء، ولم يلحق بهم سوى الحمقى. من زار أحدهم حياً أو ميتاً لم يزر في الحقيقة إلا الشيطان ومن أعانهم فما أعان إلاّ يزيد ومعاوية وأبا سفيان ثم تحدث الإمام عن عداء الصوفية، لأهل البيت وشبههم بالنصارى)[١]

عند دراسة هذا النص نجد الإمام عليه السلام يبين موقفه كمرجعية فكرية ترصد كل ما هو مخالف للشريعة وروح الإسلام، وفرقة الصوفية هي حالة طارئة بعيدة عن الإسلام الحقيقي، وقد عمل هؤلاء الصوفية برنامجاً يحمل بعداً إعلامياً من خلال الاعتزال في جانب من المسجد والتهليل والزهد والتهجد، كل هذه الأعمال لخداع الناس كما أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك، ويحدد عليه السلام صفات الناس المتبعين لهم حيث ينعتهم بالحمقى الأمر الذي يعكس جهل هذه الفرقة خصوصاً في الجانب العقائدي الذي يستند على معاداة أهل البيت "عليهم السلام".

ويؤكد عليه السلام لأتباعه على أمر مهم وهو الابتعاد عن زيارة الحي منهم والميت ولعل قوله للحي فيه إشارة إلى رفض كل أنواع العلاقات الاجتماعية معهم، ولعل قوله لميتهم فيه إشارة إلى عدم الحضور في تشييع جنائزهم وزيارة قبورهم، وجعل الزيارة للشيطان مما يعكس خطورة هذه الفرقة وجعل عليه السلام، معاونتهم إعانة لأبي سفيان ومعاوية ويزيد، وهذه الأسماء مصاديق بارزة في الظلم والابتعاد عن الحق، لذا جاء ذكرهم على لسانه عليه السلام.

---

(١) الطبسي، ذرايع اللسان، ج٢، ٣٧، نقلا عن: نجف، منهاج التحرك، ٧٥/ جعفريان، الحياة السياسية والفكرية ج٢، ١٦٢، رزق، دروس في سيرة النبي، ٢٦٤

٤ - الغلاة

لقد شكلت فرقة الغلو ظاهرة من الظواهر الفكرية في المجتمع الإسلامي، التي وجدت لها مناخاً مناسباً في فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام والتي لم تكن بالظاهرة الجديدة أو الطارئة بل لها جذورها التاريخية السابقة على عهده، والتي تظهر بصورة جلية كلما توفرت الأرضية المناسبة لها.

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هذه الفرقة كانت قد شكلت هذه الظاهرة في الوسط الشيعي والتي كان البعض منهم من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، والمصادر عن هذه الفرقة أشارت إلى كتب ترسل إلى الإمام عليه السلام ويرسل بدوره كتباً حولهم يبين موقفه تجاههم.

أشارت بعض المصادر أنه كتب إليه عليه السلام من بعض شيعته كتابٌ جاء فيه: (قوم يتكلمون ويقرؤون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردها إذ كانوا يروون عن آبائك "عليهم السلام"، ولا قبولها لما فيها وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنهم من مواليك وهو رجل يقال له علي بن حسكة[1]، وآخر يقال له القاسم اليقطيني[2]، من أقاويلهم أنّهم يقولون: إنّ قول الله تعالى {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ}[3]، معناها

(١) وهو علي بن حسكه أحد الغلاة في وقت علي بن محمد العسكري عليه السلام. انظر التفرشي، نقد الرجال، ج٣ / ٢٤٢

(٢) وهو القاسم بن الحسين بن علي بن يقطين مولى بني أسد، سكن قم وكان ضعيفاً ورمي بالغلو وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣١٦، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠

(٣) سورة العنكبوت، آية ٤٥

رجل لا سجود ولا ركوع وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد دراهم ولا إخراج مال وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت، فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل التي تخرجهم من الهلاك؟ فكتب عليه السلام: ليس هذا في ديننا فاعتزله) [١].

عندما نقف لدراسة هذا النص نجد فيه إشارة إلى المستوى الفكري لدى الأتباع والموالين الأمر، الذي يعكس لنا الضعف الواضح في بنيتهم الفكرية حيث يظهرون بمظهر الحيرة والعجز إمام هكذا انحرافات، حيث يشير النص إلى هذا المعنى (أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب ولا يجوز لنا ردها إذ كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام)، الأمر الذي يصور لنا البيئة المناسبة لظهور هكذا انحرافات.

إن أصحاب هذه الاتجاهات يدعون أنهم من الموالين، ويركزون في أقوالهم على أحاديث منسوبة وينكرون العديد من تشريعات الإسلام، كالصلاة والزكاة وبعض الفرائض والسنن، ولو جئنا إلى هذه العناوين الفكرية نجدها تعكس طبيعة المناخ العام في المجتمع، حيث نجد أن دعوتهم أنهم من الموالين جاءت لاستقطاب الجمع الشعبي لهم فنجد أحد المتصدين في هذا الاتجاه وهو القاسم اليقطيني الذي يعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وينعته بالغلو [٢].

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هؤلاء المغالين يمسون أهم تشريعات الإسلام،

---

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦،، ٥٦٥ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥١ - ١٥٢/ الحسني، سيرة الأئمة، ٤٦٢-٤٦٣، الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣٠-٢٣١

(٢) رجال الطوسي، ٣٩٠

وهي الصلاة ونحوها ولا بد من التساؤل عن ذلك فهل هو عن جهل أو مس من الجن أو الشيطان أو هناك خيوط سياسية تقف وراء ذلك خصوصاً، أن هذه الظاهرة برزت في الصف الشيعي والأرجح وجود قوى سياسية تحرك هكذا أتجاهات وتعمل على إحياء هكذا أمور كلما دعت الحاجة إليها.

ويبدو من جواب الإمام عليه السلام في توجيهاته إلى شيعته عدم الحاجة إلى اتخاذ اجراءات صارمة ضدهم، فأمرهم بالاعتزال فقط لعدم اتساع حركتهم وخطورتهم أو هم بحاجة إلى إجراءاتٍ صارمة إلا أن الظروف السياسية لم تكن مؤاتية حينئذ والأرجح السبب الثاني وليس الأول لعلم الإمام عليه السلام بطبيعة هكذا أتجاهات ومدى خطورتها على المسلمين، الأمر الذي يتعين على الإمام عليه السلام الدفاع فيه عن جوهر الإسلام.

وكُتِبَ إلى الإمام عليه السلام كتابٌ من بعض شيعته عن أحد الغلاة، وهو علي بن حسكة جاء فيه: (إن علي بن حسكة يدعي أنه من أوليائك وأنك أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعي من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين إن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيراً فإن رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة)(١).

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٧/ البيشوائي، سيرة الأئمة، ٥٣٧/القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٣٣٢/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٣/الحسني، سيرة الأئمة، ٤٦٣/الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣١-٢٣٢

يبدو من هذا النص بالمقارنة مع النص السابق، حدوث تطور فكري في اطروحات الغلاة الفكرية وعلى رأسهم علي بن حسكة، حيث قال بألوهية الإمام عليه السلام وأنه نبيٌّ مبعوثٌ له وعمد على إسقاط التكاليف الشرعية مما وسع حركتهم واتباع الناس لهم.

وقد أشارت بعض المصادر إلى جواب الإمام الهادي عليه السلام على هذا الكتاب وقد جاء فيه: (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أني لا أعرفه في موالي، ما له لعنة الله! فوالله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبله إلا بالحنفية، والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه رحمنا وإن عصيناه عذبنا ما لنا على الله من حجة بل الحجة لله عز وجل علينا وعلى جميع خلقه أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وانتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى ضيق الطريق، فإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر) (١).

وعند دراسة جواب الإمام الهادي عليه السلام نجده ينسجم مع المتغيرات الجديدة التي تعكس بشعور الإمام عليه السلام بخطورهم، فنجده يثبت كذب ابن حسكة ويلعنه ويعلن البراءة منه ويعلن المقاومة الفعلية مع الغلاة بضربهم مع توفر الأمان للشيعة، حيث أشار إلى شدخ رؤوسهم عند ضيق الطرقات مما يشعر إما بقوة الغلاة أو وجود أطراف أخرى مساندة لهم.

وفي جانب آخر من جوانب الإمام عليه السلام نجده يتبع البعد الاستدلالي

---

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٨

في الدفاع عن الإسلام إمام هذه الاتجاهات المنحرفة.

تشير المصادر أن الإمام عليه السلام، قد بادر بإرسال كتابٍ إلى بعض شيعته يبين فيه موقفه من بعض كبار الشخصيات المغالية، ومن بين تلك الكتب ما جاء في أحدها: (لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي إن شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً) [١].

ومن الشخصيات الأخرى التي أشارت إليها المصادر ممن أظهروا الغلو في عهده عليه السلام الفهري[٢] والقمي[٣]، وقد بادر الإمام بإرسال كتابٍ حولهم إلى أحد شيعته يبين فيه موقفه جاء فيه: (أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي وإني ألعنهما عليهما لعنة الله مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أني بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنة الله سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك. يا محمد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة) [٤].

إن إرسال الإمام عليه السلام هذا الكتاب إلى أحد شيعته حول الفهري والقمي محذراً إياهم، يعكس لنا عظم خطرهما في نظره عليه السلام، وليس من البعيد ان الظروف السياسية كانت قد سمحت له في المبادرة في الكتابة للرد على

---

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٣ـ ١٥٤./

(٢) لم نعثر له على ترجمة

(٣) وهو الحسن بن محمد بن بابا القمي، وعد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وكان ممن قال بالغلو، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٤) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٣ـ ١٥٤

انحراف الغلاة وضلالهم، ويشير الشيخ الطوسي أن الفهري كان ملعوناً من قبل الإمام عليه السلام ويعده من أصحابه [١]، ويتضح أن الإمام عليه السلام أكد على لعن القمي والفهري إلا أن القمي كان أكثر خطورة لأنه يدعي النبوة، وهو أيضاً ممن يعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الذين قالوا بالغلو [٢].

ومن بين أبرز الشخصيات التي أظهرت الغلو في فترة الإمام عليه السلام فارس بن حاتم القزويني [٣]، ولقد أشارت بعض المصادر إليه وأبرزت موقف الإمام منه، الذي اتسم بالتدرج في اتباع سياسة التعامل معه، ومن بين أبرز تلك النصوص التي سوف نذكرها لندرسها جميعاً لنقف على موقف الإمام عليه السلام منه وهي كالآتي: كتب أحد شيعته له يخبره بأمر فارس بن حاتم فكتب عليه السلام (لا تحفلن به وإن أتاك فاستخف به) [٤].

وكتب للإمام عليه السلام من أحد شيعته في أمر فارس بن حاتم فكتب له: (كذبوه وهتكوه أبعده الله وأخزاه فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر كفانا مؤونته ومؤونة من كان مثله) [٥].

---

(١) رجال الطوسي، ٣٩٢

(٢) رجال الطوسي، ٣٨٦

(٣) فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، عد من أصحاب الإمام الهادي، وكان ممن أظهر الغلو وقد لعنه الإمام عليه السلام، وله العديد من الكتب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣١٠، الطوسي، رجال الطوسي، ٣١٠

(٤) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٠/ العطاردي، مسند الإمام علي الهادي، ١٥٤/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣٥

(٥) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٠/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٠١/ العطاردي، مسند ←

وكتب للإمام عليه السلام في أمر فارس بن حاتم من أحد شيعته كتابٌ جاء فيه: (جعلت فداك قبلنا أشياء تحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر[١]، حتى صار يبرأ بعضهم من بعض فإن رأيت أن تمن علي بما عندك فيهما وأيهما يتولى حوائجي قبلك حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك فعلت متفضلاً إن شاء الله فكتب عليه السلام: ليس عن مثل هذا يسأل ولا في مثله يشك، قد عظم الله قدر علي بن جعفر، منعنا الله تعالى عن أن يقاس إليه، فاقصد علي بن جعفر بحوائجك واجتنبوا فارساً وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم أو حوائجكم تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك فإنّه قد بلغني ما تموه به على الناس فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله) [٢].

ويبدو أن تاريخ الخلافات بين علي بن جعفر وفارس بن حاتم كان في سنة ٢٤٨هـ/٨٤٩م [٣].

وروي أنّ الإمام عليه السلام لما قرر أن يقتل فارس بن حاتم القزويني وكان قد ضمن لقاتله الجنه[٤] فأوكل مهمة قتله لشخص يدعى جنيد[٥]، فروى عنه

→
الإمام الهادي، ١٥٤/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣٤

(١) وهو علي بن جعفر الهماني، كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن وكلائه وكان من الثقاة وله مع الإمام مسائل، انظر: النجاشي، رجل النجاشي، ٢٨٠، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٠ / القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٠١ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٤ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣٤

(٣) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٢، / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٧ ـ ١٥٨

(٤) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧١

(٥) جنيد، وهو ذلك الشخص الذي أوكل إليه الإمام الهادي عليه السلام مهمة قتل فارس بن حاتم
←

قوله: (فبعث إلي فدعاني فصرت إليه فقال: آمرك بقتل فارس بن حاتم !فناولني دراهم من عنده وقال: اشتر بهذا سلاحاً فاعرضه علي فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه فقال: رد هذا وخذ غيره قال: فرددته وأخذت ساطوراً فعرضته عليه فقال: هذا نعم.

فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء فضربته على رأسه فصرعته وثنيت عليه فسقط ميتاً ووقعت الضجة فرميت الساطور بين يدي واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئاً ولم ير أثر للساطور بعد ذلك)[(١)].

بعد استعراضنا لهذه النصوص يجدر بنا الإشارة إلى أن فارس بن حاتم كان من أصحاب الإمام عليه السلام كما عده الشيخ الطوسي الذي ذكره بأوصاف اللعن والغلو[(٢)]، وهذا يعكس لنا نقطة من نقاط قوة تحركات فارس بن حاتم كونه يمتلك مقومات تؤهله لاستقطاب الجموع الموالية من جهة ومن جهة أخرى أن صحبته للإمام عليه السلام لابد أن يكون لها اثر في بنيته الفكرية التي استفاد منها في إعلان دعوته لخداع الناس واستقطابهم.

وقد ضمن له الإمام عليه السلام الجنه حين قتله له، انظر الخوئي، معجم رجال الحديث /ج٤، ١٧٣ - ١٧٤

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧١ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٩ / الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٣٠ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٢٩ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٥ ـ١٥٦/ الشستري، النور الهادي، ١٩٨ ـ١٩٩

(٢) رجال الطوسي، ٣٩٠

يبدو من مجمل دراسة النصوص أن الإمام عليه السلام كان ينحى منحى التدرج في مواجهة فارس بن حاتم، وهذا التدرج لم يأت من فراغ فللأوضاع المحيطة بالإمام عليه السلام وأيضاً بفارس بن حاتم أثرٌ في ذلك، فنجد في النص الأول يوصي الإمام عليه السلام بالاستخفاف به بينما نجد لهجة الخطاب في النص الثاني تختلف، الأمر الذي يعكس خطورة تحركاته حيث نجد الإمام عليه السلام ينعته بالكذب والخزي ويطلب من شيعته مقاطعته والوقوف ضده في مساعيه المنحرفة، ويؤكد عليهم بالامتناع عن الحديث في هكذا مجالات كي لا يكونوا وسطاً دعائياً لتحركاته المنحرفة.

أما النص الرابع نجد فيه اتخاذ الإمام عليه السلام القرار بقتله بعد أن نفدت كل وسائل عودته للصواب أو تحجيم خطورته، وقد أشرف بنفسه على عملية قتله الأمر الذي يعكس لنا أهمية التخلص منه.

بعد أن استعرضنا النصوص حول فرقة الغلو، وناقشناها نرى من الأفضل الوقوف على بعض الأسئلة لنجيب عليها إتماماً للفكرة بأغلب جوانبها والتي أبرزها:

١- تاريخ ظهور الغلو في عهد الإمام عليه السلام؟ وهل كان هناك معاصرة في ظهورهم أم كانوا في فترات مختلفة؟

٢- الرقعة الجغرافية التي انتشر فيها الغلو؟

٣- هل كانت مواقف الإمام عليه السلام من فرقة الغلو قد وضعت حداً لهم بصورة كلية أو جزئية؟

٤- ما هي الدوافع التي أدت إلى ظهور فرقة الغلو؟

وفي مقام الجواب عن السؤال الأول نجد أن أقدم إشارةٍ لدينا ترجع إلى سنة ٢٤٨هـ/٨٦٤م، والتي جاءت في كتاب وجه للإمام عليه السلام من أجل توثيق أحد الشخصين علي بن جعفر أو فارس بن حاتم فكان جوابه عليه السلام بتوثيق علي بن جعفر والإشارة إلى انحراف فارس بن حاتم [١].

ويبدو من بعض النصوص أن جميع من قال بالغلو كان ظهورهم في فترة واحدة أو متقاربة جداً فقد سُئِلَ الإمام عليه السلام عن محمد بن الحسن بن بابا ألقمي فكتب عليه السلام (ملعون هو وفارس تبرأوا منهما لعنهما الله وضاعف ذلك على فارس) [٢]، الأمر الذي نستنتج منه معاصرة ابن بابا القمي وفارس بن حاتم فضلاً عن معاصرة علي بن حسكه للقاسم اليقطيني وابن بابا القمي الذي كان أستاذهما[٣]، أما الفهري فقد كان معاصراً لإبن بابا القمي فقد تبرأ منهما ولعنهما الإمام عليه السلام في كتاب واحد وجهه لبعض شيعته [٤]، ومن هنا نصل إلى نتيجة واضحة وهي معاصرة جميع الذين أظهروا الغلو أحدهم للآخر.

أما الجواب على السؤال الثاني حول الرقعة التي انتشروا فيها الغلاة، فيبدو أنها كانت في قم وقزوين وهذا نجده واضحاً فعلي بن حسكه وابن بابا هما قميان وفارس بن حاتم القزويني كان من قزوين، كما هو واضح من لقبه وفي الجهات الجبلية منها وهذا نجده واضحاً في كتاب الإمام عليه السلام الذي وجهه لأحد

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٣

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٤

(٣) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٩٦

(٤) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٩٦

شيعته يأمره بإذاعة انحراف فارس في الجهات الجبلية بين أتباعه [١].

أما القاسم اليقطيني كان تلميذاً لعلي بن حسكه القمي فلا يستبعد أن يكون من قم أيضاً، إما الفهري ليس لدينا إشارة حوله إلاّ أنّ الرقعة الجغرافية التي ظهر فيها الغلو في تلك المناطق التي تعكس الأرضية المناسبة لانتشار هكذا انحرافات تدعونا لترجيح أنه من تلك المناطق أيضاً.

أما جواب السؤال الثالث، فيبدو أن الإمام عليه السلام قد وضع حداً لانحرافات الغلاة فقام بتحجيم انتشار أفكارهم المنحرفة بين الناس، ما عدا فارس ابن حاتم الذي أمر بقتله وهذا نجده واضحاً في تاريخ ولده العسكري عليه السلام حيث لم يشكلوا ظاهرة في عصره مما يعكس نجاح الإمام عليه السلام في سياسته معهم.

إنّ هذه الشخصيات التي أظهرت الغلو والذين أشرنا إليهم في دراستنا لم يكونوا الوحيدين في وسط المغالين بل كانوا أبرزهم [٢].

دوافع ظهور فرقة الغلاة

أما جواب السؤال الرابع عن الدوافع التي أدت إلى ظهور فرقة الغلاة نستطيع أن نجمل ذلك بما يلي:

١- العامل النفسي

لقد أكد الإمام عليه السلام على هذا العامل والذي يتمثل في غواية

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧٢

(٢) لمعرفة أسماء المزيد من الذين أعلنوا الغلو انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٤-٣٨٩

الشيطان للبعض منهم، فأشار إلى القاسم اليقطيني بقوله: (إنّ شيطاناً ترائى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً)[١]، وأشار لابن بابا القمي بقوله (سخر منه الشيطان فأغواه)[٢]

٢- العامل الاقتصادي

كان أغلب الذين أدعوا الغلو كما اتضح هم من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وبهذا يكونون قد نالوا ثقة الأتباع والموالين، مما يجعل الناس يدفعون لهم الأموال لإرسالها للإمام عليه السلام إلاّ أنهم استحوذوا عليها ويبين الإمام عليه السلام هذا الامرعند فارس بن حاتم القزويني بقوله (إنّه كذب علينا وسرق أموال موالينا) [٣]

٣- العامل السياسي

لقد تحركت الجهات السياسية العباسية على محاولة تشويه عقيدة الشيعة وتنفير الناس منهم كلما أدركت المناخ الفكري مناسباً لذلك[٤].

---

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٦

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٨

(٣) الكشي، رجال الكشي ج٦، ٥٧٢

(٤) اليعقوبي، دور الأئمة، ١٤٨

المبحث الثاني: نشأته ومكانته العلمية

أ - نشأته

نشأ الإمام الهادي عليه السلام في كنف أبيه الإمام الجواد عليه السلام منذ ولادته حتى استشهاد أبيه ولم تتجاوز هذه النشأة ثمانية أعوام، نال فيها كل جوانب التربية الروحية والعلمية تأهيلاً له واستعداداً لما سوف يناط به من أعباء ليتحمل مسؤوليات الإمامة من بعده، فضلاً عن الرعاية والتسديد الإلهيين له عليه السلام التي كانت تحيط به، رغم أن مصادرنا التاريخية لم تذكر لنا نصوصاً تبين لنا الملامح الخاصة أو العامة لهذه النشأة والتي يمكننا إرجاع أسبابها إلى طبيعة الظروف السياسية المحيطة بالإمام الجواد عليه السلام فضلاً عن أنّه قد يكون منشؤها خاصاً أي من داخل بيت الإمام الجواد عليه السلام وهذه لا يمكن رصدها بسهولة مما يجعلها مادة للتدوين التاريخي، إنّ قلة النصوص لا يمكن أن تقف حائلاً دون محاولتنا بتلمس أسس تلك النشأة وأبرز جوانبها.

أشارت المصادر إلى بعض النصوص حول نشأته عليه السلام ومن بين تلك النصوص ما رواه الصفار: قال حدثنا محمد بن عيسى بن قارون عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: (بينما أبو الحسن عليه السلام جالس عند

مؤدب له يكنى أبو زكريا[١] وأبو جعفر عليه السلام عندنا أنّه ببغداد وأبو الحسن عليه السلام يقرأ من اللوح إلى مؤدبه...)[٢].

ومن النصوص الأخرى التي أشارت بعض المصادر إليها ما رواه المسعودي: (أن المعتصم قام بإرسال عمر بن الفرج الرخجي إلى المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر عليه السلام فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم اختاروا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام وأوكله بتعليمه وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويقدسونه، فسموا لي رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله وعرفه الجنيدي... وعرفت أن السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام قال: فكان الجنيدي يلتزم أبا الحسن في القصر بصريا فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه فمكثت على هذه مدة وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه، ثم إنّي لقيته يوم الجمعة فسلمت عليه وقلت له ما حال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟ فقال منكراً علي بقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي؟ أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟ فقلت لا. قال: فإنّي والله أذكر له الحزب من الأدب وأظن أني قد بالغت فيه فيملي علي باباً فيه أستفيده منه ويظن الناس أني أُعلمه وأنا والله أتعلم منه... ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ثم قلت: ماحال الفتى الهاشمي؟ فقال لي دع هذا القول عنك هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله... ثم

---

(١) وهو أبو زكريا الأعور ثقة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام قاله الشيخ والعلامة. انظر الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٣٠، ٥٢٠

(٢) الصفار، بصائر الدرجات ج٩، ٤٨٧/ الحر العاملي / إثبات الهداة ج٣/٣٦٨

مرت بي الليالي والأيام حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به)[١].

وبعد الإشارة إلى هذين النصين، لابد لنا من الوقوف عليهما لدراستهما فأما النص الأول، فنجده يشير إلى أن الإمام عليه السلام قد خضع في مرحلة إعداده الفكري والروحي في نشأته إلى مؤدب في الجوانب العلمية والتربوية وهذا لا يمكن قبوله لعظمة منصب الإمام والإمامة عند الله سبحانه وتعالى والتي خصها بكل مستلزمات الكمال الإلهي من عصمة وعلوم عديدة أبرزها كما يشير اليزدي إلى ذلك بقوله: (علوم أئمة أهل البيت عليهم السلام لا تنحصر بما سمعوه من النبي بواسطة أو بدون واسطة بل إنّهم كانوا يتمتعون أيضاً بنوع من العلوم غير العادية التي تفاض عليهم من طريق الإلهام أو التحديث... وبمثل هذا العلم بلغ بعض الأئمة الاطهار عليهم السلام مقام الإمامة في فترة طفولتهم وحيث كانوا يعلمون بكل شيء ولم يحتاجوا للتعلم والدراسة لدى الآخرين) [٢].

فضلاً عن تكفل أبيه الجواد عليه السلام بتربيته تربية خاصة لكونه الإمام من بعده الأمر الذي يستغني به الإمام عليه السلام عن تأديب مؤدب الأمر الذي يجعلنا لا نعتمد القول بصحة هذا النص ومن الجدير بالباحثين الوقوف لدراسة هكذا نصوص لورودها في مصادر مهمة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لمعرفة الصحيح منها أو الموضوع.

أما النص الثاني يعد أبرز شاهد تاريخي يعكس لنا مدى سعة وعمق كمال

---

(١) إثبات الوصية ٢٣٠-٢٣١ /وانظر كذلك أيضاً الفراتي، المنتخب٣٠٧ / الطبسي، الإمام الهادي ١٢٠ -١٢١، مهران الإمامة ج٣ ـ١٩٩ / المجمع العالمي / أعلام الهداية ج١٢ -٨٠-٨٢/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٤، ٢٦

(٢) دروس في العقيدة الإسلامية، ج٢ / ٣٤٢

التنشئة الفكرية للإمام عليه السلام حيث حاولت الخلافة بسياستها هذه أعادة بناء التنشئة الفكرية لنشأة الإمام عليه السلام إلى مسار يخدم مصالحها السياسية وهذه المحاولة الفاشلة تثبت جهل الخلافة العباسية بموارد علم الإمام عليه السلام.

علم الامام هل هو حصولي ام حضوري؟

ومن الجدير بالإشارة إلى أنواع العلم لمعرفة علم الإمام عليه السلام من أي نوع من أنواع العلوم. فالعلم ينقسم إلى قسمين:

الأول: العلم الحصولي

ويعرف هذا النوع من العلم في كونه: (حضور المعلوم عند العالم به من خلال صورته فهو لا يدركه من خلال ذاته بل عبر صورته الحاكية والكاشفة عنه، وهذا يعني وجود وسيط بين العالم والمعلوم الخارجي) [(١)].

الثاني: العلم الحضوري

ويعرف هذا النوع من العلم في كونه: (حضور المعلوم لدى النفس بنفس وجوده الخارجي لا بصورته كعلم الإنسان بنفسه وكذلك علمه بالمدركات الوجدانية كالجوع والعطش والألم) [(٢)].

أما علم الإمام عليه السلام فهو من النوع الثاني (= الحضوري) اذ يشير العبادي إلى ذلك بقوله: (أنما هو علم حضوري شهودي وليس من سنخ الحصولية)[(٣)].

---

(١) العبادي، علم الإمام، ١٦٩

(٢) العبادي، علم الإمام، ١٦٩

(٣) علم الإمام، ٢٠٤

ب - مكانته العلمية

ما من شك أن مكانة الإمام الهادي عليه السلام العلمية لا تقاس بها مكانة أُخرى في عصره، لأن علوم الأئمة بما فيهم الإمام عليه السلام علوم لدنية منه سبحانه فضلاً عن العلم الإرثي الذي يرثونه عن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فالإمام هو عاشر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الأمر الذي يصور لنا مدى عظمة مكانته العلمية.

بالرغم من قلة الروايات التاريخية الدالة على مكانة الإمام العلمية إلاّ أنه يمكننا أن ندلل على مكانته من خلال دراسة مسار الروايات، التي تشير إلى هذه الجزئية ومن خلال آثاره الفكرية.

فبالنسبة إلى المسار الأول، لم تشر لنا الروايات التاريخية بأي نص يظهر لنا مكانته العلمية في عصر الخليفة المأمون، ولعل ذلك يرجع إلى وجود أبيه الجواد عليه السلام أو الظروف السياسية المحيطة به.

أما في عصر الحاكم المعتصم العباسي، فقد دلت بعض المصادر على محاولة السلطة العباسية في تغيير مسار توجه الإمام الإلهي جهلاً منهم به من جهة ومن جهة أخرى جهلاً بما يمتلك من علوم لذا أرسلوا الجنيدي أعلم أهل المدينة ليقوم بهذه المهمة إلاّ أن الإمام عليه السلام أثبت مكانته العلمية حتى أقر له الجنيدي بالإمامة[1].

(١) إثبات الوصية ٢٣٠ ـ٢٣١/ أنظر كذلك الفراتي، المنتخب، ٣٠٧ ـ ٣٠٨/ الطبسي، الإمام الهادي، ١٢٠ ـ١٢١ / مهران، الإمامة، ج٣، ١٩٩ / المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٢، ٨٠ ـ ٨٢ / القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٢٤ ـ ٢٦.

أما مكانة الإمام عليه السلام العلمية في عصر الواثق، فقد أشارت بعض المصادر (أن يحيى بن أكثم قال في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته من حلق رأس آدم حين حج؟ فتعايى القوم عن الجواب فقال الواثق أنا أحضر من ينبئكم بالخبر فبعث... فأحضره فقال له: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم؟ فقال سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلاّ أعفيتني قال: أقسمت عليك لتقولن قال أما إذا أبيت فإنّ أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرماً) [1].

ويمكن أن يتبين لنا من هذا النص عدة أمور أهمها:

١- أن الإمام الهادي عليه السلام تم إشخاصه إلى سامراء في عصر المتوكل، وليس في عصر الواثق، وهذا لا يمكن تصوره إلاّ إذا قلنا إنّ هذا الاجتماع قد وقع في المدينة.

٢- أن النص أغفل ذكر مكان هذا المجلس فهل كان في سامراء أو المدينة، فالراجح أنه كان في سامراء بقرينة ذكر الواثق بمجلسه فضلاً عن وجود القاضي يحيى بن أكثم أيضاً.

٣- من المحتمل وهو الراجح في حالة صحة الرواية كان المراد بالخليفة المتوكل وليس الواثق لإشخاص الإمام عليه السلام في عهده.

هذا وقد برزت مكانة الإمام عليه السلام العلمية في عصر الخليفة المتوكل

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج١٢، ٥٦ / الشامي، الدر النظيم، ٧١٢ / المرعشي، إحقاق الحق، ج١٢، ٤٥٠/ القمي، الأنوار البهية، ٢٨٣، منتهى الآمال، ج٢، ٤٧٤

العباسي بصورة أكبر وأعظم من أي فترة تاريخية أخرى، ولعل سبب ذلك يرجع إلى سياسة المتوكل تجاه الإمام عليه السلام ومحاولة إثبات عدم علميته للانتقاص منه فضلاً عن حاجة المتوكل في الرجوع إليه في بعض القضايا العلمية، فقد أشارت بعض المصادر (أن المتوكل سأل ابن الجهم[1] من أشعر الناس؟ فذكر شعراء الجاهلية والإسلام ثم إنّه سأل أبا الحسن فقال الحماني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمد خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع

فإن رسول الله أحمد جدنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع[2]

قال وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: أشهد لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدي أم جدك؟ فضحك المتوكل ثم قال: جدك لا ندفعك عنه)[3].

ويبدو ترجيح الإمام لهذا الشاعر كان راجعاً إلى الأبعاد الإسلامية التي ذكرت في أبياته والتي أبرزها مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) والتي تتمثل في تهميشهم السياسي فضلاً عن ربط الشاعر أبياته بكلمة التوحيد والنبوة والإمامة.

---

(١) وهو علي بن الجهم بن بدر له ديوان شعر مشهور هجى المتوكل فنفاه الى خراسان قتل ٢٤٩هـ على يد بني كلب، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ٣٥٦

(٢) الحماني، ديوان الحماني ٨١

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٨ ـ ٤٣٩/ اسفنديار، تاريخ طبرستان، ٢٢٨/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٢١/ الأميني، أعيان الشيعة، ج٥٨٤، ٢/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٤١

أشارت بعض المصادر إلى انه قد (قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم، فقال يحيى بن اكثم: الإيمان يمحو ما قبله وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود، وكتب المتوكل إلى علي بن محمد التقي يسأله، فلما قرأ الكتاب كتب يضرب حتى يموت فأنكر الفقهاء ذلك فكتب إليه يسأل عن العلة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [١] قال فأمر المتوكل فضرب حتى مات)[٢].

يثبت هذا النص مرجعية الإمام عليه السلام فكرياً عند الحاكم العباسي وعند الفقهاء، حيث أخذ الحاكم العباسي بقوله دون سائر أقوال الفقهاء الآخرين، الأمر الذي يثبت مكانته العلمية، في قدرته على الاستدلال من أهم مصادر الاستدلال عند علماء المسلمين وهو القران الكريم.

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن المتوكل قد راجع الإمام عليه السلام مستفتياً إياه في نذر قد نذره وحان أوان الوفاء به فقد أشارت بعض المصادر (اعتل المتوكل في أول خلافته فقال: لئن برأت لأتصدقن بدنانير كثيرة فلما برأ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله فقال عليه السلام: تتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً فعجب قوم من ذلك وتعصب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فرد الرسول إليه فقال، قل لأمير المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر لأن الله تعالى قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ

(١) سورة غافر ـ آية ٨٤

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٧/ وورود النص بصيغ أخرى: أنظر الطبرسي، الاحتجاج ج٢، ٤٩٧-٤٩٨ / الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٢٨ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٠٧ - ١٠٨ / البيشوائي، سيرة الأئمة، ٥٣٣

اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ} [١]، فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً وأنّ يوم حنين كان الرابع والثمانين وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجدى عليه في الدنيا والآخرة) [٢]

لقد سار المتوكل العباسي على نهج تمثل في إخضاع الإمام عليه السلام إلى مناظرات علمية مع فقهاء بلاط الخلافة هادفاً من وراء ذلك وضع الإمام عليه السلام في دائرة الإحراج والاختبار أو الإيقاع به للتخلص منه ولعله أيضاً كان له هدفٌ في خلق موازنة بين فقهاء البلاط والإمام عليه السلام في محاولة دون استبدادهم ونفوذهم، ومن بين تلك المناظرات التي وقعت مع ابن السكيت[٣]، فقد أشارت بعض المصادر (قال المتوكل لابن السكيت اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي فسأله فقال: لَمَ بعث الله موسى بالعصا؟ وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى؟ وبعث محمداً بالقرآن والسيف؟ فقال أبو الحسن عليه السلام بعث موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجة عليهم، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم وبعث محمداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القران الزاهر

---

(١) سورة التوبة، آية ٢٥

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ٥٦ ـ٥٧ / وورود النص بصيغ أخرى أنظر الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ٤٩٧ / ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٣٢٢ / الشامي، الدر النظيم، ٧٢٢ / المرعشي، احقاق الحق، ج١٢، ٤٤٩ / المجلسي، بحار الأنوار ج٢٠، ٣٠٨

(٣) وهو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، والسكيت لقب ابيه وقد كان مؤدباً يؤدب الصبيان وعالماً بالقرآن والنحو والشعر قتله المتوكل وأرسل ديته الى أهله وكانت عشرة الآف درهم، أنظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢٠، ٥٠-٥١

والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت فما الحجة الان؟ قال العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب فقال يحيى ابن أكثم ما لابن السكيت ومناظرته وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة) [١].

لعب يحيى بن أكثم دوره أيضاً إكمالاً في تحقيق أهداف المتوكل من وراء طرح الأسئلة المعقدة كما في تصورهم على الإمام عليه السلام إلاّ أنّ المصادر اختلفت في كيفية طرحها، فأشار الحراني عن موسى بن محمد أخي الإمام عليه السلام قوله (لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة، فسألني عن مسائل فجئت إلى أخي علي بن محمد عليهما السلام فقلت له جعلت فداك إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها فضحك عليه السلام ثم قال: فهل أفتيته، قلت لا لم أعرف) [٢].

بينما أشار المفيد نقلاً عن موسى أيضاً قوله (كتب إلي يحيى ابن أكثم يسألني عن عشر مسائل أو تسع فدخلت على أخي فقلت له جعلت فداك إن ابن أكثم كتب إلي يسألني عن مسائل)[٣]، بينما نقل ابن شهر آشوب والمجلسي صورة أخرى في طرح مسائل يحيى بن أكثم على الإمام عليه السلام والتي جاءت بعد فراغ ابن السكيت من مناظرة الإمام عليه السلام قولهما (ورفع قرطاساً فيه مسائل فأملى علي بن محمد عليه السلام على ابن السكيت جوابها وأمره أن يكتب)[٤]، ونجد

(١) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٤ ـ٤٣٥ / الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٣٢ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٠٨ ـ ٣١٠

(٢) تحف العقول، ٣٥١

(٣) الاختصاص، ٩١

(٤) مناقب، ج٤ ٤٣٥ / بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٠٨

قرينة في قولهما أيضاً على أن صاحب هذه الأسئلة هو يحيى بن أكثم قول يحيى بن أكثم نفسه للمتوكل (ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه)[١].

والراجح أن يحيى بن أكثم قد وجه هذه الأسئلة للإمام عليه السلام وليس لموسى لأنه يعلم جهله وعلم الإمام عليه السلام فضلاً أن هناك أهدافاً وراء هكذا أسئلة ترتبط بالإمام وليس بموسى.

ومن بين أبرز الأسئلة التي طرحها يحيى بن أكثم على الإمام عليه السلام سؤاله عن قول الله ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [٢]، نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [٣] سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء وعن قوله ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ ﴾ [٤]، من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد شك وإن كان غيره فعلى من إذاً أنزل الكتاب...؟ قال عليه السلام: أكتب إليه قلت وماذا اكتب؟ قال عليه السلام أكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها... سألت عن قول الله عز وجل: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة أصف لكنه صلوات عليه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان عليه

(١) مناقب، ج٤، ٤٣٧ / بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٠

(٢) سورة النمل، آية ٤٠

(٣) سورة يوسف، آية ١٠٠

(٤) سورة يونس، آية ٩٤

السلام أودعه عند آصف بأمر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام كما أنّ السجود من الملائكة لأدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله...

وأما قوله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ فإنّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن في شك مما أنزل إليه ولكن قالت الجهلة، كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الأسواق فأوحى الله إلى نبيه ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ﴾ بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة...)[1] وغير ذلك من الأمثلة[2].

ما من شك أنّ هذه الأسئلة كانت تحمل بعداً معقداً وصعوبة بالغة في الوقوف على أجوبتها، لهذا طرحت على الإمام عليه السلام من قبل يحيى بن أكثم لكي يمتحن الإمام بها، فإذا لم يجيب عليها طعن به وفي علمه، وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هدف يحيى بن أكثم في مطلع كتابه الذي حمل أجوبة الأسئلة التي طرحها عليه.

---

(١) البحراني، تحف العقول، ٣٥١ ـ ٣٥٢ / المفيد، الاختصاص، ٩١ ـ ٩٣ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٣٥ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٠٨ ـ ٣٠٩

(٢) وللوقوف على جميع أسئلة يحيى بن أكثم للأمام (عليه السلام) أنظر ملحق رقم (١)

وكانت نتائج هذه الأسئلة والاختبارات وغيرها ممن سبقت من ابن السكيت تثبت علم الإمام عليه السلام ومكانته العلمية بين أوساط فقهاء البلاط العباسي.

أما مكانة الإمام عليه السلام العلمية في فترة الخلفاء المتأخرين زمن إمامته وهم المنتصر والمستعين والمعتز لم نجد روايات تاريخية تبين لنا مكانته العلمية في هذه الفترة إلاّ أننا عندما ندرس آثاره الفكرية نجد ذلك واضحاً وجلياً.

المسار الثاني: آثاره الفكرية

تنوع الموروث الفكري للإمام عليه السلام في جوانب عديدة كالجانب العقائدي والفقهي الذي يشمل الصلاة والأدعية والزيارات، وفي الجانب التربوي والأخلاقي في كلماته القصار، لاسيما أيضاً كان للإمام عليه السلام أنواع من العلوم المختلفة، ولقد كان لوقوفه بوجه بعض الفرق كفرقة الغلو والصوفية والواقفية، ويوضح ما يراه تجاه المعتزلة انعكاسات واضحة كلها تكشف وتدلل على مكانته العلمية.

وأبرز ما يمكن الوقوف عليه من أثاره الفكرية لنتلمس مكانته العلمية مايأتي.

١- آثاره في الجانب العقائدي

لقد واجه الإمام عليه السلام في عصره العديد من القضايا العقائدية والتي أبرزها القول في الجبر والتفويض حيث وجه كتاباً لأهل الأهواز أثبت لهم المنزلة بين المنزلتين، حيث قال في إثبات ذلك: (إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعته تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الأمر والنهي

يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة... وهـذا القـول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض)[١].

٢- آثاره في الجانب الفقهي

لقد تنوع الموروث الفقهي للإمام عليه السلام في ألوان متعددة ومن أبرز ما جاء في هذا الجانب الفقهي.

أ - الصلاة: لقد روي عن الإمام عليه السلام صلاة عرفت بصلاة الحاجة جاء فيها قوله (إذا كانت لك حاجة مهمة فصم يوم الأربعاء والخميس، واغتسل يوم الجمعة في أول النهار وتصدق على مسكين واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر من صحن أو غيرها وتجلس تحت السماء وتصلي أربع ركعات...)[٢].

ب - الأدعية: ورد عن الإمام عليه السلام بعض الأدعية منها ما عرف بدعاء المظلوم على الظالم جاء فيه قوله: (وإنّي لأعلم يا سيدي أن لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم وأتيقن أن لك وقتاً تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب لأنك لا يسبقك معاند ولا يخرج عن قبضتك منابذ ولا تخاف فوت فائت) [٣].

ج - الزيارات: لقد روي عن الإمام عليه السلام العديد من الزيارات في حق الأئمة (عليهم السلام) وكان أبرز تلك الزيارات في حق الإمام الحسين عليه السلام وقد جاء فيها (السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا حجة الله في

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٤٣ / الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢١١ / البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٥٢

(٢) الطوسي، مصباح المتهجد، ٣٧٢ ـ ٣٧٤ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٧٦-١٨٠

(٣) ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣٢١-٣٢٢ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٨٨

أرضه وشاهده على خلقه... أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر) [١].

٣- آثاره حول الفرق الفكرية في عصره

لقد كان للإمام عليه السلام العديد من المواقف الفكرية في عصره تجاه الفرق التي كانت لها أثر على الساحة الفكرية الإسلامية ومن أبرزها.

١- فرقة المعتزلة

لقد تبنت المعتزلة بعض الآراء الفكرية والتي كان أبرزها القول بخلق القرآن الأمر الذي سار كبار هذه الفرقة على محاولة فرض الاعتقاد به عبر الخلافة العباسية فكان للإمام عليه السلام موقفٌ حوله، حيث بين قوله في هذه المسألة بما يلي (نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلاّ الله وما سواه مخلوق والقران الكريم كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين) [٢].

٢- فرقة الغلو

لقد تعددت مواقف الإمام عليه السلام تجاه هذه الفرقة بأشكال متعددة منها التكذيب واللعن والبراءة والقتل أحياناً ومن مواقفه عندما سُئِلَ عن احد

(١) الكليني، فروع الكافي، ٥٨١ / القمي، كامل الزيارات، ١٣٠ / الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٤، ١٠٣٥ / ابن طاووس، فرحة الغري، ١١١ـ ١١٢ / العطاردي، مسند الإمام الهادي /٢٦

(٢) الصدوق، امالي الصدوق، ٦٩٣، التوحيد، ٢٢٤ / الشامي، الدر النظيم ٧٣١ / الكاشاني، علم اليقين، ج٢، ٧٩٠، معادن الحكمة، ج٢، ٢٢٣ ـ ٢٢٤/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٥٠ / المجمع العالمي، اعلام الهداية، ج١٢، ٨٨

الغلاة وهو علي بن حسكة، حيث قال عليه السلام (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله ولحسبك أني لا أعرفه في موالي ما له لعنة الله) [١]، ولقد كتب الإمام عليه السلام إلى بعض شيعته يبين لهم موقفه ممن أعلن الغلو حماية لهم من الانحراف الفكري جاء فيه (لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي إنّ شيطاناً يترائى للقاسم فيوحي له زخرف القول غروراً) [٢].

وهناك بعض الشخصيات التي أظهرت الغلو عمد الإمام عليه السلام إلى الأمر بقتلهم، فأشارت بعض المصادر إلى ذلك فكان فارس بن حاتم أحد أولئك الشخصيات التي أشارت لهم أن الإمام أمر بقتله وقال: لمن يقتله (وإنا ضامن له على الله الجنة) [٣].

٤ - آثارة في علومه المختلفة

لقد كان الإمام علي الهادي عليه السلام كسائر آبائه من الأئمة السابقين، يمتلكون العديد من العلوم والتي يتوارثونها مما ميزهم عن سائر العلماء وأهل العلم في زمانهم ومن أبرز هذه العلوم مايلي:

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٧ / البيشوائي، سيرة الأئمة، ٥٣٧ / القرشي، حياة الهادي، ٣٣٢ / العطاردي / مسند الإمام الهادي، ١٣٥ / الحسني، سيرة الأئمة، ٤٦٣ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣١ ـ٢٣٢

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٦/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٣٣٤ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٢ ـ١٥٣ / الشبستري، النور الهادي، ٢٠٩ / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٣٢ / الموسوي، السلاسل الذهبية، ١٨٠

(٣) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٧١ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٥٥ / الشبستري، النور الهادي، ١٩٨

١- علمه في الاسم الأعظم

روي عن أبي الحسن علي الهادي عليه السلام قال (اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً وإنما كان عند آصف حرف واحد فتكلم فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب) (١).

يبين الإمام عليه السلام في هذا النص مدى سعة علم الأئمة (عليهم السلام) وهو من بينهم بقرينة (عندنا) وعظمة هذا العلم بحيث خصهم الله تعالى بجميعه ولم يستأثر إلا بحرف واحدٍ منه، ويتجه الإمام عليه السلام في اتجاهٍ استدلالي في مبحث قرآني ويستدل بأبرز مصداق في القرآن الكريم يثبت قوله، ومن هذا النص ينكشف لنا مدى عظمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومدى سعة علومهم بحيث إنّ العالم بهذا الاسم يجعل بقية العلوم مصاديق له.

٢- علمه في الطب

روي عن أحد شيعة الإمام عليه السلام أنه مرض فقال: (مرضت فدخل الطبيب علي ليلاً ووصف لي دواءً آخذه في السحر كذا وكذا يوماً فلم يمكنني تحصيله من الليل، وخرج الطبيب من الباب وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي: أبو الحسن يقرؤك السلام

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ج٤، ٢١ / الكليني، الأصول، ج١، ٢٣٠ / المسعودي، اثبات الوصية، ٢٣٩ / الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٥ / ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ٤٣٧ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٣ / الشامي، الدر النظيم، ٧٢٨ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٣.

ويقول: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربت فبرأت...) [١].

ومن هذا النص يبدو لنا أمران الأول علم الإمام الهادي عليه السلام بالمرض فهل كان هو عن طريق الغيب أم عن الطريق الطبيعي وكلاهما محتملان، ولكن الأرجح عن الطريق الطبيعي لأن النص وإن كان لم يبين طبيعة العلاقة بينهما إلاّ أنّه ليس من المستبعد أن يكون وصل خبر للإمام عليه السلام فأرسل إليه رسولاً بهذا الوصف، والثاني يبين مكانة الإمام عليه السلام من الناحية الطبية التي جاءت كما وصف الطبيب تماماً.

٣- علمه في الحجامة

روي عن ياسر الخادم[٢] قال (كان لأبي الحسن عليه السلام في البيت غلمان سقلابيه وروم وكان أبو الحسن عليه السلام قريباً منهم فسمعهم يتراطنون بالسقلابية والرومية ويقولون إنّا كنا نفتصد في كل سنة وليس نفتصد ها هنا، فلما كان من الغد وجه عليه السلام إلى بعض الأطباء فقال له افصد لهذا عرق كذا ولهذا عرق كذا ثم قال يا ياسر لا تفتصد أنت فافتصدت فورمت يدي... فمسح عليها فبرأت... وأوصاني أن لا أتعشى...) [٣].

---

(١) المفيد، الإرشاد، ٢٣١ / الفتال، روضة الواعظين، ٢٦٨ ـ٢٦٩ / ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ٤٤٠ / ابن شدقم، تحفة الأزهار، ج٢، ٤٥٦ / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٦٢ / البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٧٧ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٠١، مرآة العقول، ج٦، ١٣٠ ـ ١٣١

(٢) وهو ياسر الخادم كان خادماً للإمام الرضا عليه السلام وقد عد من أصحابه وكانت له معه مسائل، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٤٥٣/الطوسي، رجال الطوسي، ٣٦٩

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ج٧، ٣٣٨ـ ٣٣٩ / المفيد، الاختصاص، ٢٩٠ ـ ٢٩١

٤- علمه في لغات عديدة

وهي كما يلي:

١- السقلابية: روي عن علي بن مهزيار قال: (أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامي وكان سقلابياً، فرجع الغلام إليّ متعجباً فقلت له مالك يابني قال: كيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالسقلابية كأنه واحد منا) (١).

٢- الفارسية: روى علي بن مهزيار عن الإمام الهادي عليه السلام قال: (دخلت عليه فابتدأني فكلمني بالفارسية) (٢).

٣- التركية: روى أبو هاشم الجعفري قال (كنت بالمدينة حيث مر بها بغا أيام الواثق في طلب الأعراب فقال أبو الحسن عليه السلام اخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته فمر بنا تركي فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية...) (٣).

ما من شك أن علم الإمام الهادي عليه السلام بهذه اللغات المختلفة التي وردت نصوصٌ حولها بل يمكن لنا القول إنّ هناك لغات أخرى لم تشر لها المصادر وهذا الأمر ليس بالغريب عن علوم الأئمة (عليهم السلام) فأن علومهم علومٌ إلهية يتوارثونها فيما بينهم.

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ج٧، ٣٣٣ / المفيد، الاختصاص، ٢٨٩ / ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٠ / الإربلي، كشف الغمة، ج٤، ٨٩٧ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٩٠

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٩٠

(٣) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ٦٧٤ - ٦٧٥/ ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ٥٣٨ـ ٥٣٩/ الطبرسي، اعلام الورى، ج٢، ١١٧ / الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠٥ / الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٦٩ / البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٨٦ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٥٨ ـ٢٨٦ / القمي، الأنوار البهيه، ٢٧٤

٥- علمه بالغيب

أشارت بعض المصادر موضحة مدى سعة علم الإمام عليه السلام الذي يحمل بعداً غيبياً، فيما يتعلق بتاريخ استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام فقد أخبر بساعة وقوعه فقد روى الطبري (دنا أبو الحسن علي بن محمد من الباب وهو يرعد فدخل وجلس في حجر أم أيمن بنت موسى فقالت له فديتك مالك؟ قال إنّ أبي مات والله الساعة فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبي جعفر وأنّه توفي في ذلك اليوم الذي أخبر) [١].

وأهم ما يوضحه النص علم الإمام عليه السلام الغيبي باستشهاد أبيه عليه السلام في علمه بالخبر إذ لا يمكن أن نتصور وصول الخبر إليه عبر القنوات الطبيعية المعروفة في ذلك العصر، وعلمه هذا يعد بداية الإطلال على نافذة العلم الغيبي لتحمله أعباء مسؤولية الإمامة الإلهية وذلك بعد اللحظة الأولى من استشهاد أبيه الجواد عليه السلام.

(١) الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٤ / عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٣ / الطبري، نوادر المعجزات، ٣٧٢/ الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٣٢/ الحرالعاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٦٠ / المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٣

المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام في التمهيد للغيبة

يحمل البعد العقدي للتمهيد للغيبة بعداً نظرياً يرجع في جذوره إلى غيبة العديد من الأنبياء أمثال صالح وإبراهيم ويوسف وموسى"عليهم السلام"، [١]. بل كان بعض الأنبياء كموسى عليه السلام يمهد لغيبة بعض الأنبياء[٢]، وقد سار النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الأئمة "عليهم السلام" على التأكيد على الغيبة إلا أنهم اختلفوا عن الأنبياء السابقين في الدعوة لغيبة الإمام الثاني عشر، وقد كان لهذه الجذور موروثٌ تراكميٌّ نظريٌّ في أذهان العديد من الموالين وصولاً إلى عصر التطبيق العملي وهو عصر الإمام الهادي عليه السلام الذي عد عصره عصر بنائية تأسيسية هادفاً ترسيخ فكرة الغيبة في أذهان الأتباع والموالين لإنجاح المشروع الإلهي حيث تتطلب منه جهداً عظيماً، وقد كانت فلسفة الغيبة انقطاع الاتصال الفردي أو الجماعي بالإمام عليه السلام بصورته المباشرة وإمكانه بصورته غير المباشرة عبر الوكلاء والكتب والسفراء.

ومن أبرز أدوار الإمام الهادي عليه السلام في التمهيد للغيبة ما يلي:

(١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ١٣٧- ١٤٦

(٢) الخالدي، حركة المجتمع في التاريخ، ٢٤٧-٢٨٣

أولاً: النص على الغيبة

روي عن الإمام عليه السلام العديد من الأقوال منها:

١: روي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قوله: (الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلنا: ولم جعلنا الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) [١].

يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى إمامة وغيبة الإمام الثاني عشر ويرمز إليه بالخلف بعد الخلف ويؤكد على عدم رؤية شخصه وعدم حلية ذكر اسمه وظاهر النهي محمول على الحرمة، والمرجح عدم ذكر اسمه من زمن ولادته وما بعدها إلى ما قبل تاريخ الغيبة الكبرى، لانتفاء موضوع الحرمة بعدها.

٢: روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم) [٢].

يؤكد الإمام عليه السلام على بعد نفسي في قضية الغيبة وهو إعطاء الأمل في النفوس وعدم اليأس وهو مشعر بطول الغيبة للإمام القائم عليه السلام لهم إلى دلائل أو علامات ذلك الفرج وهو رفع العلم الذي يحمل أكثر من معنى.

٣: روي أن أحد شيعة الإمام الهادي عليه السلام سأله عن الفرج فكتب

---

(١) الكليني، الأصول، ج١، ٣٣٢-٣٣٣/ الخزاز، كفاية الاثر ٢٨٤-٢٨٥/ الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٣٨١/ الطوسي، الغيبة، ١٣٦/ الحلي، تقريب المعارف، ١٨٤/ الكاشاني، علم اليقين ج٢، ٩٩٣/ الشفتي، الغيبة، ج٢، ١٢٣.

(٢) النعماني، الغيبة، ٩٣/ الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٣٨١/ الشفتي، الغيبة، ج٢، ١٢٣/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٩٨-١٩٩

إليه: (إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج) [(١)].

يجيب الإمام عليه السلام عن هذا الكتاب بجواب رمزي يرمز فيه إلى قضية الغيبة، حيث يشير الإمام عليه السلام للقائم عليه السلام بالصاحب ويؤكد على غيبته وظروفه السياسية الصعبة التي سوف تحيط به مما تجعله غائباً، وفي تلك الغيبة توقع الفرج للأتباع والموالين لأن الإمام الهادي عليه السلام يكتب للجميع لا لفرد واحد وإن كان الخطاب موجهاً إلى فرد، وتوقع الفرج أمرٌ مبهمٌ فيه بعد نفسي واضح وهو أحد الأمور التي يركزعليها الإمام الهادي عليه السلام.

٤: روي عن الإمام الهادي عليه السلام قال: (صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد) [(٢)].

يؤكد الإمام الهادي عليه السلام على أمر مستقبلي غيبي يحمل في طياته الدفاع عن الولادة والغيبة في آن واحد قبال الأقوال المستقبلية، والتي سوف تخرج مدعية بعدم الولادة للقائم عليه السلام كخلف بعد الإمام العسكري عليه السلام وهذا إبلاغ للأتباع والموالين ما للغيبة من تعتيم وسرية وخوف على المولود الخلف من السلطة التي تبث العيون لمعرفة ولادته لقتله.

٥: روي عن عبد العظيم الحسني[(٣)] قال: (دخلت على سيدي علي بن

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٣٨٠/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٩٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٤٦

(٢) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٣٨١/ الشفتي، الغيبة، ١٢٣/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٩٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٤٧

(٣) وهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام هرب من خوف الخلافة العباسية الى الري ومات ←

محمد "عليهما السلام"... فقلت له: يابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل فقال: هات... وأقول إن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس للخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...) (١).

يشير الإمام عليه السلام مؤكداً على عدم رؤية شخص القائم عليه السلام وحرمة ذكر اسمه، وفي ذلك إشارة إلى الظرف السياسي الصعب الذي يمر به، وفي جانب آخر تأكيد على الظلم في الأرض وقيام القائم عليه السلام بنشر العدل فيها.

٦: روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه... لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله...) (٢).

يشير الإمام عليه السلام إلى طول الغيبة للقائم عليه السلام وقيام العلماء نيابة عنه في أداء وظائفه وتأكيدهم على الإشارة إليه وأهمية وجوده في الأرض.

فيها على أثر مرض أصابه، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٤٨، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

(١) الصدوق، أمالي، ٤١٩- ٤٢٠/ التوحيد، ٨١ الصدوق، إكمال الدين ج٢، ٣٧٩- ٣٨٠/المفيد، صفات الشيعة، ٢٤١- ٢٤٢/ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٤٥- ١٤٦

(٢) العسكري، تفسير العسكري، ٣١٣/ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ٥٠٢/ الشهيد الثاني، منية المريد، ١١٨

ثانياً: المكاتبات

وهو نظام أوجده الإمام الهادي عليه السلام بديلاً عن كثرة اللقاء به وهو الأمر المتعارف في سيرة الأئمة "عليهم السلام" إلا أن الإمام سار على نهج جديد كي يخلق أجواءً مناسبة تمهيداً للغيبة، نجد في نظام المكاتبات أنه لم يقتصر على جانب واحد دون جانب آخر، بل نجدها في الجانب العقائدي والفقهي والأخلاقي والتربوي، لقد شكل الوكلاء حلقة مهمة من حلقات هذا النظام بصورته المباشرة وغير المباشرة بما ألقي عليهم من مسؤوليات كبيرة.

ثالثاً: تغييب الإمام العسكري عليه السلام

روى المفيد بسلسلة سند تنتهي إلى جماعة من بني هاشم رووا (أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن عليه السلام وقد بسط في صحن داره والناس جلوس حوله من آل أبي طالب وبني العباس وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام فسألنا عنه فقيل لنا: هذا الحسن ابنه فقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ونحوها فيومئذ عرفناه)[١].

يبدو من هذا النص أن الإمام عليه السلام قد اتخذ منهجاً سار به مع ولده العسكري عليه السلام يهدف تغييب معرفة الناس لولده العسكري عليه السلام ونجد في هذا المنهج أمرين مهمين:

الأول: خلق الظروف الموضوعية في أذهان الموالين لتقبل فكرة الغيبة.

والثاني أن الإمام العسكري عليه السلام يشكل حلقة أخرى في القضية التمهيدية للغيبة مما يوفر ذلك أرضية تسبق إمامته.

---

(١) الإرشاد، ٢٣٤

المبحث الرابع: التراث العلمي للإمام عليه السلام

لقد شمل الموروث العلمي للإمام الهادي عليه السلام جوانبَ متعددة، تعكس دور الإمام الموضح للأسس العقائدية والفقهية والأخلاقية، والطرق التي تعزز العلاقة بين الخالق والمخلوق من خلال سلك المخلوق الطريق الصحيح الذي لا يحير صاحبه عن جادة الصواب، وهذا الدور حظي عند الإمام الهادي عليه السلام كما حظي عند آبائه الأئمة "عليهم السلام" بأهمية كبيرة، لأنه بانعكاساته يوضح أهمية دور الإمامة الفكرية الواسع والمتجاوز الحدود الضيقة لمفهوم الخلافة السياسية.

ونستطيع تتبع هذا التراث العلمي لأجل دراسته كالآتي:

أولاً: مروياته عن آبائه "عليهم السلام"

لقد أشارت العديد من المصادر إلى أحاديث قد رواها عليه السلام بسلسلة سند تبدأ به عليه السلام وتنتهي مرفوعة بأحد آبائه "عليهم السلام"، وقد كانت تلك الأحاديث في مجالات مختلفة ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:

أ - مروياته العقائدية

مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

روي عن أبي دعامة[١] قال: (أتيت علي بن محمد بن موسى عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلما هممت بالانصراف قال لي: يا أبا دعامة قد وجب حقك، أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يابن رسول الله قال: حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن موسى بن جعفر قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني محمد بن علي قال حدثني علي بن الحسين قال حدثني الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اكتب قال: قلت وما أكتب؟ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما وقرته القلوب وصدقته الأعمال، والإسلام ما جرى له اللسان وحلت له المناكحة، قال أبو دعامة، فقلت يابن رسول الله ما أدري والله أيهما أحسن الحديث أم الإسناد؟ فقال: إنها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتوارثها صاغراً عن كابر) [٢].

وروي عن الإمام الهادي عن آبائه "عليهم السلام" عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله يا علي مُحبك محبي ومبغضك مبغضي) [٣].

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: حدثني أبي محمد بن علي قال

---

(١) لم نعثر له على ترجمة

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٨٢/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٦٦-٦٧

(٣) الطبري، بشارة المصطفى، ٣١

حدثني أبي علي بن موسى قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين "عليهم السلام" عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب أن يجاور الخليل في داره ويأمن حر ناره فليتول علي بن أبي طالب)[١].

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي)[٢].

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا من جانب وعلي من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلبس فقال ما باله؟ قال حكي عنك يا رسول الله أنك قلت من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة وهذا إذا سمعه الناس فرطوا في الأعمال أفأنت قلت ذاك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم (نعم إذا تمسك بمحبة هذا وولايته) [٣].

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل: يابن آدم ما تنصفني اتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي، خيري إليك

(١) الطبري، بشارة المصطفى، ١٨٧

(٢) الطوسي، الأمالي، ٢١٠/ وورد بلفظ آخر، الطبري، بشارة المصطفى، ١٣٢

(٣) الطوسي، الأمالي، ٢١٢ـ ٢١٣/ الطبري، بشارة المصطفى، ١٣٢.

نازل وشرك إلي صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة، بعمل قبيح يابن آدم، لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته، يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك فيمن أمحق) [١].

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سألت النبي عن الإيمان قال: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان) [٢].

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك ولشيعتك ومحبي شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين بالعلم)[٣].

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله عز وجل فطمها وفطم من أحبها من النار) [٤].

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي خلقني الله تعالى وأنت من نور الله حين خلق آدم وأفرغ ذلك النور في صلبه، فأفضى به إلى عبد المطلب ثم افترقا من عبد المطلب أنا في عبد الله

(١) الطوسي، الأمالي، ٢١٠

(٢) الطوسي، الأمالي، ٢١٤

(٣) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢

(٤) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢

وأنت في أبي طالب، لا تصلح النبوة إلا لي ولا تصلح الوصية إلا لك، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي ومن جحد نبوتي أكبه الله على منخريه في النار) [١].

مروياته عن أمير المؤمنين عليه السلام

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الحسين بن علي قال: (دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام بقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ فوالله ما علوتم قلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاءً حتماً وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر ولسقط معنى الوعد والوعيد ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب والمذنب أولى بالإحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الأمة ومجوسها، يا شيخ إن الله عزوجل كلف تخييراً ونهى تحذيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) [٢].

مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (ليس منا من لم يلزم التقية، ويصوننا عن سفلة الرعية) [٣].

(١) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢ـ ٢٢٣

(٢) الصدوق، التوحيد، ٣٨٠ـ ٣٨١/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٧٥

(٣) الطوسي، الأمالي، ٢١١

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجيته مع من يحذره) [١].

مروياته عن الإمام الرضا عليه السلام

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الرضا عليه السلام قال: (خرج أبو حنيفة[٢] ذات يوم من عند الإمام الصادق، فاستقبله موسى بن جعفر فقال أبو حنيفة: "يا غلام ممن المعصية؟ قال: لا تخلوا من ثلاث: إما أن تكون من الله عز وجل وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه، وإما أن تكون من الله عز وجل ومن العبد وليس كذلك، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه وإن عفا عنه فبكرمه وجوده) [٣].

ب - مروياته الفقهية

مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) الطوسي، الأمالي، ٢٢١

(٢) وهو النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ولد سنة ٨٠للهجرة عني بطلب الآثار وارتحل في ذلك فكان في الفقه عالماً.انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ٣٩٠-٤٠٣

(٣) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢

وسلم وهو يقول: من أدى لله مكتوبة فله في إثرها دعوة مستجابة) [١].

مروياته عن الإمام الباقر عليه السلام

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ } [٢] قال: الرجس الشطرنج وقول الزور الغناء) [٣].

مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى، دعاء الوالد لولده إذا بره ودعوته عليه إذا عقه، ودعاء المظلوم على ظالمه ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه) [٤].

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال: (ثلاثة أوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى، في أثر المكتوبة، وعند نزول المطر، وظهور آية معجزة لله في أرضه) [٥].

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق

---

(١) الطوسي، الأمالي، ٢١٨
(٢) سورة الحج آية ٣٠
(٣) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢
(٤) الطوسي الأمالي، ٢١١
(٥) الطوسي الأمالي، ٢١١

عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١)، قال (صلاة الليل تذهب بذنوب النهار) (٢).

روي عن الإمام الهادي عليه السلام عن آبائه "عليهم السلام" عن الصادق عليه السلام قال (قال في قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (٣)، قال كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة) (٤).

ان أبرز ما يمكن الإشارة إليه في هذا الاتجاه من الموروث الفكري يتمثل في عظمة سلسلة سند الروايات التي لا يمكن لسند آخر أن يقف قبالة مضمونها أيضاً، وهذا يعكس صوراً من صور الإرث الذي وصله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام.

ويلاحظ أن الروايات في الجانب العقائدي، قد ركزت على ولاية أمير المؤمنين "عليه السلام"، وفي الجانب الفقهي نجد التركيز على الصلاة والدعاء وهما أبرز وسائل الارتباط الروحي بين الخالق والمخلوق، لما يمثلان من أسس وقواعد في طريق الارتقاء بالقرب من ساحة الملكوت الأعلى لله سبحانه وتعالى.

ومن الطبيعي أن يكون هناك دوافع دفعت الإمام الهادي عليه السلام من إظهار هذه الروايات في فترات معينة من إمامته عليه السلام ولعل ذلك يرجع إلى الرغبة في نشر روايات آبائه "عليهم السلام"، لتحفظ بصورة أكبر بين حفاظ علوم الأئمة "عليهم السلام" من أتباعهم وشيعتهم، وأيضاً إلى قيمة وأهمية الولاية بالنسبة للروايات العقائدية بالمنظور الإسلامي.

---

(١) سورة هود آية ١١٤

(٢) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢

(٣) سورة السجدة آية ١٦

(٤) الطوسي، الأمالي، ٢٢٢

ثانياً: المرويات العقائدية

لقد روت المصادر العديد من الروايات العقائدية عن الإمام عليه السلام والتي كانت تعالج قضايا فكرية مختلفة كان لها انتشار في الساحة الفكرية في عصره، والتي أبرزها ما يأتي:

١- التوحيد

لقد رويت العديد من الروايات في التوحيد، ولقد توالت الكتب إلى الإمام الهادي عليه السلام عن هذه المسألة، الأمر الذي يعكس شيوعها وأهميتها ومن الكتب التي كتبت إليه من بعض شيعته، والتي جاء فيه (أن مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب عليه السلام بخطه سبحان من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم أو قال البصير)[(١)].

وكُتب إلى الإمام الهادي عليه السلام في هذا الاتجاه من أحد شيعته عن الجسم والصورة، فكتب عليه السلام (سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة)[(٢)].

تعكس لنا هذه الأسئلة والكتب الموجهة إلى الإمام عليه السلام الاختلاف الفكري في مسألة التوحيد وفي حيثية حقيقة الجسم والصورة لله تعالى، التي

(١) الكليني، الأصول، ج١، ١٥٠/ الصدوق، التوحيد، ٤٧/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٠٢/ جعفريان الحياة الفكرية والسياسية، ج٢، ١٥٨/ العطاري، مسند الإمام الهادي، ٨٤/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٥٩

(٢) الصدوق، التوحيد، ٩٧- ٩٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٨٤/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٥٩.

تداولت بين أتباعه نقلاً عن مقولة هشام بن الحكم وهشام بن سالم اللذين عدهما الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام[(١)].

ويبدو أنّ مقولتهما استمرت إلى فترة الإمام الهادي عليه السلام والملاحظ على هذه النصوص أن الإمام عليه السلام يحاول أن يفند هذه الآراء بطريقة استدلالية فنجده يعتبر أن الجسم محدث والله محدثه ومجسمه، والذي نفهمه من عبارة الإمام عليه السلام أن دعوى القول إنّ الله جسم لازمه أنه سبحانه محدث والمحدث متعرض للفناء لفقره للأزلية لأنه مسبوق بعدم والله ليس كذلك، لأن لازم المجسمة كما عبر الإمام عليه السلام أنه سبحانه هو المحدث، وأما المجسم أنه جسم والجسم مركب من أجزاء يحتاج إلى جميع أجزائه ولازم ذلك أن الله يفنى لأنه فقير والله ليس كذلك.

ويجيب بطريقة استدلالية أخرى قوامها التشبيه بعدم المثلية له، وهذا نجده في قوله (ليس كمثله شيء). لما لهذا الاستدلال من القرب للفطرة السليمة.

٢- في الرؤية لله تعالى

وكتب إليه أحد الشيعة يسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب (لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لم ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وحسب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات)[(٢)].

---

(١) رجال الطوسي، ٣١٨، ٣٤٥

(٢) الكليني، الأصول، ج٨، ٩٧/ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ٤٨٦/ الكاشاني، علم اليقين، ج١، ٦٨/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٩٩/ العطاري، مسند الإمام الهادي، ٨٤

يبدو أنّ الإمام عليه السلام قد نحى منحى علمياً في جوابه، مشيراً إلى نظرية علمية مفادها لابد بين العين الباصرة والشيء المشاهد مطلقاً واسطة وهي الهواء وهما العين والهواء من الممكنات المحدودة والمحدود لا يمكن أنْ يدرك غير المحدود.

٣- الاستواء على العرش

روي أنه كتب إلى الإمام الهادي عليه السلام من أحد شيعته قوله: (إن الله في موضع دون موضع على العرش استوى وأنه ينزل كل ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا، وروي أنه ينزل عشية عرفة ثم يرجع إلى موضعه فقال بعض مواليك في ذلك إذا كان في موضع، دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويكنف عليه والهواء جسم رقيق ويكنف على كل شيء بقدره فكيف يكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال؟ فوقع عليه السلام علم ذلك عنده وهو المقدر له بما هو أحسن تقديراً واعلم أنه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش والأشياء كلها له سواء علماً وقدرة وملكاً وإحاطة) [(١)].

يبدو من جواب الإمام عليه السلام أنه أجاب بطريقة تنسجم مع مستوى السائل ومقتضى البيئة الفكرية التي يصل لها جوابه عليه السلام، حيث يثبت علم الله سبحانه في كل مكان سواء في السماء الدنيا أو هو على العرش على مرتبة واحدة، ولم يرد على لوازم السؤال التي أبرزها الجسمية التي تحتاج إلى إشغال حيز بنسبة معينة والله غني عنهما كذلك أن نزوله من السماء إلى سماء الدنيا وعدم وجوده في السماء السابقة من نزوله ومفاده الحاجة إلى النزول ليؤدي أمراً ما كان

---

(١) الكليني، الأصول، ج١، ١٢٦/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٨٦ـ ٨٧/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٦١ـ ٢٦٢

يقدر أن يؤديه قبل نزوله وهذا معناه نسبة العجز إليه سبحانه والله قادر على كل شيء ونسبة القدرة إليه على حد سواء.

٤- في أفعال العباد

روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل عن أفعال العباد فقيل له هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام (لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها) [١].

ويثبت الإمام عليه السلام أن أفعال العباد هي أفعالهم خارجة منهم بإرادتهم وليسوا مجبرين عليها وما كان خالقاً لها لذا نجده يجيب عليه السلام لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها، وهو يشير في ذلك إلى الآيات القرآنية التي أبرزها قوله تعالى: { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ } [٢]

٥- الإرادة والمشيئة

روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى جبل قلوب الأئمة "عليهم السلام" موارد لإرادته وإذا شاء شيئاً شاؤوه وهو قول الله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) [٣].

يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى مقام من مقامات الأئمة "عليهم السلام"، وهو مقام المشيئة الربانية التي تدور مشيئة الأئمة مدار مشيئته سبحانه وهم بذلك أبرز مصداق من مصاديق الآية القرآنية، التي أشار إليها الإمام عليه السلام في جوابه.

---

(١) المفيد، تصحيح الاعتقاد، ٢٨/ الكاشاني، نوادر الأخبار، ١٢٤

(٢) سورة الحج آية ١٠

(٣) المفيد، تصحيح الاعتقاد، ٢٨/ الكاشاني، نوادر الأخبار، ١٢٤.

٦- وصف الله تعالى

روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام، أن تناله والخطرات أن تحده والأبصار عن الإحاطة به نأى في قربه وقرب في نأيه، كيف الكيف بغير أن يقال كيف وأين الأين بلا أن يقال أين هو منقطع الكيفية والأينية الواحد الأحد جل جلاله وتقدست أسماؤه) [(١)].

ويتضح من قول الإمام الهادي عليه السلام علمه الواسع والعميق واللدني منه سبحانه في البعد العقائدي التوحيدي في حيثية الصفات مطلقاً، بحيث يؤكد أن هذه الصفات يجب عدم إطلاقها عليه سبحانه لأنها غير محدودة، فكيف يمكن أن يدركها المحدود العاجز بالحواس وإنما نوصف الله سبحانه بما وصف به نفسه دون التجاوز إلى صفات لا تليق به سبحانه وتعالى.

٧- في علم الله تعالى

روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه سُئل عن علم الله؟ فقال عليه السلام: (علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الإرادة وبإرادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الإمضاء، والعلم متقدم على المشيئة والمشيئة ثانية والإرادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء،

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٣٥، الحراني، تحف العقول، ٣٥٦/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٤ـ ٨٩٥/ الشامي، الدر النظيم، ٧٣٢ـ ٧٣٣/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٢١ـ ٢٢٢/ الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ٥٨٢/ الحسني، سيرة الأئمة، ١٧٥

فالعلم في المعلوم قبل كونه والمشيئة في المنشأة قبل عينه والإرادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات وذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس، فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء، فالعلم علم الأشياء قبل كونها وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها وبإرادة ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أقواتها وعرف أولها وآخرها وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلهم عليها وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها وذلك تقدير العزيز العليم)[١].

يوضح الإمام عليه السلام في هذه المقولة العديد من الأبحاث العقائدية المعمقة التي إنْ دلت إنما تدل على سعة علمه الواسع ذات الجنبة الربانية، فنجد هذه الأبحاث تدور في مباحث الصفات الذاتية وغير الذاتية وجدلية الترتيب فيما بينهما، ويؤكد عليه السلام على العلم والقضاء والبداء الذين هم كما يبدو من أهم الأبحاث العقائدية بين المسلمين آنذاك.

٨- معارف توحيدية متعددة

روي عن الفتح بن يزيد الجرجاني[٢] قال: (ضمني وأبا الحسن عليه السلام

(١) الكليني الأصول، ج١، ١٤٨-١٤٩/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٩٠- ٩١/ المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٢، ٢٢٢، ٢٢٣

(٢) وهو الفتح بن يزيد الجرجاني: أحد أصحاب الإمام الهادي "عليه السلام" وله مسائل معه "عليه السلام" وقد روي عنه ذلك انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٣١١/ الطوسي رجال الطوسي، ٣٩٠

الطريق لما قدم به إلى سامراء فسمعته في بعض الطريق يقول: من اتقى يتقى ومن أطاع الله يطاع، فلم أزل حتى دنوت فسلمت عليه ورد علي السلام، فأول ما ابتدأني أن قال لي يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين ومن أسخط الخالق فليوقن أن يحل به سخط المخلوقين.... بكنهه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قرن الخليل اسمه باسمه وأشركه في طاعته وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته فقال: { وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ } (١) وقال تبارك اسمه يحكي قول من ترك طاعته "يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا" أم كيف يوصف من قرن الخليل طاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر مِنْكُمْ } (٢) يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله ولا يوصف الحجة فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا فنبينا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء ووصينا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأوصياء.... فلما كان في الغد تلطفت في الوصول إليه فسلمت فرد السلام فقلت: يابن رسول الله تأذن لي في كلمة اختلجت في صدري ليلتي الماضية فقال لي: سل واصغ إلى جوابها سمعك فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالنصيحة، فأما الذي اختلج في صدرك فإن يشأ العالم أنبئك الله أنّ الله لم يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول، وكل ما عند الرسول فهو عند العالم وكل ما اطلع الرسول عليه فقد أطلع أوصياءه عليه يا فتح، عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أوردت عليك وأشكك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى أيقنت أنهم هكذا فهم

(١) سورة التوبة، اية ٧٤

(٢) سورة النساء، ٥٩

أرباب، معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون، فإذا جاءك الشيطان لمثل ما جاءك به فاقمعه بمثل ما أنبأتك به، قال فتح فقلت له: جعلني الله فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي فقد كان أوقع في خلدي أنكم أرباب قال فسجد عليه السلام فسمعته يقول في سجوده راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً... وقد أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ولا يشربوا.فقال: اجلس يا فتح فإن لنا بالرسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق...) [1].

عند دراسة هذا النص يبرز لنا موقف الإمام الهادي عليه السلام من فتح بن يزيد حيث ابتدأ بالحديث ليثبت حقيقة الطاعة في مفهوم القرآن ومدرسة أهل البيت "عليهم السلام" وهو قوله (من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين)، وهذا القول لا بد له مناسبة ما والراجح في كونها إشخاصه إلى سامراء تحت عناوين التلويح في استعمال القوة لذا نجد قرائن تدعم هذا الترجيح وهو قوله "من أسخط الخالق فليوقن بسخط المخلوقين"، وهذا التصريح عبارة عن رسالة سياسية رافضة للواقع السياسي الذي يحيط به، ثم تحدث عن طاعة الرسول وساق أدلة إثبات لها، وفي جانب آخر أشار عليه السلام لفتح حين أخبره في ما قد أشكل عليه من قبل إبليس حيث ظن أن الأئمة والإمام أحدهم، هم أرباب فأخذ الإمام عليه السلام يثبت أنهم مخلوقون كسائر البشر.

والراجح أن أسلوب حديث الإمام عليه السلام الاستدلالي مع فتح الجرجاني كان نابعاً من إدراكه عليه السلام لمستواه الفكري، خصوصاً أن جهات

---

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٣٥-٢٣٦/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٤- ٨٦٩/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٩٢-٩٤

جرجان وغيرها يحتمل أنها مناخ صالح لظهور الأفكار المنحرفة، كما اتضح من القائلين بالغلو كان أغلبهم من الجهات البعيدة عن تأثير الإمام عليه السلام وطبيعة المناخ الفكري كان بيئة خصبة لهكذا ميول، وفي تلك المناطق فأراد الإمام عليه السلام إنقاذه من الوقوع في هكذا انحرافات.

ثالثاً: الروايات الفقهية

مثلث الروايات الفقهية الثقل الأكبر من موروث الإمام عليه السلام من الناحية الفكرية كونه يحمل البعد التكليفي للفرد المسلم، لذا نجد رواياته عليه السلام في أغلب الأبواب الفقهية وهي كما يلي:

باب الطهارة

وكتب علي بن بلال[١] إلى أبي الحسن الثالث): عليه السلام الرجل يموت في بلاد ليس فيها نخل فهل يجوز مكان الجريدة شيء من الشجر غير النخل، فإنه روي عن آبائكم "عليهم السلام"، أنه يتجافى عنه العذاب ما دامت الجريدتان رطبتين وأنهما تنفع المؤمن والكافر؟ فأجاب عليه السلام يجوز من شجر آخر رطب)[٢].

وسئل أبو الحسن الثالث عليه السلام هل يقرب إلى الميت المسك والبخور قال: نعم [٣].

(١) وهو علي بن بلال البغدادي يكنى ابا الحسن وكان من أصحاب الإمام الهادي انتقل من بغداد الى واسط روى عن الإمام وله بعض المؤلفات، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٧٨، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ٥٧

(٣) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج١، ٦٠

عن الحسن بن راشد[١] قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام: (ليس في الغسل ولا في الوضوء مضمضة ولا استنشاق) [٢].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن الوضوء للصلاة بعد غسل الجمعة، فأجاب عليه السلام لا وضوء للصلاة في غسل الجمعة ولا غيره [٣].

عن داود الصرمي[٤] قال: (رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام غير مرة يبول ويتناول كوزاً صغيراً ويصب الماء عليه من ساعته) [٥].

كتب أحمد بن القاسم[٦] إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن المؤمن يموت فيأتيه الغاسل يغسله وعنده جماعة من المرجئة هل يغسله غسل العامة ويعممه ولا يصر معه جريدة؟ فكتب (يغسله غسل المؤمن، وإن كانوا حضوراً وأما الجريدة، فليستخف بها ولا يرونه وليجتهد في ذلك جهده) [٧].

---

(١) وهو الحسن بن راشد البغدادي يكنى بأبي علي وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام له كتاب نوادر وكان كثير العلم، النجاشي، رجال النجاشي، ٣٨، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٢) الطوسي، الاستبصار، ج١، ٦٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٢٩

(٣) الطوسي، الاستبصار، ج١، ٧٣/ تهذيب الأحكام، ج١، ٧٩/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ٢٢٨.

(٤) وهو داود بن مافنه الصرمي يكنى بأبي سليمان عد من أصحاب الإمام الهادي وقد روى عن الإمام الرضا وكانت له بعض المسائل رواها عن الإمام الهادي، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٦١، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦، الفهرست، ١٢٥

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ٢٥/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٢٨

(٦) وهو أحمد بن القاسم كانت له العديد من المؤلفات منها كتاب (نوادر) وكتاب (إيمان أبي طالب)، النجاشي، رجال النجاشي، ٩٥، ابن داود، رجال ابن داود، ٤٣

(٧) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ٢٣٧

باب الصلاة

روى أحد شيعة الإمام عليه السلام أنّه قال (رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام سجد سجدة الشكر، فافترش ذراعيه على الأرض وألصق جؤجوه الأرض في دعائه) [١].

روي عن أيوب بن نوح عن أبي الحسن الأخير عليه السلام قال: قلت له: (تحضر الصلاة والرجل بالبيداء؟ فقال: يتنحى عن الجواد فيمنة ويسرة ويصلي)[٢].

سئل الإمام الهادي عليه السلام عن جواز السجود على الزجاج، فأجاب عليه السلام لا تسجد عليه فإنّه ليس مما أنبتت الأرض فإنه من الرمل والملح والملح سبخ [٣].

وسأل علي بن مهزيار أبا الحسن الثالث عليه السلام (عن الرجل يصير في البيداء فتدركه صلاة الفريضة فلا يخرج من البيداء حتى يخرج وقتها كيف يصنع بالصلاة وقد نهي أن يصلى بالبيداء؟ فقال: يصلي فيها ويتجنب قارعة الطريق)[٤].

وسأل داود الصرمي أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام فقال له: (إني

(١) الكليني، فروع الكافي، ١٦٦

(٢) الكليني، فروع الكافي، ٢٠٢/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ٢٣٠-٢٣١

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٣١/ الطبري، دلائل الإمامة، ٢١٤، ٢١٥/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٣/ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣، ٣٨١/ البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٨٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٣.

(٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ٩٦/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ٢٣١

أخرج من هذا الوجه وربما لم يكن موضع أصلي فيه من الثلج فكيف أصنع؟ قال: إن أمكنك أن لا تسجد على الثلج فلا تسجد عليه وإن لم يمكنك فسوه واسجد عليه) [١].

وروي عن داود الصرمي أنه قال: (سأل رجل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الصلاة في الخز يغش بوبر الأرانب؟ فكتب يجوز ذلك) [٢].

وسأل علي بن الريان بن الصلت[٣] (أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره ثم يقوم للصلاة من غير أن ينفضه من ثوبه فقال: لا بأس) [٤].

روي عن ياسر الخادم أنه قال: (مر بي أبو الحسن عليه السلام وأنا أصلي على الطبري وقد ألقيت عليه شيئاً فقال لي: مالك لا تسجد عليه أليس هو من نبات الأرض؟) [٥].

وسأل الحسن بن محبوب[٦] (أبا الحسن عليه السلام عن الجص يوقد عليه بالعذرة وعظام الموتى ثم يجصص به المسجد ويسجد عليه؟ فكتب عليه السلام

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٠٢/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ٢٣١ـ ٢٣٢

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٠٣/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ٣٥٨

(٣) وهو علي بن الريان بن الصلت الأشعري القمي عد من أصحاب الإمام الهادي وله مسائل معه وكان من الثقات وله كتاب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٧٨، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٩

(٤) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٠٤

(٥) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٠٥

(٦) وهو الحسن بن محبوب الكوفي روى عن الإمام الرضا عليه السلام وكان جليل القدر وله العديد من الكتب، أنظر: الطوسي، الفهرست، ٩٦، ابن داود، رجال ابن داود، ٧٧

بخطه، إن النار والماء قد طهراه) [١].

وكتب أيوب بن نوح إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله (عن المغمى عليه يوماً أو أكثر هل يقضي ما فاته من الصلوات أم لا؟ فكتب لا يقضي الصوم ولا الصلاة) [٢].

وسأله علي بن مهزيار عن هذه المسألة فقال: (لا يقضي الصوم ولا الصلاة، وعلى ما غلب الله عليه فالله أولى بالعذر) [٣].

وعن الإمام الهادي عليه السلام قال: (يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة ويكره من أجل الصلاة، فأما بعد الصلاة فجائز يترك به، وقد ورد قوله هذا في جواب أهل الري) [٤].

روي عن محمد بن جزك[٥] قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أن لي جمالاً ولي قواماً عليها ولست أخرج فيها إلاّ في طريق مكة لرغبتي في الحج أو في الندرة إلى بعض المواضع فماذا يجب علي إذا أنا خرجت معهم، أن أعمل أيجب علي التقصير في الصلاة أو الصيام في السفر والتمام؟ فوقع عليه السلام إذا كنت لا تلزمها ولا تخرج معها في كل سفر إلا إلى مكة فعليك تقصير وإفطار)[٦].

---

(١) الصدوق من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٦١

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٤٠ـ ١٤١/ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٣، ٦٠٠

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٤١

(٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٦١

(٥) وهو محمد بن جزك الجمال عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكان من الثقات، أنظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩١، ابن داود، رجال ابن داود، ١٦٧

(٦) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٣٤/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣، ٥٥٧

عن داود الصرمي قال: (سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام هل يجوز السجود على الكتاب والقطن من غير تقية؟ فقال: جائز) [١].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن جواز السجود على القطن والكتان من غير تقية أو ضرورة قال فأجاب ذلك جائز [٢].

روى أحد شيعة الإمام عليه السلام أنّه قال رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام سجد سجدة شكر فافترش ذراعيه وألصق صدره وبطنه فسألته عن ذلك فقال كذا يجب [٣].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام من أحد شيعته حول سجود الشكر، هل هو بعد صلاة المغرب أو العشاء، فأجاب عليه السلام ما كان أحد من آبائي يسجد إلا بعد السبعة [٤].

عن محمد بن عبد الله الحميري[٥] قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة "عليهم السلام"، هل يجوز له أن يسجد على قبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند قبورهم أن يقوم وراء القبر، ويجعل القبر قبلة ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعله خلفه أم لا؟ فأجاب عليه السلام وقرأت التوقيع منه نسخت: أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٨٩/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ٤٠٧

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ١٩٠/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٣٤

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ٢٩٢/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٣٤

(٤) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج١، ٣٠٧/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ٢٣٤

(٥) وهو محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، كان ثقة ووجهاً كاتب صاحب الامر عليه السلام وسأله مسائل في الشريعة وكانت له العديد من المصنفات والروايات، أنظر: الطوسي، الفهرست، ٢٣٦-٢٣٧، ابن داود، رجال ابن داود، ١٧٥

ولا فريضة ولا زيارة بل يضع خده الأيمن على القبر وأما الصلاة فإنّها خلفه ويجعله الإمام ولا يجوز له أن يصلي بين يديه لأن الإمام لا يتقدم ويصلي عن يمينه وشماله) [١].

عن سليمان بن جعفر[٢] قال: قال (الفقيه عليه السلام آخر وقت العصر ستة أقدام ونصف) [٣].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن القنوت فأجاب: إذا كانت ضرورة شديدة فلا ترفع اليدين وقل ثلاث مرات، بسم الله الرحمن الرحيم[٤].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن التقصير في الصلاة عند السفر، فأجاب عليه السلام: التقصير في أربعة فراسخ فإذا خرج الرجل من منزله يريد اثني عشر ميلاً وذلك أربعة فراسخ ثم بلغ فرسخين ونسي الرجوع فرسخين آخرين قصر وإن رجع كما نوى عندما بلغ فرسخين وأراد المقام فعليه التمام وإن كان قصر ثم رجع عن نيته أعاد الصلاة[٥].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن كيفية صلاة المريض فأجاب عليه السلام المريض إنما يصلي قاعداً إذا صار بالحال التي لا يعذر فيها إن يمشي مقدار صلاته إلى أن يفرغ قائماً، ومن كان من المرض على حال يجب عليه فيها الإفطار

---

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ٣٦٧

(٢) وهو سليمان بن جعفر بن ابراهيم الجعفري، روى عن الإمام الرضا عليه السلام له كتاب فضل الدعاء وكان من الثقاة الممدوحين، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٨٢-١٨٣، الطوسي، الفهرست، ١٣٨-١٣٩، ابن داود، رجال ابن داود، ١٠٥

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٢، ٣٨١

(٤) الطوسي تهذيب الأحكام، ج٢، ٤١١

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣، ٧٥٤

فتكلف الصيام لم يجز عنه وعليه القضاء ويدل على ذلك قوله تعالى: {وَمَن كَانَ مَرِيضاً أوعَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [١].

عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين قبر الحسين عليه السلام وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت يسبّح به فما شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح)[٢].

باب الصوم

كتب محمد بن الفرج إلى العسكري عليه السلام (يسأله عما روي عن الحساب في الصوم عن آبائه، عد خمسة أيام بين أول السنة الماضية والسنة الثانية التي تأتي فكتب صحيح ولكن عد في كل أربع سنين خمساً وفي السنة الخامسة ستاً فيما بين الأولى والحادث وما سوى ذلك فإنما هو خمسة خمسة) [٣].

سُئل الإمام عليه السلام عن رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً خمسة أيام أحد الوليين وخمسة أيام الآخر؟ فوقع عليه السلام يقضي عنه أكبر ولييه عشرة أيام ولاء إن شاء الله [٤].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن الأيام التي تصام في السنة، فأجاب عليه

---

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣، ٧٣٩

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٠٦٠

(٣) الكليني، فروع الكافي، ٣٣٨

(٤) الكليني، فروع الكافي، ٣٦٠

السلام يوم مولد النبي ويوم بعثته ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة ويوم الغدير وذكر فضائلها [١].

روى احد شيعة الإمام عليه السلام انه قال: (اذا أجنب الرجل في شهر رمضان بليل ولا يغتسل حتى يصبح، فعليه شهرين متتابعين من صوم ذلك اليوم ولا يدرك فضل صومه) [٢].

باب الزكاة

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن جواز إعطاء أهل بيت الرجل من زكاته فقال إنّ ذلك جائز لكم [٣].

عن أيوب بن نوح قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أن قوماً سألوني عن الفطرة ويسألوني أن يحملوا قيمتها إليك، وقد بعث إليك هذا الرجل أول العام وسألني أن أسألك فنسيت ذلك وقد بعثت إليك العام عن كل رأس من عيالي بدرهم عن قيمة تسعة أرطال بدرهم فرأيك جعلني الله فداك في ذلك؟ فكتب عليه السلام: الفطرة قد كثر السؤال عنها وأنا أكره ما أدى إلى الشهرة، فاقطعوا ذكر ذلك واقبض ممن دفع لها وأمسك عمن لم يدفع) [٤].

١. روي عن أحمد بن إسحاق [٥] قال: كتبت إلى علي بن محمد العسكري

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ٤٤٨/ الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٣، ٣٦٣

(٢) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٢، ٦٥٤

(٣) الكليني، فروع الكافي، ٢٨٨/ الطوسي الاستبصار ج٢، ٢٩٤.

(٤) الكليني، فروع الكافي، ٣٨٦.

(٥) وهو أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري كان شيخ القميين روى عن الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام واصبح من خاصة الإمام الحسن العسكري، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ←

عليه السلام (أعطي الرجل من إخواني من الزكاة الدرهمين والثلاثة؟ فكتب افعل إن شاء الله) [(١)].

٢. عن علي بن بلال قال: (كتبت إلى الطيب العسكري عليه السلام هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل وهم عشرة أقل أو أكثر رجلاً محتاجاً موافقاً؟ فكتب عليه السلام نعم افعل ذلك) [(٢)].

عن إبراهيم بن محمد الهمداني[(٣)]: (اختلفت الروايات في الفطرة فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن ذلك فكتب، إن الفطرة صاع من بلدك عن أهل مكة واليمن والطائف وأطراف الشام واليمامة والبحرين والعراقين وفارس والأهواز وكرمان تمر، وعلى أوساط الشام زبيب وعلى أهل الجزيرة والموصل والجبال كلها يراد شعير، وعلى أهل طبرستان الأرز وعلى أهل خراسان الرز إلاّ أهل مرو والري، فعليهم الزبيب وعلى أهل مصر البر ومن سوى ذلك، فعليهم ما غلب قوتهم ومن سكن البوادي من الأعراب، فعليهم الأقط والفطرة عليك وعلى الناس كلهم وعلى من تعول من ذكر أو أُنثى صغيرٍ أو كبيرٍ حراً أو عبدٍ فطيمٍ أو رضيع تدفعه وزناً ستة أرطال برطل المدينة والرطل مائة وخمسة وتسعون درهماً وتكون الفطرة ألفاً ومائة وسبعين درهماً) [(٤)].

٩١/الطوسي، الفهرست، ٧٠

(١) الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٢، ٢١٥

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ٢٧٤

(٣) وهو إبراهيم بن محمد الهمداني كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن وكلائه أيضا، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٣/ابن داود، رجال ابن داود، ج ١، ٣٣

(٤) الطوسي، الاستبصار، ج٢، ٢٩٩، ٣٠٠/ تهذيب الأحكام، ج٤، ٦٥٣/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٤١، ٢٤٢.

باب الخمس

روي عن علي بن مهزيار قال: (سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن رجل أصاب من ضيعته من الحنطة مائة كر، فأخذ منه العشر عشرة أكرار وذهب منه بسبب عمارة الضيعة ثلاثون كراً وبقي في يديه ستون كراً، ما الذي يجب لك من ذلك؟ وهل يجب لأصحابه من ذلك عليه شيء؟ فوقع عليه السلام لي منه الخمس مما يفضل من مؤونته) [(١)].

باب الحج

عن محمد بن سرور[(٢)] قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام ما تقول في رجل يتمتع بالعمرة إلى الحج وافى غداة عرفة وخرج الناس من منى إلى عرفات عمرته قائمة أو ذهبت منه إلى أي وقت عمرته قائمة إذا كان متمتعاً بالعمرة إلى الحج، فلم يواف يوم التروية ولا ليلة التروية فكيف يصنع؟ فوقع عليه السلام ساعة يدخل مكة إن شاء الله يطوف ويصلي ركعتين ويسعى ويقصر ويحرم بحجته ويمضي إلى الموقف ويفيض مع الإمام) [(٣)].

عن علي بن الريان بن الصلت عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (كتبت إليه أسأله عن الجاموس عن كم يجزي في الأضحية؟ فجاء الجواب إن كان

---

(١) الطوسي، الاستبصار، ج٢، ٢٨٥/ تهذيب الأحكام، ج٤، ٦٢٢

(٢) وهو محمد بن سرور وقيل سرو وقيل السرد وهو أحد رواة الإمام الهادي روى عنه عبدالله بن جعفر له رواية واحده عن الإمام عليه السلام. أنظر العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ٣٦٢

(٣) الطوسي، الاستبصار، ج٢، ٤١١/ تهذيب الأحكام، ج٤، ٨٦٠.

ذكراً فعن واحد وإن كان أنثى فعن سبعة) [١].

٣- متمتعاً فطاف بالبيت فصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام وسعى بين الصفا والمروة وقصر، فقد حل له كل شيء ما خلا النساء، لأن عليه لتحلة النساء طوافاً وصلاة) [٢].

باب الشفعة

عن محمد بن علي بن محبوب[٣] عنه عن رجل قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام في رجل اشترى من رجل نصف دار مشاعاً غير مقسوم وكان شريكه الذي له النصف غائباً فلما قبضها وتحول عنها تهدمت الدار وجاء سيل جارف، فهدمها وذهب بها فجاء شريكه الغائب فطلب الشفعة من هذا فأعطاه الشفعة على أن يعطيه ماله كملاً الذي نقد في ثمنها فقال له ضع عني قيمة البناء فإن البناء قد تهدم وذهب به السيل ما الذي يجب في ذلك؟ فوقع عليه السلام ليس له إلا الشراء أو البيع الأول إن شاء الله) [٤].

باب الإجارة

عن أحمد بن إسحاق قال: (كتب رجل إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام

---

(١) الطوسي الاستبصار، ج٢، ٤٢٢

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ٨٥٥

(٣) وهو محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي كان شيخ القميين في زمانه ومن الثقاة ومن الفقهاء المعروفين صحيح المذهب له كتب وروايات انظر: الطوسي، الفهرست، ٢٢٢-٢٢٣/ ابن داود، رجال ابن داود، ١٧٩

(٤) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٣١١

رجل استأجر ضيعة من رجل فباع المؤجر تلك الضيعة، التي أجرها بحضرة المستأجر ولم ينكر المستأجر البيع وكان حاضراً له شاهداً عليه، فمات المشتري وله ورثة أيرجع ذلك في الميراث، أو يبقى في يد المستأجر إلى أن تنقضي أجازته؟ فكتب عليه السلام إلى أن تنقضي أجازته) [١].

وكتب محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني[٢]: (إلى أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رجل دفع ابنه إلى رجل وسلمه منه سنة أجرة معلومة ليخيط له ثم جاء رجل آخر فقال له: سلم ابنك مني سنة بزيادة هل له الخيار في ذلك؟ وهل يجوز له أن يفسخ ما وافق عليه الأول أم لا؟ فكتب عليه السلام بخطه، يجب عليه الوفاء للأول ما لم يعرض لابنه مرض أو ضعف) [٣].

باب الضمان

عن علي بن محمد القاساني[٤]، قال: (كتبت إليه يعني أبا الحسن الثالث عليه السلام وأنا بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ومائتين جعلت فداك رجل أمر رجلاً يشتري له متاعاً أو غير ذلك، فاشتراه فسرق منه أو قطع عليه الطريق من مال من ذهب المتاع من مال الأمر أو من مال المأمور؟ فكتب عليه السلام من

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ٧٣٣ـ ٧٣٤

(٢) وهو محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني القمي عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن الثقاة كان كثير التصانيف روى عن الإمام الجواد عليه السلام، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٣٣/ الطوسي، رجال الطوسي، ٢٩١

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ٤٨٥

(٤) وهو علي بن محمد القاساني الأصفهاني وعد من أصحاب الإمام الهادي وكان ضعيف الرواية: أنظر: ، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨

مال الآمر)[١].

٢- محمد بن الحسن الصفار[٢]، قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام في رجل دفع ثوباً إلى القصار ليقصره، فيدفعه القصار إلى قصار غيره فضاع الثوب هل يجب على القصار أن يرده إذا دفعه إلى غيره وإن كان القصار مأموناً؟ فوقع عليه السلام هو ضامن له إلا أن يكون ثقة مأموناً إن شاء الله) [٣].

باب الوصية

عن علي بن الريان قال: (كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليهما السلام أسأله عن إنسان أوصى بوصية فلم يحفظ الوصي إلا باباً واحداً منها كيف يصنع في الباقي؟ فوقع عليه السلام الأبواب الباقية اجعلها في البر) [٤].

عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: (كتبت إلى علي بن محمد عليهما السلام في رجل جعل لك جعلني الله فداك شيئاً من ماله، ثم احتاج إليه أيأخذه لنفسه أو يبعث به إليك؟ فقال: هو بالخيار في ذلك ما لم يخرجه عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به وقد احتاج إليه قال: وكتب إليه رجل أوصى لك جعلني الله فداك بشيء معلوم من ماله وأوصى لأقربائه من قبل أبيه وأمه ثم أنه غيّر الوصية، فحرم من أعطى وأعطى من حرم أيجوز له ذلك. فكتب عليه السلام هو بالخيار

(١) الكليني، فروع الكافي، ٧٥٧/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ١٣٢٧

(٢) وهو محمد بن الحسن الصفار القمي كان وجهاً من وجوه القميين ثقة عظيم القدر وكان له مسائل مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام وله العديد من الكتب توفي ٢٩٠هـ، انظر: الطوسي، الفهرست، ٢٢٠، ابن داود، رجال ابن داود، ١٧٠

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٣٢٦

(٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ٧٢٣

في جميع ذلك إلى أن يأتيه الموت) [١].

عن الحسن بن راشد قال: (سألت العسكري عليه السلام عن رجل أوصى بثلثه بعد موته فقال: ثلثي بعد موتي بين موالي ومولياتي ولأبيه موال يدخلون موالي أبيه في وصيته بما يسمون مواليه أم لا يدخلون؟ فكتب عليه السلام لا يدخلون) [٢].

عن علي بن بلال قال (كتبت لابي الحسن يعني علي بن محمد عليهما السلام يهودي مات وأوصى لديانه بشيء أقدر على أخذه هل يجوز أن آخذه وأدفعه إلى مواليك أو أنفذه فيما أوصى به اليهودي؟ فكتب أوصله إلي وعرفنيه لأنفذه فيما ينبغي إن شاء الله تعالى) [٣].

عن الحسن بن راشد قال: (سألت العسكري عليه السلام بالمدينة عن رجل أوصى بمال في سبيل الله فقال: سبيل الله شيعتنا) [٤].

عن الحسن بن راشد قال: (قال العسكري عليه السلام إذا بلغ الغلام ثماني سنين فجائز أمره في ماله وقد وجب عليه الفرائض والحدود وإذا تم للجارية سبع سنين فكذلك) [٥].

عن محمد بن علي بن محبوب، قال (كتب رجل إلى الفقيه عليه السلام رجل أوصى لمواليه وموالي أبيه بثلث ماله، فلم يبلغ ذلك. قال عليه السلام المال

---

(١) الصدوق، من لا يحضره القفيه، ج٤، ٧٢٩

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ٧٢٩/ الطوسي، تهذيب الأحكام ج ٥، ١٧٢٤

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ٧٢٩

(٤) الطوسي، الاستبصار، ج٤، ٧٤٦/ تهذيب الأحكام، ج٥، ١٧١٩

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ١٧٠٩

لمواليه وسقط موالي أبيه)[(١)].

باب الوقف

روي عن علي بن مهزيار قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام إني أوقفت أرضاً على ولدي وفي حج ووجوه بر لك فيه حق بعدي، ولمن بعدك وقد أزلتها عن ذلك المجرى فقال: أنت في حل وموسع لك)[(٢)].

باب الطلاق

عن محمد بن أحمد بن مطهر[(٣)] قال: (كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام إني تزوجت بأربع نسوة لم أسأل عن أسمائهن، ثم إنّي أردت طلاق إحداهن وأتزوج بامرأة أخرى فكتب انظروا إلى علامة إن كانت واحدة منهن، فتقول اشهدوا أنّ فلانة التي بها علامة كذا وكذا، هي طالق ثم تزوج الأخرى إذا انقضت العدة)[(٤)].

باب النذر

سُئل الإمام الهادي عليه السلام عن رجل نذر متى فاتته صلاة الليل يصبح صائماً في صباح تلك الليلة، فهل من ذلك مخرج وكم يجب عليه من الكفارة عن كل يوم يترك صيامه فأجاب عليه السلام يفرق عن كل يوم مداً

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ١٧٣٧

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ح٤، ٧٣٠

(٣) وهو محمد بن أحمد بن مطهر كان أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩١

(٤) الكليني، فروع الكافي، ٧٥٧

من طعام كفارة[١].

سُئل الإمام الهادي عليه السلام في رجل نذر أن يصوم يوماً لله فوقع في ذلك اليوم على أهله فما عليه، فأجاب عليه السلام يصوم يوماً بدل يوم وتحرير رقبة[٢].

باب الأطعمة والأشربة

روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنّه قال: (ما أكلت طعاماً أبقى ولا أهيج للداء من اللحم اليابس يعني القديد) [٣].

عن سهل بن زياد[٤] قال:

(قال أبو الحسن الثالث عليه السلام لبعض قهارمته: استكثروا لنا من الباذنجان فإنه حار في وقت الحرارة، وبارد في وقت البرودة، معتدل في الأوقات كلها جيد على كل حال) [٥].

عن الوشاء[٦]، قال: (كتبت إليه يعني الرضا عليه السلام أسأله عن الفقاع قال فكتب حرام وهو خمر ومن شربه كان بمنزلة شارب الخمر، قال وقال أبو

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ٧٧٣

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ٧٧٤

(٣) الكليني، فروع الكافي، ١٠٦٤

(٤) وهو سهل بن زياد الادمي الرازي، يكنى بأبي سعيد وكان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن الثقاة المعروفين، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

(٥) الكليني، فروع الكافي، ١٠٩٧

(٦) وهو الحسن بن الخزاز كان احد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام يكنى بأبي محمد ويعرف بالوشاء وكان يدعي انه عربي كوفي، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٥٤

الحسن الأخير عليه السلام لو أن الدار داري لقتلت بائعه ولجلدت شاربه، وقال أبو الحسن الأخير عليه السلام حده حد شارب الخمر وقال: عليه السلام هي خميرة استصغرها الناس) (١).

روي عن الحسين بن إسماعيل شيخ من أهل النهرين قال: (خرجت وأهل قريتي إلى أبي الحسن عليه السلام، وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه وقال تقرؤونه مني السلام وتسألونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الأجسام هل يجوز أكله أم لا؟ فسلمناه ما كان معنا إلى خازنه وأتاه رسول السلطان، فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء فلما صرنا في الشارع لحقنا عليه السلام فقال لرفيقي بالنبطية واقرأ فلاناً السلام وقل له: بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنه من الممسوخ) (٢).

كتاب الشهادات

عن محمد بن الحسن الصفار قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام عن رجل أراد أن يشهد على أمرأة ليس لها محرم، هل يجوز ان يشهد عليها، وهي من وراء الستر ويسمع كلامها إذا شهد رجلان عدلان أنها فلانة بنت فلان التي تشهدك هذا كلامها أو لا يجوز له الشهادة عليها حين تبرز وتثبتها بعينها؟ فوقع تتنقب وتظهر للشهود إن شاء الله) (٣).

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ١١٢٥

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٣٨- ٢٣٩/ عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٥/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٩.

(٣) الطوسي، الاستبصار، ج٣، ٤٧١/ تهذيب الأحكام، ج٤، ١١٤٦

باب القصاص

سُئل الإمام الهادي عليه السلام في رجل قتل ولدهم من غير عمد فمات فأجاب: ليس عليه شيء وإنما التمس الدواء وكان أجله فيما فعل [١].

رابعاً: ما روي عنه في التفسير

لقد أشارت المصادر إلى تفسير بعض الآيات القرآنية الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام إلا أنها قليلة لا تنسجم مع اهتمام أهل البيت "عليهم السلام" بالقرآن، بالرغم من أهميته الكبيرة، ولعل ذلك يرجع إلى قلة النقل التاريخي، أو عدم الحاجة إلى التفسير في الأوضاع الفكرية المعاصرة له.

أما الآيات القرآنية فهي كالآتي:

سورة البقرة: كتب إلى الإمام الهادي عليه السلام من أحد شيعته يسأله عن قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ}** [٢]، فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب (كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام) [٣].

سورة الأنعام: روي عن أيوب بن نوح قال: (سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس وأعلمته أن أهل العراق يقولون أنه مسخ فقال: أو ما سمعت قول الله: **{وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ}** [٤] [٥].

(١) الكليني، فروع الكافي، ٧٥٧
(٢) سورة البقرة، آية ٢١٩
(٣) العياشي، تفسير ج١، ١٢٥ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٦٧/ المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٢ـ ٢١٩
(٤) سورة الأنعام، آية ١٤٤/
(٥) العياشي، تفسير، ج١، ٤١ / العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٦٨

سورة طه: روي عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها، شجرة الحسد عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضل الله عليه وعلى خلائقه بعين الحسد ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [١] [٢].

سورة النور: روي عن أحد شيعته قال: (سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ،[٣] فقال عليه السلام: هادي من في السماوات وهادي من في الأرض). [٤]

سورة الزمر: روي أن أبا الحسن علي بن محمد العسكري "عليهما السلام" سُئِلَ عن قول الله عز وجل ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ، [٥] فقال ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه ألا ترى أنّه قال ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ [٦] ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٧] [٨].

معنى الرجيم: روي عن عبد العظيم الحسني، قال: (سمعت أبا الحسن علي

---

(١) سورة طه، آية ١١٥/

(٢) العياشي، تفسير، ج٢، ١٩٠ / العطاردي، مسند الإمام الهادي ١٦٨/ المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج٢، ٢١٩.

(٣) سورة النور، آية ٣٥،

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ٤٨٧

(٥) سورة الزمر، ٦٧

(٦) سورة الأنعام آية ٩١

(٧) سورة الزمر، آية ٩٧

(٨) الصدوق، معاني الأخبار، ١٤، العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٧٢

ابن محمد العسكري عليه السلام يقول معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه وأن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن) [١].

خامساً: الصلاة

مثلت الصلاة صورة من صور موروث الإمام عليه السلام المهم والتي تحمل بعداً روحياً لا تقاس بها عبادة أخرى، ويمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

صلاة الحاجة

روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (إذا كانت لك حاجة مهمة فصم يوم الأربعاء والخميس واغتسل يوم الجمعة في أول النهار، وتصدق على مسكين بما أمكن واجلس في موضع لا يكون بينك وبين السماء سقف ولا ستر من صحن أو غيرها، وتجلس تحت السماء وتصلي أربع ركعات... فإذا فرغت بسطت راحتيك إلى السماء وتقول: اللهم لك الحمد حمداً يكون أحق الحمد بك وأرضى الحمد لك وأوجب الحمد لك...) [٢].

ما من شك أن ظهور مثل هكذا صلاة وتحت عنوان "صلاة الحاجة"، جاءت انعكاساً لمتطلبات الفترة التي أدرك الإمام عليه السلام أهميتها فكتب لأتباعه هذه الصلاة.

---

(١) الصدوق، معاني الأخبار، ١٣٩/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٧٥

(٢) الطوسي، مصباح المتهجد، ٣٧٢- ٢٧٤/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٧٦- ١٨٠/ وانظر عن الصلاة كاملة ملحق رقم (٢).

لكن من الجدير بنا أن نتساءل عن تلك الظروف التي أدت إلى ظهور صلاة الحاجة، وفي مقام الإجابة عن هكذا سؤال نقول: كما هو واضح أن الصلاة هي لأتباع الإمام عليه السلام وهم ليسوا بأفضل حال من إمامهم عليه السلام فتكون الحاجة لهم أكثر منه، فالحاجة إما للدنيا فتكون إما لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وكل هذه النواحي كانت سيئة لشيعة الإمام عليه السلام خصوصاً في فترة خلافة المتوكل العباسي، كانت الحاجة لهذه الصلاة بصورة أكثر وأكبر أو تكون الصلاة للآخرة كنوع من أنواع السلوك والسير لهدف التكامل الروحي.

والأرجح أن هذه الصلاة جاءت انعكاساً للظروف الدنيوية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية لأتباع الإمام وشيعته، ولهذا نجد الإمام عليه السلام يشير إلى هذا البعد في الدعاء المروي بعد الفراغ من صلاة الحاجة والذي جاء فيه (ومن أرادني بسوء من خلقك فأخرج صدره وأفحم لسانه واسدد بصره واقمع رأسه واجعل له شغلاً في نفسه) [١].

صلاة الاستخارة

روي أن أحد شيعة الإمام الهادي عليه السلام سأله في الأمر الذي يمضي فيه ولا يجد أحداً يشاوره فكيف يصنع فقال: (شاور ربك فقال له: كيف؟ فقال: انو الحاجة في نفسك واكتب رقعتين في واحدة لا وفي واحدة نعم، واجعلهما في بندقتين من طين ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل يا الله إني أشاورك في أمري هذا وأنت خير مستشار ومشير، فأشر علي بما فيه صلاح وخير وعافية ثم

---

(١) الطوسي، مصباح المتهجد، ٣٧٣ـ ٣٧٤/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ١٧٨ـ ١٧٩

أدخل يدك وأخرج واحدة فإن كان فيها نعم فافعل وإن كان فيها لا تفعل هكذا شاور ربك) [١].

يبدو من هذه الصلاة أنها جاءت انعكاساً لواقع فقدان عنصر المشاورة، فأراد الإمام عليه السلام أن يعطي درساً يعلم أتباعه وشيعته كيفية التوجه إلى الله تعالى خصوصاً في وقت الشدائد.

سادساً: الأدعية

شكل الدعاء رافداً فكرياً مهماً من موروث الإمام عليه السلام العلمي، والذي في دراسته نجده يشكل من حيث الواقع انعكاساً يحاكي تارة جوانب مهمة من حياة الإمام عليه السلام وتارة أخرى يحاكي جوانب من الظروف التي كان شيعته يمرون بها.

ومن أبرز تلك الأدعية المروية ما يأتي:

١- دعاء المظلوم على الظالم

يحتل هذا الدعاء أهمية خاصة من مجموعة الأدعية المأثورة عن الإمام عليه السلام لأنه يعكس صورة من صور الصراع التي كانت بين الإمام عليه السلام والمتوكل العباسي، حيث يشير عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: (لما بلغ مني الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعز من الحصون والسلاح والجنن، وهو دعاء المظلوم على الظالم فدعوت به على المتوكل فأهلكه الله) [٢].

---

(١) الطوسي، مصباح المتهجد، ٣٧٥

(٢) ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣٢٠/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ١٨٧-١٨٩

ومما جاء في هذا الدعاء قوله عليه السلام (اللهم إنه كان من سابق علمك ومحكم قضائك وجاري قدرك وماضي حكمك ونافذ مشيئتك في خلقك أجمعين سعيدهم وشقيهم وبرهم وفاجرهم، أن جعلت فلان بن فلان على قدرة فظلمني بها وبغى علي بمكانها وتعزز علي بسلطانه... وتوعدته بعقوبتك وحذرته بسطوتك وخوفته نقمتك فظن أن حلمك عنه ضعف وحسب أن إملاءك له عن عجز ولم تنهه واحدة عن أخرى ولا انزجر عن ثانية بأولى... عالماً أنه لا فرج إلا عندك ولا خلاص لي إلا بما انتجز وعدك في نصرتي وإجابة دعائي) [(١)].

يمثل هذا الدعاء انعكاساً للواقع السياسي الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام في فترة خلافة المتوكل العباسي، والتي عرف عنها بظلمه وقسوته على العلويين عموماً وعلى الإمام عليه السلام خصوصاً، وأهم ما يجدر بنا الإشارة إليه حول هذا الدعاء أن الإمام عليه السلام عده من كنوز أهل البيت التي يتوارثونها بينهم، الأمر الذي يعكس قيمة وعظمة هذا الدعاء خصوصاً وأن اسمه (دعاء المظلوم على الظالم)، الأمر الذي يصور لنا أهمية الدعاء وخصوصيته في هذا الاتجاه حيث جاءت ثماره المرجوة سريعاً جداً، حيث أنزل الله البلاء على المتوكل فقتل شر قتلة.

٢- دعاء الفرج

روي أن أحد شيعة الإمام عليه السلام قد تعرض لضغوط سياسية من قبل السلطة العباسية فخاف على نفسه من القتل فكتب مستنجداً بالإمام عليه السلام

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات ٣٢٠ـ ٣٢١/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٩٢، وللوقوف على الدعاء بنص كامل انظر: ملحق رقم (٣)

يخبره بذلك فكتب عليه السلام له: (لا روع إليك ولا بأس فادع الله بهذه الكلمات يخلصك الله وشيكاً مما وقعت فيه ويجعل لك فرجاً فإن آل محمد يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وعند تخوف الفقر وضيق الصدر....) [(١)].

ومما جاء في هذا الدعاء: (يا من تحل بأسمائه عقد المكاره ويا من يفل بذكره حد الشدائد ويا من يدعى بأسمائه العظام من ضيق المخرج إلى محل الفرج... افتح لي باب الفرج بطولك واصرف عني سلطان الهم...) [(٢)].

ويتضح من مضامين هذا الدعاء الذي هو إذا صنف ضمن تصانيف الأدعية دخل في دائرة الأدعية السياسية وأن شيعة الإمام عليه السلام كانوا يواجهون شتى أنواع الاضطهاد، فسرعان بهم ما يتوجهون إليه عليه السلام فيضع لهم حلولاً للفرج منها هذا الدعاء الذي هو عبارة عن تجسد المعرفة الحقيقية بالله تعالى من خلال التوجه بهذه الكلمات إليه.

سابعاً: الزيارات

لقد شكلت زيارات الأئمة "عليهم السلام" في التراث العلمي للإمام علي ابن محمد الهادي عليه السلام صورة ناصعة في حياته الفكرية، التي تحمل البعد الحركي لربط المجتمع الإسلامي بأهل البيت "عليهم السلام" كلما سنحت له الفرصة بعيداً عن الضغط السياسي للخلافة العباسية.

وفي مقدمة تلك الزيارات الواردة ما يلي:

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣٢٤ـ ٣٢٥/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ١٩٢

(٢) ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣٢٥/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٩٢/ وانظر الدعاء بنص كامل في ملحق رقم (٤)

١- زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد رويت هذه الزيارة بأسانيد مختلفة ومن بين هذه الأسانيد التي رويت بها عن الكليني قال: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن أورمة عمن حدثه عن الصادق أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: يقول (السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم غصب حقه صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد عذب الله قاتليك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب جئتك عارفاً بحقك مستبصراً بشأنك معادياً لأعدائك ومن ظلمك ألقى على ذلك ربي إن شاء الله يأ ولي الله إنّ لي ذنوباً كثيرة، فاشفع لي إلى ربك فإن لك عند الله تعالى مقاماً محموداً معلوماً وإن لك عند الله جاهاً وشفاعة وقد قال تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [١].

ما من شك أن الإمام الهادي عليه السلام عندما رويت عنه هكذا زيارة كان يهدف من ورائها محاكاة الواقع التاريخي الذي ظلم أمير المؤمنين عليه السلام مظلومية عظيمة، فأراد أن يرفع ذلك الظلم عنه بدرجة من الدرجات، فنجده عليه السلام افتتح زيارته بإثبات ولاية الله له ثم التأكيد على مظلوميته عليه السلام فذكر عدة مصاديق منها، غصبه حقه في الخلافة بعد وفاة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي أدى غصب الحق في نهاية عمره إلى استشهاده ونجد الإمام الهادي عليه السلام يدعو عليهم بأنواع العذاب وتجديده لهم الأمر الذي يشعر أن قضية مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام ما زالت سارية

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ٥٨١/ القمي، كامل الزيارات، ١٠٣، ١٠٤/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٠٣٥/ ابن طاووس، فرحة الغري، ١١١ـ١١٢/ العطاردي مسند الإمام الهادي، ٢٦٠

المفعول بآثارها، ونجده في محور آخر يؤكد على الولاية له والبراءة من أعدائه في معاداتهم ثم يؤكد على شفاعته عند الله لما له من مقام عظيم واستدل بالآية القرآنية على ذلك.

٢- زيارة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

سئل الإمام الهادي عليه السلام عن بيت فاطمة "عليها السلام" هل هو في طيبة أم في البقيع كما يقول الناس؟ فكتب عليه السلام (هي مع جدي صلوات الله عليه وآله، ثم قال: السلام عليك يا سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقها). ثم قال:

(اللهم صل على أمتك وابنة نبيك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السموات وأهل الأرضين) (١).

والذي يبدو أن السائل كان يسأل عن قبر السيدة فاطمة (عليها السلام) وليس عن بيتها كما في النص بقرينة أن الناس يقولون إنه في البقيع، فإذا كان مرادهم بيت السكن فهو معروف عندهم ولا يحتاج إلى إثبات فيه فإن قيل مراد السائل بيت الأحزان فهو مما لا اختلاف فيه أيضاً وإذا ظممنا قرينة طيبة مع البقيع التي هي مقبرة لموتى المسلمين يثبت ما ذهبنا إليه.

ويشير الإمام عليه السلام في زيارتها إلى أنها سيدة نساء العالمين وعلى أنها والدة الحجج أي الأئمة "عليهم السلام" فيؤكد على مظلوميتها ومنع حقها.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٥، ١١٧/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦٠- ٢٦١

٣- زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام

روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (تقول عند رأس الحسين عليه السلام السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يابن علي المرتضى، السلام عليك يابن فاطمة الزهراء، أشهد أنك أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك حياً وميتاً) [(١)].

ثم تضع خدك الأيمن على القبر وقل: (أشهد أنك على بينة من ربك جئت مقراً بالذنوب لتشفع لي عند ربك يا بن رسول الله)، ثم اذكر الأئمة بأسمائهم واحداً واحداً وقل أشهد أنكم حجة الله ثم قل (اكتب لي عندك ميثاقاً وعهداً أني أجدد الميثاق فاشهد لي عند ربك أنك أنت الشاهد) [(٢)].

يبدو أن كتابة هذه الزيارة من قبل الإمام الهادي عليه السلام جاءت رداً سياسياً وفكرياً تجاه سياسة المتوكل العباسي الذي هدم قبر سيد الشهداء عليه السلام ليؤكد لشيعته وأتباعه عظمة ومكانة الإمام الحسين عليه السلام فأكد فيها على العديد من مقامات الإمام الحسين عليه السلام أولها كونه حجة الله في أرضه، وثانيها الشهادة على الخلق يوم القيامة وهذه تمثل بعداً عقائدياً، أما الأبعاد الأخرى كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في

---

(١) الكليني، فروع الكافي، ٥٨٦/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٠٧٩/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦١

(٢) الكليني، فروع الكافي، ٥٨٦/ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٠٧٩/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦١

سبيله تعالى تمثل فروع دين الله، ولعل الإمام الهادي عليه السلام أراد أن يقـول أن الحسين عليه السلام قد أقام أصول الدين وفروعه.

وروي عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنه قال: (من خرج من بيته يريد زيارة الحسين عليه السلام فصار إلى الفرات فاغتسل منه كتب من المفلحين: فـإذا سلم على أبي عبد الله كتب من الفائزين: فإذا فرغ من صلاته أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام ويقول لك: أما ذنوبـك فقـد غفرت لك، استأنف العمل) [١].

ويوضح الحديث مدى أهمية فضل الزيارة وثوابها عند الله تعالى، والتي تحاكي شيعة الإمام الهادي عليه السلام للحيلولة دون التقاعس عن زيارته مهما كانت الأخطار لما يمثل الحسين عليه السلام من منارة للمستضعفين في الأرض وثورة ضد الظلم والطغيان.

وروي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه (سُئِلَ عن زيارة قبر أبي عبد الله وعن زيارة قبر أبي الحسن وأبي جعفر (عليهم السلام) فكتب عليه السلام: (أبو عبد الله عليه السلام المقدم وهذا أجمع وأعظم أجراً) [٢].

ويؤكد الإمام الهادي عليه السلام على أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام لو دار الأمر بينه وبين زيارة الإمام أبي الحسن موسى الكاظم وأبي جعفر محمد الجواد (عليهما السلام) فتقدم زيارة الإمام الحسين عليه السلام، معللاً أنّ زيارته تكون أعظم أجراً من زيارة الإمامين الكاظم والجواد "عليهما السلام".

(١) القمي، كامل الزيارات، ٣٤٤/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦١-٢٦٢

(٢) القمي، كامل الزيارات، ٥٠٠- ٥٠١/ الشعيري، جامع الأخبار، ٣٣/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦٢

وروي عن أبي هاشم الجعفري قال: (بعث إلي أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمد بن حمزة[١]، فسبقني إليه محمد بن حمزة، فأخبرني أنه يقول: ابعثوا إلى الحائر فقلت لمحمد ألا قلت أنا أذهب إلى الحائر ثم دخلت عليه فقلت أنا أذهب إلى الحائر فقال: انظروا في ذلك. ثم قال: إن محمداً ليس له سر من زيد بن علي وأنا أكره أن يسمع ذلك قال، فذكرت ذلك لعلي بن بلال فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر، فقدمت العسكر فدخلت عليه فقال لي: اجلس حين أردت القيام فلما رأيته أنس بي ذكرت قول علي بن بلال، فقال لي: ألا قلت له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمن أعظم من حرمة البيت وأمره الله أن يقف بعرفة إنما هي مواطن يحب أن يذكر فيها، فأنا أحب أن يدعى لي حيث يحب الله أن يدعى فيها والحائر من تلك المواضع) [٢].

وعند الوقوف على هذا النص نلاحظ عدة نقاط منها:

أن النص المروي لم يذكر اسم الإمام الحسين عليه السلام أو كنيته أو أحد ألقابه، وإنما عبر عن ذلك بالحائر في إشارة إليه ولعل ذلك يرجع إلى التقية في تلك الفترة، وفي النص قرينة على ذلك حيث أشار الإمام عليه السلام عندما أرسل محمد بن حمزة إلى الحائر قال له (انظروا في ذلك)، وهي عبارة توحي الدقة في الخروج وعدم إشاعة الخبر ولاسيما أيضاً كره الإمام عليه السلام من وصول الخبر إلى زيد بن علي.

---

(١) وهو محمد بن حمزه القمي، كان احد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، أنظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٢

(٢) القمي، كامل الزيارات، ٤٥٨/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦٢

أن علي بن بلال غير متيقن بمكانة سيد الشهداء، فعندما وصل الخبر للإمام عليه السلام ساق أدلة على إثبات ذلك له.

تعكس الزيارة إلى الحائر عظمة الإمام الحسين عليه السلام وأن أرضه من الأراضي التي يحب الله أن يدعى فيها.

وجود الأعداد الزائرة للحسين عليه السلام في تلك الفترة بتشجيع من الأئمة والإيحاء بالذهاب إلى الحائر، عنوان تشجيع من الإمام عليه السلام للتأكيد على قضية ومظلومية الحسين عليه السلام لما ترمز من ملحمة من ملاحم الوقوف بوجه الفساد والانحراف في تاريخ الأمة في قرنها الأول، والملاحظ أن الإمام عليه السلام قد أكد على زيارة الحسين عليه السلام أكثر من سائر الزيارات الأخرى.

٤- زيارة الكاظمين عليهما السلام

روي عن أبي الحسن الهادي عليه السلام قال: (تقول: ببغداد "السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله في شأنه أتيتك عارفاً بحقك معادياً لأعدائك فاشفع لي عند ربك" وادع الله وسل حاجتك وتسلم بهذا على أبي جعفر عليه السلام) (١).

وروي عن داود الصرمي قال: قلت له - يعني أبا الحسن العسكري عليه السلام إني زرت أباك وجعلت ذلك لك، فقال (لك من الله أجر وثواب عظيم ومنا المحمدة) (٢).

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٠٧٥

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٤، ١٠٧٧

٥- في فضل زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

روي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال: (من كانت له إلى الله حاجة، فليزر قبر جدي الرضا عليه السلام بطوس وهو على غسل وليصل عند رأسه ركعتين وليسأل الله حاجته في قنوته، فإنه يستجيب له ما لم يسأل في مآثم أو قطيعة رحم، وإن موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة لا يزورها مؤمن إلا أعتقه الله من النار وأحله إلى دار القرار) [(١)].

٦- في فضل زيارة عبد العظيم الحسني

روي أن أحد شيعة الإمام الهادي عليه السلام من أهل الري قال: (دخلت على أبي الحسن العسكري، فقال: أين كنت قال: زرت الحسين بن علي عليه السلام فقال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين عليه السلام) [(٢)].

ويبدو عند الوقوف على مراد الإمام الهادي عليه السلام من قوله هذا أحد ثلاثة أمور، فأولها أن تكون زيارته أفضل من زيارة الحسين عليه السلام أو متساوية لها أو دونها فالاحتمال الأول والثاني واضح بطلان مراده، فيتعين الثالث أن زيارته دون زيارة الحسين عليه السلام إلا أن غاية المراد من قوله عليه السلام أراد أن يبين فضل وثواب زيارة عبد العظيم الحسني عند أهل الري لأن المتحدث مع الإمام (عليه السلام) كان واحداً منهم.

---

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٤، ١٠٨٠ / الجويني، فرائد السمطين، ج٢، ١٩٣/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ٢٦٥/ القزويني، الإمام الهادي، ٢٩٠

(٢) القمي/ كامل الزيارات، ٥٣٧

٧- الزيارة الجامعة

يلاحظ في تاريخ الإمام عليه السلام نوعان من الزيارات، الأول منهما الزيارات غير الجامعة، وقد تم الإشارة اليها والثاني الزيارات الجامعة.

فقد روي عنه عليه السلام في هذا الاتجاه قوله: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته....) (١).

وتختص هذه الزيارة عن غيرها من الزيارات الأخرى، في كونها زيارة تمجيد وتقديس وبيان أفضلية أهل البيت (عليهم السلام) والتعريف بمقاماتهم، حيث نجد الإمام عليه السلام يضفي عليهم عشرات الأوصاف وما ذلك إلا تعريف بما لهم من هوية تمثل الامتداد الطبيعي للرسول والرسالة بما أعطوا من مقومات ربانية ونبوية، ولعل ظهورها يعد انعكاساً إلى كثرة الفرق الضالة في تلك الفترة، وبعدهم عن أهل البيت "عليهم السلام" وجهل الناس بهم.

ومن الجدير بالإشارة إلى أسباب ظهور هكذا زيارات مروية عن الإمام الهادي عليه السلام والتي يمكن إيجازها بما يلي:

العقائدي: مثلت هذه الزيارات دائرة توحيدية متكاملة، حيث نجد زيارة

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ٢٧٢/الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ١٠٧٠/الحلي، المحتضر، ٢١٥/الكفعمي، البلد الامين، ٤١٧ وانظر الزيارة كاملة ملحق رقم (٤)

أمير المؤمنين عليه السلام قطب تلك الدائرة بما يمثل في ولايته بعداً عقائدياً بارزاً في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، ونجد في زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام بعداً ثورياً ورافداً أساسياً يحمل في طياته رفضاً للظلم والانحراف من أجل إعلاء كلمة التوحيد، والتي نجد الإمام عليه السلام قد ركز عليهما بصورة كبيرة دون سائر الأئمة الآخرين الذين يشكلون إكمالاً للدائرة ببعدها الولائي التوحيدي.

القربوي: ويتمثل ذلك في الرغبة في نيل الثواب من زيارتهم (عليهم السلام) من خلال الروايات الواردة عنه عليه السلام والتي يظهر منها الاستحباب الأكيد في ذلك.

التربوي: ويتحصل من خلال الأثر التربوي والنفسي، من الزيارة مما يوفر أرضية مناسبة في بناء وتحصين الجماعة الصالحة من الانحرافات الفكرية.

ثامناً: الكتب

مثلت الكتب التي كان الإمام عليه السلام يكتبها أو التي كانت تصل إليه سمة بارزة في حياته عليه السلام ولعل سبب ظهورها يرجع إلى طبيعة الأوضاع التي كان الإمام عليه السلام يمر بها، ومن بين أهم تلك الأوضاع الوضع السياسي خصوصاً، فنجد الكتب على أنواع متعددة منها السياسية والفكرية، وكان كل نوع من هذه الأنواع أهمية كبيرة في تاريخ الإمام عليه السلام لأنه يمثل جزئية مهمة من جزئيات حياته وانعكاساً للظروف التي يمر بها عليه السلام.

ومن بين أبرز تلك الكتب الفكرية ما يأتي:

في الجبر والتفويض

لقد مثل الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام المرجعية الفكرية في عصره، لذا نجده يتصدى لحل كل المشكلات والمعضلات الفكرية وغيرها فيما إذا كانت الظروف السياسية تسمح له بذلك، ومن تلك المعضلات الفكرية معضلة الإرادة الإنسانية هل هي في كفة الجبر أو في كفة التفويض أم في كفة المنزلة بين المنزلتين، لقد كتب أهالي الأهواز كتاباً إلى الإمام عليه السلام يسألونه عن مسألة الجبر والتفويض، فأرسل إليهم جوابه الذي أثبت فيه لهم القول في المنزلة بين المنزلتين، ومما جاء في ذلك الكتاب قوله: (ورد علي كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوفكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض) [(١)]، ومما جاء في كتابه لهم أيضاً قوله عليه السلام (اعلموا رحمكم الله أنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار، فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا يخلو من معنيين أما حق فيتبع وإما باطل فيجتنب وقد أجمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق... فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين أجمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة، فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجد بموافقته الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...) فلما وجدنا شواهد في الحديث

---

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٣٧ـ ٣٣٨/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٠٤/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٤٨.

في كتاب الله نصاً مثل قوله جل وعز { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [١]... فلما شهد الكتاب بتصديق هذا الخبر وشواهدها من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها...) [٢].

يبدو أن الإمام الهادي عليه السلام سار في كتابه لهم بمنهج استدلالي جمع فيه بين منهج العقل ومنهج النقل، الذي اعتمد فيه على القرآن الكريم والسنة النبوية، كي يوضح لهم منهجه في إثبات ما سألوه عنه، فأثبت الاتفاق على مرجعية القرآن الكريم والثقل الثاني بعده وهم عترة النبي وأهل بيته، وساق مصداقاً لإثبات إمامة الإمام علي عليه السلام ليثبت لهم أحقيته وأحقية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كمرجع حي وعدل باق مع القرآن الكريم صفاً بصف.

بعد هذه المقدمة يبدأ الإمام عليه السلام بالاستدلال فيشير بقوله: (فإنا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين... وإن الصادق عليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام هو أعدل من ذلك فقيل له فهل فوض إليهم؟ فقال عليه السلام هو أعز وأقهر لهم من ذلك...) [٣].

لقد بدأ الإمام الهادي عليه السلام بحث الاستدلال الروائي لهم، فاستدل بقول الإمام الصادق عليه السلام ولعل السبب يرجع في هذا الاستدلال لكون

---

(١) سورة المائدة آية ٥٥

(٢) الحراني، تحف العقول، ٣٣٧- ٣٣٨/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٠٤-٢٠٥/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٤٨- ٤٤٩.

(٣) الحراني، تحف العقول، ٣٣٩/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٠٦- ٢٠٧/ البحراني، حلية الأبرارج٢، ٣٣٧- ٣٣٨

الإمام الصادق عليه السلام صاحب مدرسة في وضع حل لنفس المشكلة التي أثيرت في عهده.

ثم قال الإمام الهادي عليه السلام (فأمر الجبر يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (١)، وقوله ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٢)، وقوله ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣)، مع أي كثير في ذكر هذا، فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر بإجماع الأمة...) (٤).

ثم قال الإمام الهادي عليه السلام (فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ من دان به وتقلدهُ فهو قول القائل: إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته، وإلى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم قالوا: لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه واستوجبوا من الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين، أما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول

---

(١) سورة الكهف آية ٤٩

(٢) سورة الحج آية ١٠

(٣) سورة يونس آية ٤٤

(٤) الحراني، تحف العقول، ٣٤٠/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٠٧ـ ٢٠٨/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٥٠

اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان...) (١).

ومما يلاحظ في جواب الإمام الهادي عليه السلام في رده على ما تبناه أهل الجبر أو التفويض تبنيه الاتجاه الاستدلالي العقلي، الذي يدعمه بشواهد قرآنية كي لا يكون لأهل الأهواز بعد ذلك حجة، ومن الجدير ذكره أن الاستدلال العقلي ينسجم مع الفطرة السليمة والشواهد القرآنية التي تصف بوضوح ظواهرها من حيث كونها ليست من المتشابهات.

بعد أن بين الإمام عليه السلام الرد على من يتبنى الجبر أو التفويض بدأ يبين ما تتبناه مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لذا قال، لكن نقول "إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عبادة لاتباع أمره واجتناب معاصيه، لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة... وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عبابة بن ربعي الأسدي حين سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله فسكت عبابة فقال له أمير المؤمنين

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٤١ـ ٣٤٢/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٠٩ـ ٢١٠/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٥١

عليه السلام قل يا عبابة. قال وما أقول؟ قال عليه السلام إن قلت: إنك تملكها مع الله قتلتك. وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك قال عبابة: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال " عليه السلام تقول إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله. قال عبابة وما تأويلهما يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله. قال: فوثب عبابة فقبل يديه ورجليه...) (١).

ثم يختتم الإمام الهادي عليه السلام كتابه بقوله:

(وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا وأياكم معاصيه بمنه وفضله، والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل) (٢).

في اثر الاستغفار والحمد

روي عن سهل بن زياد قال: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للدنيا والآخرة فكتب إليه: (أكثر من الاستغفار، والحمد فإنك تدرك بذلك الخير كله) (٣).

---

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٤٣- ٣٤٤/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢١١- ٢١٢/ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٥٢.

(٢) الحراني، تحف العقول، ٣٥١/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٢١/ وانظر الكتاب كاملاً في ملحق رقم (٥)

(٣) الشامي، الدر النظيم، ٧٣٢

عمن يؤخذ معالم الدين

روي عن أحمد بن حاتم بن ماهويه[١]: (قال كتبت إليه يعني أبا الحسن الثالث عليه السلام أسأله عمن آخذ معالم ديني وكتب أخوه أيضاً بذلك، فكتب اليهما فهمت ما ذكرتما فاعتمدا في دينكما على مسن في حبنا وكل كثير القدم في أمرنا فإنهم كافوكما إن شاء الله) [٢].

توضيح معاني احاديث ابائه عليهم السلام

كتب بعض شيعة الإمام الهادي عليه السلام إليه يسألونه عن معنى قول الصادق عليه السلام حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فجاء الجواب، إنما معنى قول الصادق عليه السلام (حديثنا لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن، أن الملك لا يحتمله حتى يخرجه إلى ملك غيره، والنبي لا يحتمله حتى يخرجه إلى نبي غيره، والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه إلى مؤمن غيره) فهذا قول جدي عليه السلام [٣].

في بيان معنى الناصب

كتب أحد شيعته يسأله عن الناصب، هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب (من كان على هذا فهو

---

(١) وهو أحمد بن حاتم بن ماهويه، يكنى بأبي سعيد عد من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وكان من الثقاة وكان له دورٌ روائيٌ وروى مرويات عديدة عن الإمام الهادي "عليه السلام"، أنظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧، القزويني، الإمام الهادي، ٢٧٥

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج١، ٦٥/ الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٢٩/ نوادر الأخبار، ٤٠

(٣) الكليني، الأصول، ج١، ٤٠١ـ ٤٠٢/ الكاشي، معادن الحكمة، ج٢، ٢٣١

ناصب)[١].

في بيان مستحق الصدقة والمعروف

كتب إليه بعض شيعته يسألونه عن المساكين الذين يقعدون في الطرقات، هل يجوز التصدق عليهم قبل أن أعرف مذهبهم؟ فأجاب: (من تصدق على ناصب فصدقته عليه لا له. لكن على من يعرف مذهبه وحاله فذلك أفضل وأكبر ومن بعد فمن ترفقت عليه ورحمته ولم يمكن استعلام ما هو عليه لم يكن بالتصدق عليه بأس إن شاء الله) [٢].

تاسعاً: أصحابه

لقد تنوعت أدوار أصحاب الإمام الهادي عليه السلام من شخص لآخر، كل بما أعطي من امكانيات علمية وبما تسمح به الظروف السياسية والفكرية، سواء التي تحيط بالإمام عليه السلام أو التي تحيط بهم، ومن خلال وقوفنا على المصادر التي أشارت إليهم بمعلومات قليلة تحت عناوين مختلفة من جزئيات سيرتهم كالألقاب القبلية أوالشخصية، وأدوارهم الفكرية المتنوعة، لذا سوف نقسم البحث إلى محاور عديدة لتسهل لنا دراستهم:

أولاً: الرقعة الجغرافية

يجد الباحث في هذا المحور، معلومات قليلة يقف عليها من خلال ألقابهم، ليصل إلى مدى سعة الرقعة الجغرافية أو عدمها، فنجد ألقاباً عديدة ومختلفة يمكن

---

(١) الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٤٠

(٢) الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ٢٤٣

إحصاؤها كالتالي:

١ - القمي: لقد ذكرت المصادر العديد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام يحملون هذا اللقب يصل عددهم إلى حدود (١٥) رجلاً، ومنهم أحمد بن محمد بن عيسى،[١][٢] وأحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد،[٣] وعلي بن الريان بن الصلت[٤].

٢ - البغدادي: أشارت المصادر إلى أن أصحاب الإمام عليه السلام الذين يحملون هذا اللقب يصل إلى حدود (١٠) منهم الحسن بن راشد، [٥] والريان بن الصلت [٦].

٣ - الرازي: ذكرت المصادر أن الذين حملوا هذا اللقب من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام هم سهل بن زياد[٧] وأحمد بن إسحاق[٨] ومحمد بن خالد[٩][١٠].

(١) وهو أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري يكنى بأبي جعفر كان شيخ القميين ووجههم وفقيههم، التقى بالإمام الرضا والجواد والعسكري عليهم السلام له العديد من الكتب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨١-٨٢

(٢) النجاشي، رجال النجاشي، ٧٩

(٣) النجاشي، رجال النجاشي، ٩١

(٤) النجاشي، رجال النجاشي، ٢٧٨

(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٤

(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٧) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٨) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

(٩) وهو محمد بن خالد الأشعري يكنى بابي عباس عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وله كتاب نوادر، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٤٤٣/الطوسي، الفهرست، ٢٣٣/رجال الطوسي، ٢٩٢

(١٠) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٢

٤ - الكوفي: ذكرت المصادر أن الذين يحملون هذا اللقب من أصحاب الإمام عليه السلام هم محمد بن الحسين [١]، ومعاوية بن حكيم[٢] [٣].

٥ - البصري: أشارت المصادر إلى أن الذين يحملون هذا اللقب من أصحاب الإمام عليه السلام هم إسحاق بن محمد[٤]، والحسين بن أسد[٥]، [٦] ومحمد بن الحسن بن شمعون[٧] [٨].

٦ - الأهوازي: ذكرت المصادر إلى أن الذين يحملون هذا اللقب من أصحاب الإمام عليه السلام هم إبراهيم بن مهزيار[٩] والحسين بن سعيد[١٠]

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٢

(٢) وهو معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار كان من أصحاب الإمامين الرضا والهادي عليهما السلام وكان من الثقاة وصاحب مكانة عالية وجليلة وكانت لديه اربعة وعشرون اصلاً، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٤١٢/الطوسي، الفهرست، ٤٢٧، رجال الطوسي، ٣٩٢

(٣) الطوسي رجال الطوسي، ٣٩٢

(٤) الطوسي رجال الطوسي، ٣٨٤

(٥) وهو الحسين بن اسد ويكنى بأبي محمد عد من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي عليه السلام وكان من الثقاة ومحدثي الإمامية إلاّ أنّه كان يروي عن الضعفاء، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥/ابن داود، رجال ابن داود، ٧٩/الشبستري، النور الهادي، ٩٥

(٦) الطوسي رجال الطوسي، ٣٨٥

(٧) وهو محمد بن الحسن بن شمعون يكنى بأبي جعفر كان واقفياً ثم أصبح من المغالين وكان ضعيفاً جداً فاسد المذهب وعد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، أنظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٣٥/الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩١

(٨) الطوسي رجال الطوسي، ٣٩١

(٩) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٣

(١٠) وهو الحسين بن سعيد بن حماد بن سعد كان من موالي علي بن الحسين عليه السلام ومن الثقاة روى عن الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام وعد من أصحابهم.كان أصله من ←

[١] وعلي بن مهزيار [٢].

٧ - النيسابوري: وقد ذكرت المصادر أن هناك العديد من أصحاب الإمام عليه السلام قد تلقب بهذا اللقب وهم، وإبراهيم بن محمد بن فارس[٣]، [٤] وحمدان بن سلمان بن عميرة[٥]، [٦] والفضل بن شاذان[٧] [٨].

٨ - القزويني: ولقد أشارت المصادر إلى الذين حملوا هذا اللقب من

الكوفة ثم انتقل من الأهواز له العديد من المؤلفات تصل الى ٣٠ مؤلفاً، انظر: الطوسي، الفهرست، ١٢٠، رجال الطوسي، ٣٥٨

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠

(٣) وهو ابراهيم بن محمد بن فارس، عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكان من المحدثين وقد اختلفوا في وثاقته فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٣/الشبستري، النور الهادي، ٢٩٠

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٣

(٥) وهو حمدان بن سليمان بن عميرة يكنى بابي سعيد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكان من الثقاة وكان يعرف بأبن التاجر، وكان من الوجوه البارزة وله كتاب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٣٨/ الطوسي، الفهرست، ١١٨، رجال الطوسي، ٣٦٨/ابن داود رجال ابن داود، ٨٤-٨٥

(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٧) وهو الفضل بن شاذان بن الخليل كان أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وقد روى عن الإمام الجواد عليه السلام وكان من الثقاة والفقهاء والمتكلمين وقد صنف العديد من المؤلفات تصل الى ١٨٠مؤلفاً، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٠٦-٣٠٧/ الطوسي رجال الطوسي، ٣٩٠

(٨) الطوسي رجال الطوسي، ٣٩٠

أصحاب الإمام عليه السلام هم علي بن عمرو[١]،[٢] وفارس بن حاتم [٣].

٩ - الجرجاني: لقد ذكرت المصادر أن هناك العديد من أصحاب الإمام عليه السلام ممن حملوا هذا اللقب وهم: الفتح بن يزيد[٤] وأبو يحيى الجرجاني[٥].

١٠ - المدائني: أشارت المصادر أن هناك اثنين من أصحاب الإمام، عليه السلام ممن حمل هذا اللقب أبرزهم الحسين بن محمد [٦].

١١ - الإصبهاني: ذكرت المصادر أن هناك بعض الذين حملوا هذا اللقب ممن هم من أصحاب الإمام عليه السلام وهم السري بن سلامة[٧] [٨]، وعلي بن محمد القاساني [٩].

١٢ - العبرتائي: ذكرت المصادر أن هناك العديد ممن حملوا هذا اللقب، ممن

---

(١) وهو علي بن عمرو العطار عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكان محدثاً إمامياً ممدوحاً وكان له العديد من الروايات رواها عنه ابو محمد الاسبار، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨/الشبستري، النور الهادي، ١٨٢

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨

(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٠

(٥) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٢

(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٧) وهوالسري بن سلامة كان أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ومن المحدثين وقد روت له المصادر كتاباً، انظر: الطوسي، الفهرست، ١٤٣، رجال الطوسي، ٣٨٧/الشبستري، النور الهادي، ١٣٥

(٨) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

(٩) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

هم من أصحاب الإمام عليه السلام وهم رجاء بن يحيى[١]، [٢] وأحمد بن هلال[٣][٤].

١٣ - الفارسي: ذكرت المصادر أن هناك أحد أصحاب الإمام عليه السلام، تلقب بهذا اللقب وهو خليل بن هشام[٥] [٦].

ومن الجدير بنا الوقوف عند هذا المحور لدراسته، حيث يمكن أن نخرج بالعديد من الأمور التي نوجزها بنقاط كالآتي:

اتساع الرقعة الجغرافية لأصحاب الإمام الهادي عليه السلام والذي يلاحظ عليه عدة أمور منها:

قلة اتساع أصحاب الإمام، في الرقعة ذات البعد الجغرافي العربي عموماً، واتساعها فقط في مناطق العراق كالبصرة والكوفة وبغداد.

---

(١) وهو رجاء بن يحيى بن سليمان يكنى بأبي الحسين يعرف بالكاتب، كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد روى عنه العديد من الأحاديث وكان إمامياً له منزلة كبيرة وله دور في نقل الأحاديث والرسائل، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٦٦/الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧

(٣) وهو أحمد بن هلال يكنى بابي جعفر وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد اتهم بالغلو وقد ذمه الإمام العسكري وله العديد من الكتب توفي سنة ٢٦٧هـ، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨٣/الطوسي، الفهرست، ٨٣، رجال الطوسي، ٣٨٤

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٥) وهو خليل بن هشام عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، انظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

اتساع الرقعة الجغرافية لأصحاب الإمام عليه السلام في المناطق البعيدة عن مركز السلطة العباسية، وانتشارها بين العناصر المسلمة ذات العنصر غير العربي.

إن في هذا الاتساع للرقعة الجغرافية دعماً اقتصادياً لمكانة الإمام عليه السلام، حيث تتدفق عليه الأموال الشرعية من خمس ونحوه، التي يستطيع من خلالها تقوية الروابط الاقتصادية والاجتماعية بينه وبين أتباعه.

إن لهذا الاتساع انعكاساً على صعيد الحسابات السياسية للخلافة العباسية حيث تشعر بقوة الإمام عليه السلام من خلال كثرة أتباعه المنتشرين في أراضي السلطة العباسية.

إن أصحاب الإمام عليه السلام يمثلون دعاة له في تلك المناطق، مما يزيد في أتباعه وانتشار أقواله العقائدية وأحكامه الفقهية والأخلاقية ونحوهما، مما يعكس سمو منزلة الإمام عليه السلام فكرياً.

ثانياً: الانتماءات القبلية

لقد تعددت الانتماءات القبلية لأصحاب الإمام الهادي عليه السلام إلا أن الملاحظ عليه في المصادر، لم تشر إلى كل شخص باسم قبيلته، حيث نجد اغلب الاسماء التي وردت الينا بدون أسماء قبائلهم، فأما أن تذكر المصادر أسماء فقط أو أسماء ذات ألقاب بأسماء مدن مختلفة لذا لم يصل إلينا إلا النزر اليسير بألقابهم القبلية.

ومن أبرز الانتماءات القبلية التي وردت إلينا الانتماء العلوي، والذي وصل عدهم إلى ستة أشخاص أبرزهم الحسن بن علي بن الحسن المعروف بالناصر

للحق[١]، [٢] وداود بن القاسم الجعفري، [٣] وعبد العظيم الحسني [٤].

وهذا العدد قليل جداً بما عرف عن أعدادهم وولائهم للإمام عليه السلام ولعل السبب يرجع في ذلك إلى الاضطهاد الذي مروا به، في فترة عهد الإمام عليه السلام من قتل وسجن وتشريد الأمر الذي أبعدهم عن الإمام عليه السلام.

ومن الانتماءات القبلية الأُخرى قبيلة حمير، فأشارت إلى اثنين فقط وهم جعفر بن عبد الله بن الحسين[٥]،[٦] وعبد الله بن جعفر بن الحسين[٧]، [٨] وقبيلة الأزد ذكرت المصادر منهم فقط الفضل بن شاذان [٩].

(١) وهو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنى بأبي محمد ويعرف بالناصر للحق وكان يعتقد بالإمامة عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وكانت له العديد من المؤلفات أبرزها الإمامة وفدك، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٥٧-٥٨/الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٥

(٣) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٥) وهو جعفر بن عبد الله بن الحسين القمي كان من الثقاة وقد عد من أصحاب الإمام الهادي وقد كانت له مكاتبات مع الإمام الحجة عليه السلام، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٥٤/الشبستري، النور الهادي، ٧٢-٧٣

(٦) الشبستري، النور الهادي، ٥٢

(٧) وهو عبد الله بن جعفر بن الحسين القمي كان شيخ القميين ووجههم قدم الى الكوفة سنة نيف وتسعين ومئتين وسمع أهلها منه فأكثروا وقد عد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد صنف العديد من الكتب انظر النجاشي، رجال النجاشي، ٢١٩-٢٢٠/الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٩

(٨) الشبستري، النور الهادي، ٥٢

(٩) الشبستري، النور الهادي، ٩٠

وأشارت المصادر إلى الانتماءات القبلية والأسرية بالولاء، وذلك في قبيلتي بني أسد، حيث أشارت إلى اليقطيني محمد بن عيسى بن عبيد، وأما الأسرية في آل المهلب، حيث ذكرت الحسن بن راشد [١].

وما من شك أن هذه الانتماءات القبلية المختلفة لأصحاب الإمام عليه السلام بالرغم من قلتها قبال كثرة القبائل العربية نقف أمامها، بحقيقة لا بد من الإشارة إليها ألا وهي أن أفراد هذه القبائل كانوا يمثلون امتداداً فكرياً للإمام عليه السلام في قبائلهم كل فرد بحسبه ولهذا تستطيع القول إنّ انعكاساتها لا تختلف عن انعكاسات السعة للرقعة الجغرافية لأصحاب الإمام عليه السلام إلاّ من حيث النوعية والكمية.

ثالثاً: أدوار أصحاب الإمام الهادي عليه السلام

ما من شك أن لأصحاب الإمام عليه السلام أدواراً مختلفة، تختلف من شخص لآخر ينطلقون في ذلك من رؤية واحدة تنسجم مع رؤية الإمام عليه السلام وتوجهاتها، ووفقاً للظروف والمتغيرات المختلفة وأهمها السياسية.

ويمكن تقسيم أدوار الإمام عليه السلام إلى دورين هما:

الأول: الدور المباشر، والثاني: الدور غير المباشر.

أما الدور المباشر نريد به البعد الحركي في شتى قنواته للإمام عليه السلام ولكن من خلال تمثيل أصحابه ذلك الدور.

ويمكن لنا أن نقسمه إلى عدة أمور كالتالي:

---

(١) الشبستري، نورى الهادي، ٨٢

١ - الدور السياسي

مثل هذا الدور أبوهاشم داود بن القاسم الجعفري عندما دخل في جملة من دخل من أهالي بغداد على محمد بن عبد الله بن طاهر سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، يهنؤونه بالفتح إثر انتصاره على يحيى بن عمر فقال له (أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً لعزي به، فلم يجبه محمد ابن عبد الله وخرج من داره وهو يقول:

يا بني طاهر كلوة وبياً   إن لحم النبي غير مري

إن وتراً يكون طالبه   الله لوتر بالفوت غير حري)[١]

ويبدو من هذا الموقف الذي يحمل في مضامينه المعارضة السياسية العلنية من أبي هاشم الجعفري، الذي يوضح خروجه من دائرة التقية بإيحاء من الإمام عليه السلام، لعظمة المقتول وحرمة سفك دمه الذي يعكس لنا عدم رضى الإمام عليه السلام على سياسة السلطة العباسية تجاه الخارجين عليها.

٢ - الدور الفكري

لقد تنوع هذا الدور في أشكال مختلفة، بما ينسجم مع الظروف والاتجاهات الفكرية المتنوعة، بحيث يلاحظ عليه أنه يحاكي مواقفاً فكرية معاصرة، تطلب وقوفاً فكرياً حازماً يقف الإمام الهادي عليه السلام خلفة ليحدد مساراته لأصحابه، ويمكن أن نشير إلى هذا الدور بنقاط كالآتي:

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ٢٣٤/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦٢/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٢٠٠

الموقف من الغلاة

مثل الغلاة ظاهرة فكرية منحرفة في عصر الإمام عليه السلام وقد وقف ضدها بمواقف متعددة، منها توجيه أحد أصحابه وهو علي بن مهزيار بتأليف كتاب سمي الرد على الغلاة[١]، وهذا ما أشارت إليه المصادر التي وقفنا عليها ولا يستبعد أن يكون هناك كتاب آخر للرد عليهم، من قبل أحد أصحاب الإمام عليه السلام إلا أن المصادر لم تسعفنا في التعرف عليه، والظاهر أن الكتاب لم يصل إلينا للتعرف عليه إلا أنه يمكن أن نستنتج بعد أن اطلعنا على دعوتهم، فيما سبق أنّه عبارة عن إبطال أقوالهم بالأدلة القرآنية والنبوية وأحاديث الأئمة عليهم (عليهم السلام) والدعوة إلى التوبة.

التأليف في الغيبة

لقد مثلت القضية المهدوية أبرز الأدوار الفكرية وأهمها في حياة الإمام الهادي (عليهم السلام) فقام بالعديد من الأمور في سبيل الإعداد لوقوع الغيبة منها الإشارة لأحد أصحابه للتأليف فيها فألف كتاباً عرف باسم الغيبة، ويبدو أنه لم يصل إلينا إلا أننا نستطيع التعرف على خطوطه العامة انطلاقاً من الأبعاد الأساسية لها وقد أرجع الكتاب في تأليفه إلى عبد الله بن جعفر بن الحسن الحميري القمي، الذي كان لديه العديد من المؤلفات أبرزها التوحيد والإمامة وفضل العرب وغيرها[٢] وأيضاً الفضل بن شاذان ألف كتاباً اسمه الغيبة[٣]. فأما خطوطه

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ٢٥٣/ الشبستري، النور الهادي، ٥٧

(٢) الشبستري، النور الهادي، ١٥٧

(٣) الشبستري، النور الهادي، ٢٠٢

العامة تمثلت في التعريف بالغيبة لتلك القواعد الموالية كنوع من أنواع التهيئة الفكرية والنفسية معتمدين على القرآن والسنة النبوية وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) ومن بين أبرز الأدلة أحاديث الأئمة الاثني عشر وأحاديث الغيبة الطويلة للإمام الثاني عشر وأحاديث الأرض لا تخلو من حجة.

الرد على القائلين بالجبر والتفويض

من بين القضايا الفكرية التي كانت في عصر الإمام عليه السلام القول بالجبر والتفويض والتي كان للإمام عليه السلام رسالة طويلة في الجبر والتفويض، أثبت فيها المنزلة بين المنزلتين، وقد ألف أحد أصحابه وهو الفضل ابن شاذان رسالة في الجبر، [1] وهو أمر ينسجم مع حاجة البيئة الفكرية التي انطلق منها أيضاً أحمد بن داود بن سعيد[2]، الذي كان متكلماً في المناظرات والاحتجاجات ألف كتاباً في التفويض [3]، ولقد كان من أهل السنة ثم استبصر[4]، ومن الجدير بالذكر أن هذه المواقف الفكرية من قبل هؤلاء الصحابة ليس بالبعيد أن يكون الإمام عليه السلام قد أشار إليهم بذلك كحالة نيابة ودور غير مرئي عنه بسبب ظروفه السياسية التي لولاها لظهر موقف الإمام عليه السلام بصورة أخرى غير التي ظهر بها.

---

(١) الشبستري، النور الهادي، ٦٠

(٢) وهو أحمد بن داود بن سعيد الفزاري يكنى بأبي يحيى الجرجاني كان عامياً ثم استبصر له مصنفات عديدة في فنون الاحتجاجات على المخالفين. انظر الحر العاملي، وسائل الشيعة ج٣٠ /٣٠٦

(٣) الشبستري، النور الهادي، ٢٣

(٤) القزويني، الإمام الهادي، ١٧٠

دورهم في حفظ تراث الإمام الفكري

لقد تصدى العديد من أصحاب الإمام عليه السلام إلى عملية جمع عدة مسائل أشارت إليها المصادر بمسائل الرجال للإمام الهادي عليه السلام، وهناك عنواناً آخر تصدى له أصحاب الإمام عليه السلام أشارت إليه المصادر مسائل لأبي الحسن الثالث[١] وما في شك أنها عملية جمع لحفظ تراث الإمام عليه السلام الفكري في شتى المسائل العقائدية والفقهية ونحو ذلك، والذين تصدوا من أصحاب الإمام عليه السلام هم علي بن جعفر، [٢] وأيوب بن نوح [٣].

رواية الحديث عنه

لقد كان من ضمن الأدوار التي قام بها أصحاب الإمام عليه السلام رواية الحديث عنه الذي يمثل التراث الفكري له، وهو دور مهم إذ لولاه لما وصل لنا عنه عليه السلام شيء، وقد نقل عنهم العديد من الروايات في هذا الجانب وممن قام بهذا الدور رجاء بن يحيى بن سلمان، [٤] وأحمد بن محمد بن عيسى،[٥]. وداود الصرمي [٦]، وغيرهم.

أما الثاني وهو الدور غير المباشر، نريد به الأبعاد الفكرية لأصحاب الإمام

---

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ٤٣٨/ الشبستري، النور الهادي، ٦١/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٧٧

(٢) النجاشي، رجال النجاشي، ٤٣٨/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٠١

(٣) الشبستري، النور الهادي، ٦١/ القرشي حياة الإمام الهادي، ١٧٧

(٤) النجاشي، رجال النجاشي، ١٦٦

(٥) الشبستري، النور الهادي، ٥٢

(٦) الشبستري، النور الهادي، ١٢١

عليه السلام في تلك المرحلة أما بإيحاء الإمام عليه السلام لهم بصورة ليست مباشرة أو إدراكهم لطبيعة الحياة الفكرية ومتطلباتها. ونستطيع أن نشير إلى أبرز تلك المعطيات الفكرية كالآتي:

٣ - الدور العقائدي

ويمكن أن نقف على هذا الدور بعد استقراء آثار أصحاب الإمام عليه السلام الفكرية، فنجده قد تمثل في دورين هما:

الأول: المؤلفات العقائدية.

والثاني: الرد على الفرق المنحرفة.

فأما الأول فقد ألفت فيه العديد من المؤلفات في أبواب العقائد المختلفة والتي أبرزها التوحيد الذي تدور عليه جميع عقائد الإسلام والذي الف فيه أحمد بن محمد بن عيسى، [١] وإسحاق بن محمد بن أحمد[٢]، [٣] والحسين بن عبيد الله[٤][٥]، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني[٦][٧]، ومن المؤلفات الأخرى التي

(١) الشبستري، النور الهادي، ٥٣/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٧٦

(٢) وهو إسحاق بن محمد بن عيسى بن ابان بن مرار بن عبد الله كانت له العديد من المؤلفات أنظر النجاشي، رجال النجاشي، ٧٣

(٣) الشبستري، النور الهادي، ٥٨

(٤) وهو الحسين بن عبيد الله بن سهل كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد طعن فيه ورمي بالغلو له العديد من الكتب، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٤٢/الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٦

(٥) الشبستري، النور الهادي، ١٠١

(٦) وهو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان الكوفي، سكن مصر وكان زيدي المذهب ثم اصبح بعد ذلك امامياً، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٤

(٧) الشبستري، النور الهادي، ٢٠٩

أشارت إليها المصادر والتي كانت باسم الإمامة وقد كتب في ذلك الحسين بن عبيد الله [١]، ومحمد بن عيسى بن عبيد [٢] والوعد والوعيد، للفضل بن شاذان [٣]، أما الثاني فقد ألفت الكتب في الرد على الفرق المنحرفة من قبل الأصحاب وفي مقدمة تلك الكتب الرد على الواقفية فقد ألف تحت هذا العنوان محمد بن عيسى بن عبيد [٤]، وفارس بن حاتم [٥]، ومن الفرق الأخرى التي ألف في الرد عليها تحت اسم الرد على الباطنية والرد على المرجئة كلاهما للفضل بن شاذان، [٦] والرد على الإسماعيلية لفارس بن حاتم [٧].

٤ - الدور الفقهي

تمثل هذا الدور في التأليف في مواضيع أبواب الفقه المختلفة، التي تعد تكاليف شرعية في تماس دائم في حياة المكلفين الدينية والدنيوية، فأبرز تلك التأليفات كانت تحت عنوان علل الصلاة الذي ألف فيها أحمد بن إسحاق بن عبد الله[٨] وعنوان الصلاة الذي ألف فيها أحمد بن الحسن بن فضال[٩]،[١٠] ومن

(١) الشبستري، النور الهادي، ١٠١
(٢) الشبستري، النور الهادي، ٢٤٧-٢٤٨/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٢١
(٣) الشبستري، النور الهادي، ٢٠١- ٢٠٢
(٤) الشبستري، النور الهادي، ٢٤٧-٢٤٨/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٢١
(٥) الشبستري، النور الهادي، ١٩٧
(٦) الشبستري، النور الهادي، ٢٠١- ٢٠٢
(٧) الشبستري، النور الهادي، ١٩٧
(٨) الشبستري، النور الهادي، ٣٦/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٧٤
(٩) وهو أحمد بن الحسن بن علي بن فضال كان فطحياً وقد عرف بوثاقته في نقل الحديث وعد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام توفي سنة ٢٦٠هـ، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨٠/الطوسي، رجال الطوسي٣٨٣
(١٠) الشبستري، النور الهادي، ٤١/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٧٥

الأبواب الأخرى في الدور الفقهي نجد كتاب علل الصوم لأحمد بن إسحاق بن عبد الله[١] وكتاب الصيام لمحمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني.

ونجد الجانب الفقهي في البعد الاجتماعي للأحوال الشخصية له مؤلفات فنجد عنوان الزواج له مؤلفاته وبنوعيه الدائم والمنقطع فنجد كتاب النكاح لمحمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني[٢] وكتاب المتعة الذي كتب في هذا العنوان أحمد بن محمد بن عيسى[٣]. والحسين بن عبيد الله[٤].

ومن المؤلفات الأخرى في هذا السياق كتاب تحت عنوان الحج لمحمد بن احمد بن إبراهيم الصابوني، وفي الناحية الاقتصادية الفقهية نجد العديد من المؤلفات في هذا الاتجاه كالخمس والزكاة والفيء جميعها لمحمد بن عيسى بن عبيد[٥].

٥ - الدور القرآني

وقد ذكرت المصادر العديد من المؤلفات في الدور القرآني، كانت تحمل أسماء مثل القرآن والقرآءات والتنزيل والتحريف وفضل القرآن، كانت جميعها لأحمد بن محمد بن سيار[٦]،[٧] والناسخ والمنسوخ لأحمد بن محمد بن

(١) الشبستري، النور الهادي، ٣٦/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٧٧

(٢) الشبستري، النور الهادي، ٢١٩

(٣) الشبستري، النور الهادي، ٥٢/ القرشي حياة الإمام الهادي، ١٧٧

(٤) الشبستري، النور الهادي، ١٠١

(٥) الشبستري، النور الهادي، ٢٤٧ـ ٢٤٨

(٦) وهو أحمد بن محمد بن سيار الكاتب البصري عرف عنه أنّه من كتاب آل طاهر زمن الإمام العسكري ويعرف بالسياري وكان ضعيف الحديث فاسد المذهب مجهول الرواية، انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨٠

(٧) الشبستري، النور الهادي، ٤٩

عيسى،[١] وحروف القرآن لعلي بن مهزيار [٢].

٦ - الدور الأخلاقي

لقد أشارت المصادر في هذا الدور إلى بعض المؤلفات كالمعاشرة، والإخوان، والذين كلاهما لمحمد بن أبي عبد الله البرقي [٣]، ويظهر في هذا الأمر قلة المصادر ولعل ذلك يرجع أما لعدم حاجة المجتمع لذلك أو عدم الإشارة إليها في المصادر، فالأمر الأول بعيد جداً لحاجة المجتمعات إلى البعد الأخلاقي إذ لولاه لتحول المجتمع إلى مجتمع غير إنساني.

٧ - التاريخ والتراجم

لقد أشارت المصادر بتأليف كتب باسم التاريخ والأخرى باسم التراجم وهما لأحمد بن أبي عبد الله البرقي[٤]،[٥] كما ذكرت المصادر أن هناك كتباً ألفت حول الأئمة في بعض الجزئيات المرتبطة بهم ومما روي في ذلك خطب أمير المؤمنين عليه السلام[٦]، وكتاب عدد الأئمة لفارس بن حاتم [٧].

---

(١) الشبستري، النور الهادي، ٥٢

(٢) الشبستري، النور الهادي، ١٨٨

(٣) الشبستري، النور الهادي، ٤٥

(٤) وهو أحمد بن أبي عبدالله بن محمد بن خالد البرقي ينسب الى برقة وقد كان له دور كبير في نشر جميع كتب ابيه عن طريق الحديث بها. انظر النجاشي، رجال النجاشي / ٣٣٥

(٥) الشبستري، النور الهادي، ٤٥

(٦) الشبستري، النور الهادي، ١٥٥

(٧) الشبستري، النور الهادي، ١٩٧

عاشراً: وكلاؤه

لقد سار الإمام علي الهادي عليه السلام، بمنهج الاعتماد على الوكلاء كما سار على ذلك آباؤه الأئمة "عليهم السلام" لما لهم من أهمية كبيرة نابعة من أدوارهم المختلفة، التي يؤدونها بعنوان النيابة عن الإمام عليه السلام من وظائف تجاه الأمة.

كان للإمام عليه السلام العديد من الوكلاء في مناطق انتشار شيعته، وما من شك أن كل وكيل كان ينصب في المكان الذي يمكن أن يؤدي فيه دوره بصورة مثمرة، وهذا له ارتباط في المناخ الفكري والسياسي في تلك الجهات التي وكل بها، وجميع الوكلاء بالرغم من اختلافاتهم الفكرية يشتركون في العدالة والوثاقة، وهذا يرجع إلى طبيعة أدوارهم المختلفة التي تتطلب ذلك.

ومن أبرز وكلائه ما يأتي:

١- أيوب بن نوح بن دراج النخعي

كان عظيم المنزلة، وقد عرف بالورع الشديد، وكثرة العبادة وقد تولى الوكالة لأبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري عليهما السلام"[(١)].

وقد روى عن الإمام عليه السلام ان الإمام عليه السلام قد نص على وكالته بقوله: (وأنا آمرك يا أيوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي وأن يلزم كل واحد منكما ما وكل به... وآمرك يا أبا علي بمثل ما آمرك يا أيوب أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه ولا تلي لهم استئذاناً علي ومر من

(١) النجاشي، رجا ل النجاشي، ١٠٢/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٧٧/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٥/ الشبستري، النور الهادي، ٦١

أتاك بشيء من غير أهل ناصيتك أن يصيره إلى الموكل بناحيته وأمرك يا أبا علي في ذلك بمثل ما أمرت به أيوب وليقبل كل واحد منكما ما أمرت به)[١].

٢- جعفر بن سهيل الصيقل

وهو من وكلاء الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي "عليهم السلام"[٢]. وقد عده الطوسي من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٣].

٣- الحسن بن راشد

يكنى بأبي علي بن راشد وقد كان من موالي آل المهلب وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي (عليهما السلام) وكان أحد الأعلام والفقهاء الذين يؤخذ عنهم في مسائل الحلال والحرام [٤].

ولقد أشارت المصادر المختلفة إلى أنه أحد وكلاء الإمام عليه السلام وقد نص على ذلك في كتابه الذي أرسله إلى علي بن بلال سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م، وقد جاء فيه: (... ثم إني أقمت أبا علي مقام الحسين بن عبد ربه وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدمه أحد وقد أعلم أنك شيخ ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب، بذلك فعليك بالطاعة له والتسليم إليه في جميع الحق قبلك، وأن تخص موالي على ذلك وتعرفهم من ذلك بما يصير سبباً إلى كونه

---

(١) الكشي رجال الكشي، ج٦، ٥٦٣/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٦

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٨/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٧

(٣) رجال الطوسي، ٣٩٨/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٧/ القزويني، الإمام الهادي، ٢٠٧

(٤) القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٨٠/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤١ـ ١٤٢/ الشبستري، النور الهادي، ٨٢

وكفايته... وكتبت بخطي وأحمد الله كثيراً) [١].

وقد كتب الإمام عليه السلام كتاباً آخر وجهه إلى الموالي في بغداد والمدائن والسواد، وقد نص في ذلك على وكلائه، وقد جاء فيه (... وإني أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه، ومن كان قبله من وكلائي وصار في منزلته عندي ووليته ما كان يتولاه غيره من وكلائي قبلكم ليقبض حقي وارتضيته لكم وقدمته على غيره في ذلك... وكتبته بخطي والحمد لله كثيراً) [٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد حصل اختلاف في اسم ابن عبد ربه فهل هو الحسين كما في النص الأول، أم علي بن الحسين كما في النص الثاني، والراجح أن اسمه علي بن الحسين كما ذهب إلى ذلك الطوسي، في عدد من مؤلفاته [٣].

يبدو أن الإمام عليه السلام قد نهج منهج التعيين للوكلاء أو إلغاء وكالاتهم في المدن المختلفة عن طريق النص، أما بصورة خاصة كما نص في كتابه إلى علي ابن بلال، وهذا نجده في النص الأول أو بصورة عامة كما في كتابه إلى مواليه في بغداد والمدائن والسواد، وهذا ما نجده في النص الثاني.

إن دراسة هذا المنهج، يعكس لنا تحسب الإمام عليه السلام من استغلال هذا العنوان الكبير عند شيعته بما يسيء له، ولهم من قبل الطامعين بما له من مردودات اقتصادية واجتماعية، ونجد في هذه النصوص قرينة على ذلك حيث يقول عليه السلام (كتبته بخطي).

(١) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٢/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٣٩/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٨٠/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٢-١٤٣

(٢) الكشي، رجال الكشي، ج٦، ٥٦٣/ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩-٢٤٠/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ١٨١-١٨٢/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٣-١٤٤

(٣) رجال الطوسي، ٣٨٨/ الغيبة، ٢٣٥

٤- علي بن جعفر الهماني

يشير إليه الطوسي بأنه كان فاضلاً مرضياً ومن وكلاء أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام[١]، وقال عنه أيضاً إنّه وكيل ثقة[٢] ويعرف بالبرمكي، وكان له مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام[٣].

٥- علي بن الحسين بن عبد ربه

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقد كان أيضاً من وكلائه ونص على وكالته في كتابه الذي أقام فيه ابن راشد مقامه، حيث جاء فيه: (... وإني أقمت أبا علي بن راشد مقام علي بن الحسين بن عبد ربه...)[٤].

وروي أنه سأل الإمام الهادي عليه السلام أن ينسئ في أجله، فأجابه عليه السلام تلقى ربك ليغفر لك خير لك، فحدث بذلك إخوانه بمكة ثم مات بالخزيمية وهذا في سنة تسع وعشرين ومئتين[٥]

٦- علي بن الريان بن الصلت القمي

وقد عد من اصحاب الإمام الهادي عليه السلام[٦] ومن الثقاة الذين لهم مجموعة مسائل عن أبي الحسن الهادي عليه السلام وقد كان من محدثي

(١) الطوسين الغيبة، ٢٣٥/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٣٨/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٠١

(٢) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٨

(٣) النجاشي، رجال النجاشي، ٢٨٠

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٩

(٥) الكشي، رجال الكشي، ج ٦، ٥٦٠/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٩/ القزويني الإمام الهادي، ٣١٤.

(٦) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٩

الإمامية[١]. وعد من وكلاء الإمام عليه السلام[٢].

٧- عثمان بن سعيد العمري

كان من بني أسد وقد سمي بالعمري نسبة إلى جده، فقيل العمري [٣] وعرف أيضاً، بالسمان والزيات وقد تشرف بخدمة الإمام الهادي عليه السلام وله من العمر إحدى عشرة سنة [٤]. وقد كان من أفاضل علماء الشيعة الثقاة صحب الإمام الجواد والهادي والعسكري "عليهم السلام" [٥].

روي عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: (دخلت على أبي الحسن علي بن محمد "صلوات الله عليه" في يوم من الأيام، فقلت يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي (صلوات الله عليه): هذا أبو عمرو (عثمان بن سعيد) الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه...) [٦].

٨- علي بن مهزيار الأهوازي

لقد كان من كبار فقهاء الإمامية، عظيم المنزلة جليل القدر ومن المحدثين الثقاة[٧]

---

(١) الشبستري، النور الهادي، ١٥٠

(٢) ابن داود الحلي، رجال ابن داود، ١٣٨، / الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٥٠

(٣) الطوسي، الغيبة، ٢٣٧

(٤) الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٩/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ١٩٨/ الطبسي، حياة الإمام الهادي، ١٤٨

(٥) الشبستري، النور الهادي، ١٦٤

(٦) الطوسي، الغيبة، ٢٣٨

(٧) الشبستري، النور الهادي، ١٨٨

روى عن الإمام الرضا والجواد (عليهما السلام) وقد اختص بالإمام الجواد عليه السلام وقد توكل له وعظم محله منه وكذلك توكل للإمام الهادي عليه السلام[(١)].

وقد أثنى عليه الإمام الجواد عليه السلام بخطبة جاء فيها: (يا علي أحسن الله جزاءك وأسكنك جنته ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة وحشرك الله معنا يا علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة، والطاعة، والخدمة، والتوقير، والقيام، بما يجب عليك فلو قلت: إني لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً فما خفي علي مقامك ولا خدمتك في الحر والبرد في الليل والنهار فأسأل الله - إذا جمع الخلائق للقيامة - أن يحبوك برحمة تغبط بها، إنه سميع الدعاء) [(٢)].

يبدو أن عدد وكلاء الإمام الهادي عليه السلام كان قليلاً، إذا ما قورن بعدد أصحابه ولعل ذلك يرجع إلى ثقل التكاليف التي تكون على كاهل الوكيل، الأمر الذي يتطلب شخصيات من نوع خاص، وهذه التكاليف لا يكلف بها الإمام الصحابة بل نجد أن أكثرهم مشمولين بالتوجيهات العامة للإمام عليه السلام إلا ما قد خص البعض منهم، ومن المحتمل أن المصادر أغفلت المعلومات عنهم والرقعة الجغرافية التي كان ينتشر بها شيعة الإمام عليه السلام يحتاج العديد من الوكلاء وإن كان لا يستبعد أن بعض الصحابة هم وكلاء لم يحملوا هذا الاسم لظروف معينة أو أغفلت المصادر عنهم ذلك.

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ٢٥٣/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٢٣٨/ القرشي، حياة الإمام الهادي، ٢٠١

(٢) الطوسي، الغيبة، ٢٣٤/ القرشي، حياة الإمام علي الهادي، ٢٠٧

بعض وظائف الوكلاء

لقد كان للوكلاء العديد من الوظائف التي كانوا يقومون بها يمكن إجمالها بما يأتي:

١ - السياسية

لقد كان للظروف السياسية المختلفة التي تحيط بشيعة الإمام عليه السلام يتطلب منهم معرفة مواقفهم تجاهها، لا سيما أن بعض الشيعة يعمل في مؤسسات الخلافة، فيحتاج لمعرفة ما يجب عليه من تكاليف، ومعرفة كل ذلك يتم عن طريق الوكلاء.

٢ – الفكرية

يتمثل في الدفاع عن الجماعة الصالحة، بسبب ما تتعرض له من تيارات فكرية منحرفة، كالوقوف بوجه الغلاة والواقفية، لتبيان موقف الإمام عليه السلام منها ليتعرف شيعته على تكاليفهم تجاه هذه التيارات الفكرية.

٣ – الاجتماعية

يتمثل في ممارسة التكاليف الإلزامية، كصلاة الجمعة والجماعة أو غير الإلزامية كالوعظ والإرشاد وذلك بصورتهما الفردية والجماعية.

٤ – الاقتصادية

كان الوكلاء يقومون بقبض الحقوق الشرعية نيابة عن الإمام عليه السلام ويرسلونها إليه أو يقومون بإنفاقها في وجوهها الشرعية.

أحد عشر: الأحراز

مثلت الأحراز نوعاً من أنواع التحصين الذي يلجأ إليه الإنسان، لدفع البلاء النازل أو المتوقع النزول غالباً، ونستطيع أن نستنتج من ذلك طبيعة الأوضاع السيئة التي كانت تحيط بالإمام عليه السلام وشيعته.

ومن أبرز الأحراز التي أشارت إليها المصادر ما يأتي:

١- روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً، وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، عليك يا مولاي توكلي وأنت حسبي وأملي ومن يتوكل على الله فهو حسبه، تبارك إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب رب الأرباب ومالك الملوك وجبار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة. أرسل إلي منك رحمة يا رحيم، وألبسني منك عافية واحفظني في ليلي ونهاري بعينك، يا أنيس كل مستوحش وإله العالمين. قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون حسبي الله كافياً ومعيناً ومعافياً فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)[١].

٢- روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العز في عزه يا عزيز أعزني بعزك وأيدني بنصرك وادفع عني همزات

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣٢٥/ الكفعمي، البلد الأمين، ٦٤٥/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٩٤

الشياطين، وادفع عني بدفعك وامنع عني بصنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحدٌ يا أحد يا فرد يا صمد) [١].

وما من شك أن الأحراز جاءت انعكاساً لواقع فيه ظروف ليست طبيعية لذا وضعت لغاية دفع الضرر والأذى ولا بد أن يكون هذا الواضع يمتلك مقومات ليست عادية لأن لكل حرز أثراً لابد أن يحققه ويعمل فيه دوره البالغ، لأن كل حرز فيه أسرار تعمل على عناوين معينة وليست لجميع العناوين المختلفة ذات الأثر السلبي نعم هناك أحرازٌ تعمل بأسرارها على دفع جميع أنواع الضرر.

عندما نقف على نص الحرز الأول نجد فيه عبارة (واحفظني في ليلي ونهاري)، وهي تشعر بعموم العدو لا عدو بعينه، إلا أننا يمكن أن نقرأ العبارة بصورة أخرى انطلاقاً من الواقع التاريخي لشيعة الإمام عليه السلام وما كانوا يواجهون من حبس وتعذيب وقتل من رجال الخلافة العباسية وحلفائهم نحمل العدو حينئذ على العدو السياسي وليس العدو الاجتماعي أو الاقتصادي.

أما النص الثاني نجده جامعاً لكثير من الأمور المرتجى دفع ضررها فنجد فيه قرائن عديدة في قضايا مختلفة، فنجد في عبارة (أيدني بنصرك) قرينة تصلح على دفع مختلف الضرر أو الأذى، وأما عبارة (همزات الشياطين) تصلح قرينة على الرغبة في دفع أذى الشيطان الذي تُعد تسويلاته باباً من أبواب الشر على الإنسان.

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات، ٣٣٠/ العطاردي، مسند الإمام الهادي، ١٨٣/ الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ٥٨٥، سيرة الأئمة، ١٨٣/ الشيرازي، من حياة الإمام الهادي، ٤٠

إثنا عشر: أقواله القصار

تعد أقوال الإمام الهادي عليه السلام القصار تراثاً مهماً تكشف عند دراستها طبيعة المناخ الفكري في تلك الفترة التي احتاجت لمعالجات من قبله عليه السلام في جوانب شتى كالأخلاقية والتربوية والنفسية ونحو ذلك، ومن أبرز أقواله ما يلي:

قال عليه السلام (إن الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً) (١).

يبين الإمام الهادي عليه السلام أن الدنيا هي دار الممر للآخرة التي هي المستقر الأبدي إلا أنها محفوفة بالبلاء لنيل الثواب الذي يدخل المرء بسببه الجنة، وهذه المقولة تعد حكمة تلفت النظر إلى أهمية الدنيا التي هي أساس الفوز في الآخرة بمرضاة الله تعالى.

وقال عليه السلام (إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك) (٢).

يشير الإمام عليه السلام إلى أحد الأمراض النفسية التي تصاب بها النفس وهو الحسد أحد الآفات المانعة من كثير من المقامات الروحية، والذي أهمها حب لأخيك ما تحب لنفسك، وهو متفاوت من شخص لآخر، يظهر أثره في نفس الشخص الحاسد أكثر ضرراً من المحسود لأنه كلما كثر الحسد للآخرين ازدادت النفس مرضاً حتى يتحول الحسد إلى ملكة لا يمكن زوالها بسهولة.

وقال عليه السلام (المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان) (٣).

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٥٧

(٢) الحلواني، نزهة الناظر، ٧١/ الديلمي، أعلام الدين، ٣١١

(٣) الحلواني، نزهة الناظر، ٧٠/ الشامي، الدر النظيم، ٧٣٠/ الديلمي، أعلام الدين، ٣١١

يبين الإمام عليه السلام المصيبة كأحد أنواع الابتلاءات التي تواجه المرء في الدنيا، فإذا نزلت كان الصبر مساوياً لها، فإذا لم يجزع كانت واحدة وإذا جزع أصبحت اثنتين الأولى للمصيبة نفسها والثانية للجزع منها.

وقال عليه السلام (من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه) [١].

يضع الإمام عليه السلام قاعدة تربوية في السلوك بين أفراد المجتمع تستند على عدم الرضا عن النفس، لأن ذلك معناه عدم إعطاء الحقوق للآخرين مما يولد كثرة الساخطين عليه.

(١) الحلواني، نزهة الناظر، ٧٠/ الشامي، الدر النظيم، ٣٢٩/ الدليمي، أعلام المؤمنين، ٣١١/ انظر للمزيد من أقواله "عليه السلام" ملحق رقم (٦)

الفصل الرابع

دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي

المبحث الأول

دراسة في الوضع الاجتماعي والاقتصادي في عصر الإمام عليه السلام

أ - الوضع الاجتماعي

إنّ دراسة الوضع الاجتماعي في عصر الإمام عليه السلام يستلزم الوقوف عند جزئية مهمة في الوضع الاجتماعي في عصره، حيث يمثل امتداداً للعصر الذي عاصره والده الإمام الجواد عليه السلام وأيضاً إنّ مصادرنا التاريخية ومن خلال تناولها للوضع الاجتماعي لم تعطِ صورة واضحة عن الفئات المكونة لجزئيات المجتمع، وإنما ركزت اهتمامها على إبراز حياة حكام بني العباس ويأتي ذكر بعض فئات المجتمع لارتباطها بالحكام العباسيين.

لقد عاصر الإمام عليه السلام العديد من حكام بني العباس، وكان أول أولئك الحكام المأمون العباسي الذي عاش حياة اختلفت نوعاً ما عن حياة سائر الحكام الآخرين في هذه الفترة من الناحية الاجتماعية، فلم نجد في المصادر التاريخية أنه كان ولعاً أو مهتماً ببناء القصور كما هو حال المتوكل العباسي، فلم تبنى في عهده القصور مكتفياً بالقصور التي كانت في بغداد ولعل ذلك راجعاً إلى أبعاد سياسية واقتصادية في عصره.

لقد أهتم العباسيون من الناحية الاجتماعية وبالدرجة الاولىً بالغناء والمغنيين والشعر والشعراء، فيشير السيوطي أن الواثق مثلا: (كان شاعراً، وكان اعلم الخلفاء بالغناء وله أصوات والحان عملها نحو مائة صوت وكان حاذقاً بضرب العود)[١].

ويشير أحد الباحثين إلى درجة اهتمام الخلافة بالمغنيين بقوله: (وقد ظل المغنون والمغنيات موضع رعاية الدولة لكونهم أدباء وشعراء في الوقت نفسه، كما كانت تعقد مجالس الطرب والغناء في قصورهم ويحضرها عدد كبير من أصحاب الأدب والفن وفي مناسبات كثيرة) [٢]. ولعل هذا الاهتمام كان يبلغ أوج درجته في عصر الخليفة الواثق لأنه كان شاعراً ومغنياً مما يجعله مهتماً بذلك.

كما كانت هنالك سمة اخرى بارزة وهي الترف الاجتماعي المثمثل ببناء القصور وشراء الاماء والعبيد واختراع انواع من الملابس والازياء الفاخرة، وقد أشار بعض الباحثين أن المتوكل أوجد زياً يعرف بالمتوكلية، وهو نوع من الملحم أي المبطن وقد فضله المتوكل على كل زي أخر، [٣] وهذا الأمر يعكس لنا مدى الترف الاجتماعي الذي كان يعيش به المتوكل مما دفعه إلى إيجاد هكذا نوع من الملبس.

أما المنتصر، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عنه أنه كان ممن له علاقة بالشعر والشعراء رغم أنه كان لا يجيد نظم الشعر وإن نظم أبياتاً على ركتها أمر المغنيين أن يؤدوها له، وكان المستعين بالرغم من أن قسماً من حياته كان مليء بالصراعات السياسية، والتي أبرزها حربه مع المعتز إلاّ أنّه لم ينشغل عن مجالس اللهو والطرب والمجون.

(١) تاريخ الخلفاء، ٤٠٢

(٢) فهد، الحضارة العربية، ٨٧

(٣) حسن، تاريخ الإسلام، ج٣، ٤٥١ /ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ١١٥

ب - الوضع الاقتصادي

لقد تباين الوضع الاقتصادي في عصر الإمام عليه السلام تبايناً واضحاً من عصر حاكم لآخر، فتارة نجد الوضع الاقتصادي يمتاز بالانتعاش وأخرى نجده يمتاز بالتردي الكبير، وهذا نلمسه من خلال السياسية المالية للحاكم التي يرجع بعضها إلى الأوضاع السياسية من حروب خارجية وأوضاع داخلية أبرزها القضايا الشخصية والتي ترتبط بما يهبونه الحكام العباسيين من أموال واقتطاعات ونحوها لقادة الجيش أو الشعراء أو الأدباء أو المغنين ونحوهم مما يؤثر على الميزانية العامة للدولة.

ففي عصر المأمون، نجد الروايات التاريخية تشير إلى زواجه من بوران بنت الحسن بن سهل[١] سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م[٢]، ويشير الحلفي إلى أهمية الدعوات التي قدمت لأجل هذا الزواج بقوله: (ويذكر أن الدعوات المشهورة في الإسلام كانت ثلاث دعوات لم يكن بمثلها قط الدعوة... والثالثة دعوة زواج بوران بنت الحسن بن سهل من الخليفة المأمون)) [٣].

ولقد أشار المؤرخون إلى هذا الزواج، فأشار اليعقوبي بقوله: (فكان عرساً لم ير مثله)، [٤] وأشار أحد الباحثين إلى مقدار استعداد المأمون لهذا الزواج بقوله: (ففي حفل زواج المأمون ببوران بنت وزيره الحسن بن سهل أستمر دار الطبخ

(١) وهو الحسن بن سهل الوزير الكامل اسلم ابوه سهل زمن البرامكة وقد نشأ مع المأمون فغلب عليه وقد استوزره بعد اخيه الفضل فتزوج ابنته توفي ٢٣٦هـ، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ج٧، ١٧١-١٧٢

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٥٩ /أبن الجوزي، المنتظم، ج٦، ٢٠٣ / /القلقشندي، مآثر الأناقة، ج١، ٢١٢/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٦٤

(٣) الهبات، ٨٢

(٤) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٥٩

يستعد ليوم وليمة العرس عاماً كاملاً)، [١] ويشير اليعقوبي موضحاً مدى مقدار الإسراف والبذخ بقوله: ((فأنفق الحسن بن سهل على المأمون وجميع من معه من أهل بيته وكتابه وأصحابه وجميع من حوى عسكره من الأتباع أيام مقام المأمون ونثر عليهم الضياع والقرى والجواري والوصفاء والخيل والدواب، فكانت تكتب أسماء هذه الأنواع في رقاع صغار وتجعل في بنادق المسك وتنثر على الناس، فكلما أخذ إنسان بندقة نظر إلى الرقعة فيها ثم قبضها من الوكلاء))، [٢] ويشير السيوطي إلى مقدار جهازها بقوله: (بلغ جهازها ألوفاً كثيرة)) [٣] وأشار ابن الطقطقي إلى مدى إسراف الحسن بن سهل بقوله ((كان الحسن بن سهل قد فرش للمأمون حصيراً منسوجاً من الذهب ونشر عليه لؤلؤة من كبار اللؤلؤ)) [٤]، ويشير ابن الجوزي إلى أن هذه الأموال قد صرفت من مال فارس وبلغت النفقات خمسين ألف ألف درهم [٥].

ويتضح من خلال هذه الإشارات مدى إهدار الأموال الضخمة من خزانة الخلافة، مما يؤثر على الأوضاع الاقتصادية، فضلاً عن ذلك أنها تكشف مدى استئثار الحسن بن سهل بهذه الأموال الضخمة من مصادر إيرادات الخلافه مما يعكس مدى الفساد الإداري في عصر المأمون.

ولقد كان من ضمن سياسة الحكام العباسيين في هذه الفترة المبالغة الواضحة

(١) ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ١٢٦

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٥٩

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٦٤.

(٤) الفخري، ٢٢٢

(٥) المنتظم، ج٦، ٢٠٤

في ما يهبونه من أموال للشعراء وغيرهم، فتشير المصادر أنه دخل يوماً على المأمون النظر بن شميل[١] فطلب منه المأمون أن ينشده أنصف بيت قالته العرب وأقنع بيت قالته العرب فأنشده فنال استحسانه، فأمر له بخمسين ألف درهم [٢].

روى أبو الفرج الأصفهاني عن محمد بن عباد[٣]: ((قال لي المأمون وقد قدمت من البصرة كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم؟ قلت: ما أعرفه؟ قال: ذاك الحسين بن الضحاك[٤] أشعر شعرائكم وأظرف ظرفائكم أليس هو الذي يقول:

رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبد

قال: ثم قال المأمون... فخذ كتاباً إلى عامل خراجكم بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين إلف درهم، فأخذت الكتاب بذلك وأنفذته إليه فقبض المال)) [٥].

ولقد كان لحروب السلطة مع بابك الخرمي والتي كان آخرها سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م [٦] وثورة القبائل في مصر والتي توجه إليها المأمون بنفسه للقضاء عليها، [٧] فضلاً عن حروبه مع الروم في سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م و٢١٦هـ/٨٣١م

---

(١) وهو النظر بن شميل بن خرشه بن يزيد المازني، ولد بمرو ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد وعرف بعلمه للنحو والادب، أنظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١٩، ٢٣٨-٢٣٩

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١٩، ٢٣٨-٢٣٩

(٣) وهو محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعي أمه زينب بنت عبدالله بن السائب وكان ثقة قليل الحديث. انظر ابن سعد - الطبقات الكبرى، ج٥ /٤٧٢

(٤) وهو الحسين بن الضحاك بن ياسر البصري، أصله من خراسان، وولد ونشأ في البصرة، كان شاعراً ماجناً لذلك لقب بالخليع، أنظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١٠، ٥

(٥) الأغاني، ج٧، ١١٥

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٦٣ / الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ٥١١

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٦٦ / الوكيل، العصر الذهبي، ٣٧٣

و٢١٧ هـ/٨٣٢م، التي فتح عدداً من الحصون فيها وحاصر أخرى، [١] وما من شك كان لهذه الحروب أثر بالغ في الأوضاع الاقتصادية لكثرة نفقاتها الهائلة.

وعندما وصل المعتصم للخلافة كانت الحالة الاقتصادية تزداد سوءاً، فقد كثرت النفقات وقلت الإيرادات، بسبب كثرة الحروب التي واجهته منذ استلامه الخلافة ففي سنة ٢١٩ هـ/٨٣٤م، ظهرت مشكلة الزط الذين كانوا مستقرين بين البصرة وواسط [٢] وقد كان موطنهم الأصلي بلاد السند، [٣] فضلاً عن حركة بابك الخرمي التي استمرت حتى عام ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م [٤]، والتي قضى عليه الافشين فأمر المعتصم له ولجيشه بعشرين ألف ألف درهم نصفها له والنصف الآخر لجيشه، [٥] وهذا العطاء مما يرهق خزانة الخلافة إلاّ أنه يبدو ضرورياً لكسب ولاء هؤلاء القادة ولاتقاء قوهم ونيل رضائهم.

ومما لا ريب فيه أن بناء سامراء والانتقال لها كان له أثر كبير في إضعاف خزانة الخلافة لقيام المعتصم ببناء العديد من القصور والدور فيها.

روى التنوخي عن الفضل بن مروان[٦] قال: (إنّ المعتصم لما خرج لغزو الروم

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٦٧

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٧٢

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ٢٢٤

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٤٤

(٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٤، ٣٨ / المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ١١٨ / الحلفي، الهبات، ١١٩

(٦) وهو الفضل بن مروان بن ماسرخس كان وزيراً للمعتصم وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد عندما كان المعتصم في بلاد الروم، وقد جعله بهذا المنصب يوم دخوله بغداد، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ٤٥

وأنا وزيره استخلفني على سر من رأى... فلما عاد طمع في فقال لي: قد وردت والمال نزر والجيش مستحق فاحتل لي مائة ألف دينار من مالك وجاهك ففعلت فلما مضى شهر طلب مني على هذا السبيل خمسين ألف دينار ففعلت فطلب مني بالدفعة الثالثة بمثل هذا الوجه ثلاثين ألف دينار فوعدته بها ودفعته أياماً ثم حملتها إليه فبلغني عنه أنه قال لابنه الواثق هذا النبطي ابن النبطية أخذ مالي جملة وهو ذا يتصدق به علي تفاريق ثم قبض عليه بعد أيام واخذ منه أربعين ألف ألف درهم) [١].

يعكس لنا هذا النص مدى عجز الخزانة في عهده، وقوة الوزارة بحيث يقف الخليفة موقف العاجز ويطالب وزيره في إصلاح شؤون الحكم وتنظيم أمور رواتب الجند.

وكان المعتصم ممن يدعو لتقريب الشعراء لسماع شعرهم، فيروى أن الحسين ابن الضحاك قال فيه قصيدة أول خلافته فقام على أثرها فملأ فمه جواهر من جواهر كانت بين يديه وأمر له بألف درهم عن كل بيت، [٢] وهذه الرواية تعد شاهداً واحداً من العديد من الشواهد الأخرى التي تكشف عن الإسراف الذي يقوم به الخلفاء اتجاه الشعراء ونحوهم، عندما آلت السلطة للواثق كانت ظروف العهد الذي قبله ثقيلة على عهده فحاول إصلاح الأوضاع الاقتصادية نوعاً ما، فأهتم بالجانب التجاري فشجعها، فيشير ابن الأثير إلى ذلك بقوله: (أطلق في خلافته أعشار سفن البحر وكان مالاً عظيماً) [٣].

وكان أبرز ما يميز عهد الواثق كثرة المصادرات من قبله للوزراء والكتاب ومن

---

(١) نشوار المحاضرة، ج٨، ٤٨

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ١١٦ ـ١١٧

(٣) الكامل، ج٦، ٦٦

أبرز تلك الشخصيات التي قام بمصادرة أموالها سنة٢٢٩هـ/٨٢٣م، أحمد بن إسرائيل صادر منه ثمانين ألف دينار، وسليمان بن وهب[١] أربعمائة ألف، ومن الحسن بن وهب[٢] أربعة عشر ألف دينار، ومن احمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار[٣].

تكشف لنا هذه المصادرات مقدار الفساد الإداري والمالي الكبيرين لدى الوزراء والكتاب، ومدى التطاول على نهب الأموال من خزانة الخلافة وكل ذلك يسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية للسلطة.

ويعلل الدوري أن سبب هذه المصادرات ترجع للرغبة في: ((الحصول على الأموال فبعد أن كان العمال والوزراء يصادرون عقوبة لهم على خيانة أصبحت المصادرة مورداً للخزينة بعد زمن الواثق، فكان أول من صادر كتابه بغية الحصول على الأموال)) [٤].

لقد مرت حكومة الواثق بالكثير من الحركات الخارجة عليها أمثال المبرقع سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م[٥]، والقبائل العربية كقبيلة قيس ببطونها سنة

---

(١) وهو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الوزير ولد بسواد واسط ١٩٠هـ وأصبح كاتباً للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم الايتاخ ثم الاشناس ثم أصبح وزيراً زمن المهتدي ثم المعتمد توفي سنة ٢٧٢هـ في حبس الموفق، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٤١٥-٤١٧/الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ١٢٧-١٢٩

(٢) وهو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو كان كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات ولي ديوان الرسائل عرف عنه أنّه كان شاعراً وقد تولى بريد الموصل وكان من أبرز أعيان عصره، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٤١٥-٤١٦

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٠٩/ ابن مسكويه، تجارب، ج٤، ٩١ / ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ٣٧٥ / ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٨٧

(٤) العصر العباسي الأول، ٢٨١

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٩٠/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ٦٣

٢٣٠هـ/٨٤٤م[١]، وغيرها من القبائل العربية الأخرى في منطقة الحجاز، وكل هذه الحركات تحتاج إلى تجهيز جيوش وبالتالي زيادة في النفقات الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب الأوضاع الاقتصادية وعدم توجه السلطة لإصلاحها أو الاهتمام بها.

لقد سار الواثق على ما اعتاد عليه أسلافه من الحكام العباسيين بفتح أبواب بلاطهم للشعراء، فروى أبو الفرج الأصفهاني أن الشاعر الحسين بن الضحاك دخل على الواثق لما بويع بالخلافة أنشده قصيدة، فأمر له لكل بيت ألف درهم [٢]. ويروي الأبشيهي أن إسحاق الموصلي[٣] دخل على الواثق فأنشده قصيدة فخلع عليه خلعة كانت عليه، وأمر له بمائة ألف درهم [٤].

ويشير اليعقوبي إلى قيام الواثق ببناء قصر الهاروني بقوله: (وكان قد انتقل من قصور المعتصم وبنى له قصراً على شط دجلة يقال له الهاروني، وجعل له دكتين دكة غربية ودكة شرقية وكان من أحسن القصور) [٥].

إن كل هذه الهبات والبناء العمراني يؤثر على خزانة الدولة، مما يجعلها خاوية وكل ذلك يسبب فشل النظام الاقتصادي وتردي أوضاعه المختلفة.

عندما آلت مقاليد الحكم للمتوكل العباسي كانت الأوضاع الاقتصادية سيئة للغاية لذا افتتح أوائل عهده بمصادرات الأموال التي يشير إليها الدوري بقوله:

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٨٢

(٢) الأغاني، ج٧، ١١٨ـ ١١٩

(٣) وهو إسحاق بن ابراهيم الموصلي، عرف بمكانته العلمية والادبية ونظمه للشعر وروايته للاخبار وأكثر ما عرف عنه الغناء الذي كان أصغر علومه وكان الغالب عليه فكان إمام هذه الصنعة، أنظر: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ٥-٦

(٤) المستطرف، ج٢، ٤٢٧

(٥) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٨٣

(أكثر المتوكل من المصادرات حتى أصبحت شبه ضريبة على الموظفين والكبار، ولعله اعتبرها وسيلة لاسترجاع بعض أموال الدولة التي أخذوها بطرائق غير مشروعة) [١].

فتشير بعض المصادر أنه ابتدأ المصادرات منذ عام ٢٣٣هـ/٨٤٧م، حيث أمر بمصادرة أموال عمر بن الفرج [٢]، وفي سياسة الاستمرار على نهج المصادرات التي اتبعها المتوكل اتجاه الوزراء والكتاب قام بعد المصادرات الأولى بمصادرات أخرى ففي سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م غصب أحد كتابه وصادر أمواله وصولح على جزء منها[٣]، وفي سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م، صادر أموال يحيى بن أكثم وكان مقدار ما قبضه من أمواله ببغداد خمسة وسبعين ألف دينار فأخذ من داره ألفي دينار وأربعة آلاف جريب من البصرة [٤].

إن جميع هذه المصادرات تكشف عن حاجة المتوكل إلى أموال طائلة لأسباب شتى ولعل أبرزها رغبته في جمع الأموال لبناء القصور ويشير الدوري إلى ذلك بقوله: (أحب المتوكل العمارة فأنفق أموالاً طائلة على القصور والأبنية)[٥].

ويشير بعض الباحثين أن سامراء شهدت في عهد المتوكل تسعة عشر قصراً[٦]. وبلغ مجموع ما أنفق على بنائها أربعة وتسعين ألف ألف درهم، ومن

(١) دراسات، ٥١

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٨٥/ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٤٠ـ ١٤١/ المسعودي، مروج الذهب، ج٥، ٦/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١١٤

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٦٤/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٣٤

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٧١/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٤٨

(٥) دراسات، ٤٢

(٦) فهد، الحضارة العربية الإسلامية، ٩٠/ أيوب، التاريخ العباسي، ٢٥٦

أشهر تلك القصور الشاة، والعروس، والبديع [١]، والقلائد، والجوسق، والجعفري [٢]. ويشير المسعودي أن المتوكل أحدث بناءً جديداً لم يكن معروفاً قبله يعرف بالحيري [٣].

وفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م أمر ببناء الماحوزة وسماها الجعفري، [٤] وقد أنفق عليها أكثر من ألفي ألف دينار وكان يسميها هو وأصحابه بالمتوكلية [٥]، وأمر بحفر نهر يؤدي إليها أنفق عليه مائتي ألف دينار إلا أن الجعفرية خربت والنهر لم يتم [٦].

ويشير المسعودي إلى عظمة هذه النفقات بقوله: (وقد قيل إنّه لم تكن النفقات في عصر من العصور ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل) [٧].

يشير ابن الجوزي، أن هناك أضراراً لحقت بالأوضاع الاقتصادية ففي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م، (هبت ريح شديدة وسموم لم يعهد بمثلها، فاتصل ذلك نيفاً وخمسين يوماً، وشمل ذلك البصرة والكوفة وبغداد وواسط وعبادان والأهواز وقلت المارة والقوافل ثم مضت إلى همذان وركدت عليها عشرين يوماً، فأحرقت الزرع ثم مضت إلى الموصل فأهلكت ما مرت به فعطلت الأسواق فيها) [٨].

وفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م وقع حريق في سامراء أحرقت على أثره ألف

---

(١) الدوري، دراسات، ٥١
(٢) فهد، الحضارة العربية الإسلامية، ٩٠
(٣) مروج الذهب، ج٦، ٥
(٤) مروج الذهب، ج٥، ٦
(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٨٣/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٦٢
(٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ١٨٣/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٦٢
(٧) مروج الذهب، ج٥، ٣٩
(٨) المنتظم، ج٦، ٤٢٥

وثلاثمائة حانوت [١].

ويبدو من المصادر التي وقفت عليها وقوف المتوكل على هذه الأضرار التي ألحقت بالرعية موقف المتفرج وعدم قيامه بدفع تعويضات مالية لأصحاب هذه الأراضي والحوانيت، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى فراغ خزينة الدولة من الأموال مما أصيب بالعجز، أو ان بقائه متفرجا يرجع إلى قلة اكتراثه بالرعية وقساوته عليهم، وهو الانسب بحاله، وما في شك أن هذه الأضرار سببت ضرراً على الأوضاع الاقتصادية.

وبعد مقتل المتوكل جاء المنتصر خلفاً له إلا أنه جاء في ظروف اتسمت بالاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي، فيشير الدوري إلى هذه الفترة وارتباطها بالحياة الاقتصادية للرعية بقوله (وجاءت الفوضى التركية في القرن الثالث وأربكت الحياة العامة وأضرت بالأصناف وارتفعت الأسعار) [٢].

إن هذه الفوضى العسكرية ساهمت في إرباك الأوضاع الاقتصادية، إلا أنه مما زاد في سوئها أن المنتصر لم يجد لهذه المشاكل حلولاً جذرية ولعل في قصر مدة حكمه[٣] الأثر الواضح في عدم إيجاد حلول لهذه المشاكل الكبيرة في عصره.

ويشير اليعقوبي أن المنتصر بعد مبايعته: (أعطى للجند رزق عشرة أشهر، وانصرف من الجعفري إلى سر من رأى وأمر بتخريب تلك القصور، فنقل الناس عنها وعطل تلك المدينة فصارت خراباً ورجع الناس إلى منازلهم بسر من رأى)[٤].

---

(١) المنتظم، ج٦، ٤٨٨

(٢) أوراق في التاريخ، ٣٠٨

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٩٣

(٤) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٩٣

ويبدو من هذه الإجراءات للمنتصر، قد ساهم في تفاقم سوء الأوضاع الاقتصادية لأن دفع الرواتب للجند طيلة هذه الفترة يسبب إرباكاً لزيادة النفقات مما يؤثر على الوضع الاقتصادي للدولة من جهة، ومن جهة أخرى، فإن تخريب القصور سوف يخلق فراغاً في المباني العمرانية مما يخلق حاجة لنفقات جديدة فضلاً عن ذلك أنّ إرجاع الناس إلى سامراء يخلق تقليصاً في الأنشطة الاقتصادية للناس.

ولما جاء المستعين المستعين كانت الأوضاع الاقتصادية تزداد سوءاً بسبب الفوضى العسكرية التي أطلقها الأتراك فضلاً عن الفساد الإداري والمالي، إذ أطلق يد وزيره في بيت المال[١]، بل وصل الفساد المالي إلى نساء قصور الخلافة فيروي الأبشيهي ما نصه: (عملت أم المستعين بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يواقيت وجواهر أنفقت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار) [٢].

وفي عصره حصلت الحرب الأهلية الثانية بينه وبين المعتز التي ما من شك خلقت جواً سياسياً مضطرباً للغاية، الأمر الذي أدى إلى انفلات الأمور بسبب الحرب الدائرة بينهما وحتى بعد انتصار المعتز عليه استمرت الأوضاع الاقتصادية بصورتها السيئة دون إيجاد حلول لها.

ومن الجدير بالإشارة إليه في هذه الفترة، أن التفاوت الاقتصادي أدى إلى خلق حركة اجتماعية عرفت بالعيارين والشطار[٣].

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٢٢٧/ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ١٩٤
(٢) المستطرف، ج١، ١٧٦
(٣) ولمزيد من المعلومات عنهما انظر، الدوري، أوراق في التاريخ، ٣٢ـ ٣٧

المبحث الثاني: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي في المدينة

لقد كان لعظم مسؤوليات الإمامة التي تحمل أعباءها الإمام الهادي عليه السلام صغيراً في المدينة، أدوارٌ تنطلق من وظائفه كإمام للأمة، ومن أبرز تلك الوظائف الدور الاجتماعي والاقتصادي. إلاّ أنّ المصادر لم تشر لهما بصورة واضحة ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الظروف السياسية التي كانت تحيط بالإمام وجميع نشاطاته، مما حال دون التدوين التاريخي لتلك الأنشطة أو دونت ولم تصل إلينا. فضلاً أنّ هناك عاملاً آخر تمثل في السرية والكتمان في العمل نفسه، لما فيه من القرب لله تعالى ليكون خالصاً لوجهه سبحانه.

١ - الدور الاجتماعي

لم تسعفنا المصادر عن نص مباشر يكشف لنا الدور الاجتماعي للإمام، إلاّ أنّنا نجد نصوصاً غير مباشرة تكشف لنا الدور الاجتماعي له ومن أبرز تلك النصوص:

أ: تشير بعض المصادر ذهاب: (زيد بن موسى[1]، إلى عمر بن الفرج، مراراً

(١) وهو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين العلوي وكان ثائراً خرج في العراق مع أبي السرايا وتولى إمارة الأهواز ولم يكتف بها فضم له ولاية البصره وكان عليها عاملاً لأبي السرايا ←

يسأله ان يقدمه على ابن أخيه ويقول: إنّه حدث وأنا عم أبيه فقال عمر ذلك له فقال: افعل فلما كان من الغد أجلسه وجلس في الصدر ثم أحضر أبا الحسن فدخل فلما رأه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه وجلس وقعد بين يديه فقيل له في ذلك فقال: لما رأيته لم أتمالك نفسي) [١].

إنّ دراسة هذا النص تعكس لنا المكانة الاجتماعية الكبيرة في المجتمع المدني التي كان يحظى بها الإمام عليه السلام مما دفع عم أبيه على كبر سنه إلى حسده عليها والعمل على الوصول اليها، وما من شك أنّ هذه المكانة لم تأتِ عن فراغ إنما عن نشاط واسع في مختلف الأصعدة الفردية والجماعية كما يتضح ان للإمام هيبة ووقار الإمامة مما دفع عم أبيه إلى عدم تمالك نفسه فنهض فأجلسه بدلاً عنه.

ب: تشير المصادر إلى أنّ يحيى بن هرثمة بعد وصوله إلى المدينة كان لأهلها موقفٌ معه بعد أن علموا أنّه مأمور بإشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء، حيث تعالت أصوات البكاء وإعلان الخوف عليه الأمر الذي دفع يحيى ان يسكن من روعهم ويقسم لهم أنّه لم يؤمر به بمكروه [٢].

إنّ هذا الموقف من أهالي المدينة، يعكس لنا مدى الحب والإخلاص منهم للإمام عليه السلام الأمر الذي يصور لنا دوره الاجتماعي فيما بينهم، ويبدو أنّه

عرف بزيد النار لكثرة ما احرق بالبصرة من دور العباسيين وكانت وفاته في عصر المستعين. أنظر الزركلي، الأعلام، ج٣/٦١

(١) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٢، وورد بصيغ أخرى ينظر: البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٦٣/المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣٢١

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ٨٢سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٣٢٢/القمي، الأنوار البهية، ٢٨٨/ منتهى الآمال، ج٢، ٤٩٦، الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ٥٨٣

كان واسعاً وعظيماً مما حرك مشاعر الناس للوقوف بوجه يحيى بن هرثمة الذي كان يمثل الدولة العباسية متحملين أن يعد موقفهم هذا معارضة سياسية بوجه أوامر الحاكم العباسي.

٢ - الدور الاقتصادي

لم تشر لنا المصادر التاريخية إلى نصوصٍ في الجانب الاقتصادي بما يرتبط بحياة الإمام عليه السلام، إلاّ نصاً واحداًولعل السبب في ذلك يرجع إلى خطورة هذا الجانب ودوره كعنصر من أهم عناصر القدرة في الخروج على الخلافة العباسية، مما أعطاه بعداً سياسياً الأمر الذي دفع الإمام عليه السلام على اتباع نهجٍ خاصٍ اتسم بالسرية لأداء دوره الاقتصادي بمختلف صوره المتعددة، أشارت المصادر أنّه (دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد[١]، وأحمد بن إسحاق الأشعري، وعلي بن جعفر على أبو الحسن العسكري، فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه فقال: يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، والى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار)[٢]، ويعلق ابن شهر آشوب عن هذا بقوله (إنّها معجزة لا يقدر عليها إلاّ الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء)[٣].

---

(١) وهو عثمان بن سعيد العمري، المكنى بأبي عمرو السمان ويقال الزيات، كان جليل القدر ثقة خدم الإمام الهادي عليه السلام وله من العمر احدى عشرة سنة، وتوكل للإمام العسكري عليه السلام، أنظر: الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٩، ابن داود، رجال ابن داود، ١٣٣

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب، ج ٤، ٤٤١/ البحراني، حلية الابرار، ج ٢، ٤٥٩، مدينة المعاجز، ج٣، ٣٠٩/ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١١/ الأمين، أعيان الشيعة، ٥٨٢، /الفراتي، المنتخب، ٣٠٩/دخيل، روائع، ٣٩٨-٣٩٩/الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٢٢٨.

(٣) مناقب ج٤، ٤٤١

يبدو واضحاً من النص عدم ذكره مكان اللقاء، من حيث إنّه هل كان في المدينة أو في سامراء إلاّ أنّه من الراجح أنّ هذا اللقاء كان في المدينة للقرائن التي في النص، والتي أبرزها اجتماعه بكبار وكلائه وأصحابه لا سيما أنّ اجتماع هذا المبلغ الكبير من المال عنده والذي لم يكن الوحيد بل هناك غيره أيضاً بعيداً عن عيون الخلافة، بحيث لا يتسنى في الظروف السياسية التي كانت في سامراء من أقامة جبرية ومراقبة شديدة وإن رفعت الإقامة الجبرية قليلاً، فإن المراقبة الشديدة تبقى غالباً بصورة دائمة ومستمرة طيلة حياته في سامراء.

ويعلق السيد الصدر حول النص بقوله: (ونحن مهما بلغ بنا الخيال لا يمكن أن نتصور وصول الدين في قضاء الحوائج الشخصية إلى ثلاثين ألفاً، إلاّ أن يكون ديناً في عمل اجتماعي واسع أكبر من المصالح الشخصية والمسؤولية العائلية، وخاصة في أمثال هؤلاء من الفقهاء الورعين، مضافاً إلى أنّنا رأينا الإمام يعطي بدون طلب أو شكوى في دين)[١].

(١) موسوعة الإمام المهدي، ج ١، ١٤٣

المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي في سامراء

لقد رسمت المصادر التاريخية مواقف اجتماعية واقتصادية لأدوار الإمام عليه السلام في سامراء أكثر وضوحاً عما كانت عليه في المدينة، ولعل هذا راجعٌ إلى سياسة الحكام العباسيين تجاه الإمام خصوصاً المتوكل منهم الذي كان له أبرز الأثر في إظهار الإمام في أدوار اجتماعية واقتصادية متنوعة، التي كان يهدف المتوكل من وراء سياسته هذه إظهار الإمام مؤيداً للخلافة العباسية من جهة وتقريبه للبلاط للمراقبة عن كثب من جهة أخرى.

١ - الدور الاجتماعي

روي عن سعيد الملاح قال (اجتمعنا في وليمة فجعل رجل يمزح) فأقبل أبو الحسن على جعفر بن القاسم بن هاشم البصري[1] فقال: أما إنّه لا يأكل من هذا الطعام وسوف يرد عليه من خبر أهله ما ينغص عليه عيشه فلما قدمت المائدة اتى غلامه باكياً أنّ أُمه وقعت من فوق البيت وهي بالموت فقال جعفر: والله لا

(١) وهو جعفر بن القاسم الهاشمي البصري كان يقول بالوقف فاستبصر ببركة مولانا الإمام الهادي عليه السلام، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ١٨١

وقفت بعد هذا وقطعت عليه) [١].

إنّ دراسة هذا النص تعكس لنا الحضور الاجتماعي للإمام عليه السلام في أوساط المجتمع السامرائي حيث أشار ابن حمزة والحر العاملي والمجلسي [٢] إلى أنّ هذه الوليمة كانت في سامراء.

ويبدو أنّ المرحلة التي يمر بها الإمام عليه السلام تتسم بالهدوء النسبي للوضع السياسي العام الذي كان يحيط بالإمام عليه السلام، والملاحظ أنّ الوليمة كانت في بيت أحد الوجهاء لأنّ غيرهم لا يقدم على إقامة مثل تلك الولائم لحاجتها إلى إمكانيات مادية، وقد دعي لها من له وجاهة اجتماعية، حيث كان لذلك الرجل المستهزي بالإمام عليه السلام غلام يخدمه وهو قرينة على وجاهته الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر أن من دعي لهذه الوليمة لم يكن من شيعة الإمام فضلاً عن اغلب المدعوين لها.

ولا أتصور أنّ دعوة ذلك المستهزئ بالإمام عليه السلام كانت من باب التقية لأنها عارضت أمراً آخر وهو الاستهزاء بحجة الله وهو محرم، فضلاً عن ذلك أنّه من الممكن استدعاء من هو أقل عداوة منه. ومن هنا يتعين ما ذهبنا اليه. وفي النص كرامة من كرامات الإمام حيث أخبر بأمر غيبي.

روي عن إسحاق الجلاب[٣] قال: (اشتريت لأبي الحسن غنماً كثيرةً يوم

(١) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ٤٤٦-٤٤٧/وورد النص بصيغ اخرى، أنظر: ابن حمزه، الثاقب في المناقب، ٥٣٧/الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٣، ٣٧١/المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٧

(٢) الثاقب في المناقب، ٥٣٧/ اثبات الهداة، ج٣، ٣٧١/ بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٧

(٣) وهو إسحاق الجلاب روى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام وروى عنه علي بن محمد ←

التروية، فقسمها في أقاربه ثم استأذنته في الانصراف فكتب إليّ: تقيم غداً عندنا ثم انصرف فبت ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان وقت السحر أتاني فقال: يا أبا إسحاق قم. فقمت ففتحت عيني وأنا على بابي ببغداد فدخلت على والدي فقلت: عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد إلى العيد) (١).

يبدو أنّ هذا النص يوضح دورين مهمين هما الدور الاجتماعي والاقتصادي حيث نرى الإمام عليه السلام ينحى منحى التكافل الاجتماعي لأقاربه الأمر الذي يعكس اطلاعه على أوضاعهم، ولعل هذه الخطوة لم تكن الوحيدة ولم تكن باتجاه أقاربه فقط بل مع غيرهم إلاّ أنّ المصادر لم تطلعنا على ذلك.

أشارت بعض المصادر أنّ الإمام عليه السلام (كان يوماً قد خرج من سر من راى إلى قرية لمهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل إليه قال: انا رجل من إعراب الكوفة المتمسكين بجدك علي بن أبي طالب وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده لقضائه غيرك فقال له ابو الحسن: طب نفساً وقر عيناً ثم انزله عنده فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن: اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها فقال له الإعرابي: لا اخالفك فكتب ابو الحسن ورقة بخطه معترفاً فيها ان للإعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه وقال: خذ هذا الخط فإذا وصلت إلى سر من رأى احضر الي وعنده جماعة فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك ايفائك اياه والله الله في مخالفتي فقال: أفعل وأخذ الخط فلما وصل أبو الحسن إلى سر من راى وحظر

→

ونقل الكليني عنه بعض الأحاديث في باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام. انظر الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ٧٦

(١) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٣، البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ٢٧٣

عند جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم خرج ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما أوصاه، فألان له ابو الحسن القول ورققه له وجعل يعتذر إليه ووعده بوفائه وطيب نفسه فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر ان يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال خذ هذا المال اقض منه دينك وأنفق الباقي على عيالك وأهلك واعذرنا فقال الأعرابي: يابن رسول الله والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخذ المال وانصرف) (١).

ومن الجدير بنا التساؤل أنّ الإمام عليه السلام لم يكن مديوناً لذلك الأعرابي، فكيف كتب على نفسه ذلك الكتاب؟

ويمكن أن نجيب عن هكذا تساؤل بأجوبة عديدة أبرزها:

إنّ الإمام عليه السلام قد جعل ذلك الدين عليه بصورة شرعية، فأصبحت حينئذ ذمته مشغولة به.

إنّ الدولة العباسية تعتقد أنّ الإمام عليه السلام تصل إليه أموالٌ كثيرة فأراد ابعاد هذا الاعتقاد عنه من باب التقية.

إنّ الإمام عليه السلام يدرك أنّ بيت مال المسلمين في يد المتوكل والأتراك، فأراد إنقاذ بعض تلك الأموال وصرفها في وجوهها من باب الضرورة.

---

(١) النصيبي، مطالب السؤول، ٣٠٧-٣٠٨، وورد النص بصيغ اخرى انظر: الشامي، الدر النظيم، ٧٢٢-٧٢٣/ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٢٧٨/المرعشي، إحقاق الحق، ٤٤٦-٤٤٧/ابن شدقم، تحفة الازهار، ج٢، ٤٥٨-٤٥٩/الكاشاني، أخلاق النبوة، ٢٢٦/البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ٤٥٩-٤٦٠/المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٢-٣١٣/الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٣٤-٣٣٥

أشارت بعض المصادر التاريخية عن أبي هاشم الجعفري قال: (ظهر برجل من أهل سر من راى برص فنغص عليه عيشه، فاجتمع يوماً بأبي علي الفهري[١]، فشكا إليه حاله فقال له لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد، فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا فتعرضت له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل فلما نظر إليه قام ليدنو منه، فيسأله ذلك فقال له: تنحَ عافاك الله وأشار إليه بيده تنحَ عافاك الله ثلاث مرات فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو وانصرف وقصد الفهري فعرفه الحال وما قال فقال له: قد دعا لك من قبل أن تسأله فامض فإنّك ستعافى فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك) [٢].

يبين النص كرامة من كرامات الإمام عليه السلام ودوره في التصدي للمشاكل الاجتماعية التي تظهر في المجتمع، وهناك إشارة سياسية في النص تمثلت في خطورة الوضع السياسي حول الإمام عليه السلام وكثرة العيون عليه في الطريق، فقام بإبعاد ذلك المريض عنه خوفاً من ذلك.

روت بعض المصادر عن أبي هاشم الجعفري قال: (أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، فأذن لي فلما جلست قال: يا أبا هاشم أي نعم الله عليك تريد أن تؤدي شكرها قال: أبو هاشم فوجمت فلم ادر ما اقول له، فابتدأ عليه السلام... يا أبا هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت تريد أن تشكو لي ما فعل بك هذا وقد أمرت لك

(١) لم نعثر له على ترجمة

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٩٠١/الحر العاملي، إثبات الهداة، ٣٧٤/القزويني، الإمام الهادي، ٢٤٤

مئة دينار فخذها) [١].

لقد أشارت المصادر إلى العديد من المواقف الاجتماعية للإمام عليه السلام إلاّ أننا لم نستطع تحديدها بأي فترة كانت هل هي في المدينة أم في سامراء ومن بين أبرز تلك المواقف: روي عن عيسى القمي[٢]، أنّه دعا جماعة فقال لهم (أدخلني ابن عمي أحمد بن إسحاق إلى أبي الحسن عليه السلام فرأيته قد كلمه بكلام لم أفهمه فقال له جعلني الله فداك هذا ابن عمي عيسى بن الحسن وبه بياضٌ في ذراعه كأمثال الجوز قال فقال عليه السلام لي تقدم يا عيسى فتقدمت أخرج ذراعك، فأخرجت ذراعي فمسح عليها وتكلم بكلام خفي طول فيه ثم قال في آخره ثلاث مرات بسم الله الرحمن الرحيم، ثم التفت إلى أحمد بن إسحاق فقال: له يا احمد كان علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها ثم قال عليه السلام يا عيسى قلت لبيك قال عليه السلام أدخل يدك في كمك ثم أخرجها، فأدخلتها ثم أخرجتها وليس في يدي قليل ولا كثير) [٣].

روي عن أيوب بن نوح قال (كتبت إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام أنّ لي حملاً وأساله أن يدعو الله أن يجعل لي ذكراً فوقع لي سمه محمداً فولد لي ابنٌ سميته محمداً) [٤].

---

(١) الصدوق، الامالي، ٤٩٧-٤٩٨

(٢) وهو عيسى بن أحمد بن عيسى ابن المنصور يكنى بابي موسى وقد روى عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام وقد روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالله. انظر التفرشي، نقد الرجال، ج٣ /٣٨٦

(٣) الطبري، نوادر المعجزات، ٣٧١/الشامي، الدر النظيم، ٧٢٧

(٤) المسعودي، اثبات الوصية، ٢٣٧/ الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ٨٩٤

٢ - الدور الاقتصادي

لم تسعفنا المصادر التاريخية للوقوف بدقة على هذا الدور لقلة الروايات إلاّ أنّها أوضحت شيئاً جزئياً عن هذا الدور، ومن بين الروايات التي أشارت لها المصادر ما روي عن بعض شيعة الإمام عليه السلام، حيث قالوا (حملنا مالاً من خمس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيدنا أبا الحسن الهادي، فجاءنا رسوله في الطريق أن ارجعوا، فليس هذا وقت الوصول إلينا فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا فجاءنا أمره بعد أيام أن أنفذنا إليكم إبلاً وعيراً فاحملوا عليها ما عندكم....) [1].

لم يشر النص إلى أنّ الإمام عليه السلام هل كان في المدينة أو سامراء، إلاّ ان الجو العام الذي يعكسه النص يجعلنا نرجح أنّه كان في سامراء، حيث نجد فيه خطورة الوضع السياسي المحيط به، وإن كان من المحتمل أن يكون في المدينة أيضاً.

روت بعض المصادر عن الفتح بن خاقان قال: (قد ذكر عند المتوكل خبر مال يجيء من قم وقد أمرني أن أرصدة لأخبره به فقلت لأبي موسى[2]، من أي طريق يجيء به حتى اجتنبه، فجئت إلى الإمام فصادفت عنده من أحتشمه فتبسم وقال: لا يكون إلاّ خيراً يا أبا موسى لم لم تعد الرسالة الأولى؟ فقلت: المال يجيء الليل وليس يصلون إليه فبت عندي فلما كان من الليل قام إلى ورده فقطع

(١) البرسي، مشارق انوار اليقين، ١٥٤، وورد بصيغ اخرى أنظر: البحراني، مدينة المعاجز، ج ٣، ٢٩١، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ٣١٧

(٢) وهو عيسى بن أبان بن حدقة استخلفه يحيى بن أكثم على القضاء بعسكر المهدي وقت خروجه مع المأمون في الهلج ثم تولى القضاء في البصرة فلم يزل عليه حتى مات. أنظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١ /١٥٨

الركوع بالسلام وقال لي: قد جاء الرجل ومعه المال وقد منعه الخادم الوصول إليّ فأخرج فخذ ما معه...) [١].

إنّ دراسة هذا النص توضح خطورة الوضع السياسي، واهتمام المتوكل، بالأمر حيث كلف الفتح بن خاقان لترصد تلك الأموال التي وصل خبرها من العيون الدقيقة، وبالرغم من ذلك وصلت تلك الأموال في ساعة متأخرة من الليل، حيث كان الإمام قائماً لورده وهو صلاة الليل والتي أفضل وقتها السدس الأخير من الليل، وهو تقريباً قبل الفجر بساعة، كل ذلك لمنع السلطة من الوقوف على دليل يدين الإمام.

(١) ابن شهر آشوب، مناقب، ج٤، ٤٤٤-٤٤٥، الحر العاملي، اثبات الهداة، ج٣، ٣٦٦، الطبسي، حياة الإمام الهادي، ٣٢١

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

المصادر الأولية

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أبي الفتوح (ت٨٥٠هـ، ١٤٤٦م)

٢.المستطرف في كل فن مستظرف، ط٣، بيروت، ٢٠٠٥م.

ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ، ١٢٣٢م).

٣.أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

٤.الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، د ط، بيروت، ٢٠٠٦

٥.اللباب في تهذيب الأنساب، دط، بيروت، ١٩٨٠م

الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٢ هـ ١٢٩٢م)

٦.كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط١، قم المقدسة، ١٤٢١هـ

الأردبيلي، محمد بن علي الغروي، الحائري (ت١١٠١هـ، ١٦٨٩م)

٧.جامع الرواة، دط، دت.

أسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت٦٠٦هـ، ١٢٠٩م)
٨.تاريخ طبرستان، دط. دت.

الإسكافي، أبوعلي محمد بن همام بن سهل الكاتب (ت٣٣٦هـ، ٩٤٧م).
٩.منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار، تحقيق علي رضا هزار، ط١، ١٤٢٢هـ.

ابن أعثم، الكوفي، أبي محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ، ٩٢٦م)
١٠.الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١، ١٩٩١م.

البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى شملال (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)
١١.ديوان البحتري، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م

البحراني، عبد الله بن نور الإصفهاني (ت ق١٢هـ)
١٢.عوالم العلوم، تحقيق مدرسة الإمام المهدي "عجل الله فرجه الشريف"، ط١، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.

البحراني، ميثم بن علي (ت٦٩٩هـ، ١٢٩٩م)
١٣.النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ط١، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

البحراني، هاشم بن سليمان الحسيني (ت١١٠٧هـ، ١٦٩٥م).
١٤.بهجة النظر، تحقيق عبد الرحيم المبارك، ط١، مشهد، ١٤٢٢هـ).
١٥.حلية الأبرار في فضائل محمد وآله الأطهار، دط، بيروت، دت.
١٦.مدينة المعاجز، تحقيق علاء الدين الأعلمي، ط١، بيروت، دت.

البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ، ٨٦٩م)

١٧.صحيح البخاري، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

البرسي، رجب، (ت ق ٩هـ)

١٨.مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، تحقيق السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢٢هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي (ت٥١٦هـ، ١١١٢م)

١٩.مصابيح السنة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ، ٨٩٢م).

٢٠.أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ط١، بيروت، ١٩٩٦م.

٢١.فتوح البلدان، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

البيهقي، الشيخ إبراهيم بن محمد (ت ٤٧٠هـ، ١٠٧٧م).

٢٢.المحاسن والمساوئ، ط١، قم المقدسة، ١٣٨١هـ.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ، ٩٠٩م).

٢٣.سنن الترمذي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ ١٤٦٩م)

٢٤.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، ت ق ١١هـ

٢٥.نقد الرجال، تحقيق مؤسسة أهل البيت ط١ بيروت ١٩٩٩م

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ، ٩٩٤م)
٢٦.نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م

ابن أبي الثلج البغدادي، (ت٣٢٥هـ، ٩٣٦م).
٢٧.تاريخ الأئمة، دط، قم المقدسة، ١٣٦٨م.

الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ، ٨٦٨م).
٢٨.المحاسن والأضداد، دط بيروت، ١٩٩٦م.

الجهضمي، نصر بن علي (ت٢٥٠هـ، ٨٦٤م)
٢٩.تاريخ أهل البيت نقلاً عن الأئمة، الباقر والصادق والرضا والعسكري عليهم السلام تحقيق محمد رضا الحسيني، ط١، ١٤٢٦هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ، ١٢٠٠م).
٣٠.المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، د. ط. بيروت، ١٩٩٥م.

الجويني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد عبد الله (ت٧٣٠هـ، ١٣٢٩م)
٣١.فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت، ١٩٨٠.

الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت٤٧٨هـ، ١٠٨٥م)
٣٢.الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم، ط١، بيروت ١٩٩٧م.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ ١٠١٤م)

٣٣.المستدرك على الصحيحين، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ٢٠٠٢م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ، ١٤٤٨م).

٣٤.الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

ابن حجر الهيثمي، أحمد بن حجر المكي، (ت٩٧٤هـ، ١٥٦٦م)

٣٥.الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، دط، بيروت، ١٩٩٩م.

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ، ١٦٩٢م)

٣٦.إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، دط، دت.

٣٧.تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة أهل البيت، ط٢، ٢٠٠٢م

٣٨.الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، د ط، النجف الأشرف، ١٩٦٤

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ ١٠٦٣م)

٣٩.جمهرة أنساب العرب، ط٤، بيروت، ٢٠٠٧م.

الحضرمي، أبو بكر شهاب الدين العلوي، (ت ق٧هـ)

٤٠.رشفة الصادي في بحر فضائل النبي الهادي، تحقيق علي عاشور، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

الحارثي: بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد (ت١٠٣١هـ، ١٦٢١م).

٤١.توضيح المقاصد، دط، قم المقدسة، ١٣٥٦هـ.

الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر (ت ق٥هـ).

٤٢.نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، (ط ت) (د ت)

الحلبي ، الشيخ تقي بن نجم الدين بن عبد الله (ت٤٤٧هـ، ١٠٥٥هـ).

٤٣.تقريب المعارف، تحقيق فارس تبريزيان، دط، ١٤١٧هـ.

الحلي، جمال الدين أحمد بن محمد (ت ٨٤١هـ، ١٤٣٧م).

٤٤.عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية. ط٢، ١٤٢٥هـ.

الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت٧٢٦هـ، ١٣٢٥م).

٤٥.ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال، تحقيق مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ.

الحلي، الشيخ حسن بن سلمان (ت ق٩ هـ)

٤٦.مختصر بصائر الدرجات، ط١، النجف الأشرف، ١٩٥٠م.

الحلي رضي الدين علي بن يوسف المطهر (ت ق ٨هـ).

٤٧.العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق مهدي الرجائي، ط١، ١٤٠٨هـ.

الحلي، عز الدين أو محمد بن سليمان بن محمد (ت ق ٨هـ).

٤٨.المختصر، تحقيق علي أشرف، دط، ١٤٢٤هـ.

٤٩.الباب الحادي عشر، دط، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

٥٠.المستجاد من كتاب الإرشاد، تحقيق محمود البدري، ط١، ١٤١٧هـ.
٥١.منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ط١، قم المقدسة، ١٩٩٧م.

الحلي، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ، ١٢٧٧م).
٥٢.شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. ط١٠، ١٩٩٨م.

الحماني، علي بن محمد العلوي (ت ق ٣هـ)
٥٣.ديوان الحماني، تحقيق محمد حسين الأعرجي، ط، بيروت، ١٩٩٨م.

ابن حنبل، الإمام أحمد (ت٢٤١هـ، ٨٥٥م)
٥٤.فضائل الصحابة، تحقيق محمد كاظم المحمودي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
٥٥.المسند، ط٢، ١٩٩٤م.

الخزاز، أبو القاسم علي بن محمد القمي (ت ق ٤هـ).
٥٦.كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق عبد اللطيف الحسيني، دط، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.

ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن النصر البغدادي (ت ٥٦٧هـ، ١١٧١م)
٥٧.تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم. دط، قم المقدسة، ١٣٥٦هـ.

الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ، ٩٤٥م)
٥٨.الهداية الكبرى، د. ط، ١٩٩٩م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ، ١٠٧٠م).
٥٩.تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار، ط١، بيروت، ١٩٩٧م

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ، ١٤٠٥م)

٦٠.العبر وديوان المبتدأ والخبر، د. ط، بيروت، ٢٠٠١م.

٦١.المقدمة، دط، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ، ١٢٨٢م)

٦٢.وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دط، بيروت، دت.

الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ، ١١٧٢م)

٦٣.المناقب، تحقيق مالك المحمودي، ط٤، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي (ت ق ٨هـ)

٦٤.رجال ابن داود تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، دط، ١٩٧٢

الدميري، الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن يحيى (٨٠٨هـ ١٤٠٥م.

٦٥.حياة الحيوان الكبرى، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن"ت٩٦٦هـ، ١٥٥٨م).

٦٦.تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دط، بيروت، دت.

الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد (ت ق ٨هـ)

٦٧.إرشاد القلوب، تحقيق هاشم الميلاني، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٦٨.أعلام الدين في صفات المؤمنين، دط، دت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ، ١٣٤٧م)

٦٩.تاريخ الإسلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، بيروت، ١٤٢٦ه.
٧٠.دول الإسلام، تحقيق ضحى إسماعيل، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
٧١.سير أعلام النبلاء تحقيق بشار عواد، ط٢، بيروت، ٢٠٠١م.
٧٢.العبر في خبر من غبر، ط١، ١٩٩٧م.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٦هـ، ١٢٠٩م.
٧٣.الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تحقيق مهدي الرجائي، ط٢، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

الراوندي، قطب الدين أبو علي سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ، ١١٧٧م)
٧٤.الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ط١، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ، ١٧٩٠م).
٧٥.تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، د. ط، بيروت، ١٩٩٤م.

زين الدين العاملي، علي بن محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢م)
٧٦.الدر المنظوم من كلام المعصوم، تحقيق محمد حسين، ط١، ١٤٢٦هـ.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
٧٧.الطبقات الكبرى، دط، دت.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر (ت٦٥٤هـ، ١٢٥٦م)
٧٨.تذكرة الخواص، دط، بيروت، دت.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ ١١٦٦م)
٧٩.الأنساب، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

السمهودي، نورالدين علي بن عبد الله (ت٩١١هـ، ١٥٠٥م)
٨٠.جواهر العقدين في فضل الشرفين، تحقيق مصطفى عبد القادر، عطا، ط٢، ٢٠٠٢م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ، ١٥٠٥م)
٨١.تاريخ الخلفاء تحقيق إبراهيم صالح، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م.
٨٢.الدر المنثور في التفسير المأثور، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

ابن شاذان، أبو الحسين محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي (ت ق ٩هـ).
٨٣.مائة منقبة، تحقيق نبيل رضا علوان، ط٢، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

ابن شاذان، أبو الفضل سديد الدين بن شاذان بن جبرئيل القمي، (ت ق ٥هـ).
٨٤.الفضائل، تحقيق محمود البدري، د ط، قم المقدسة، ١٣٨١م.

شبر، عبد الله (ت١٢٤٢هـ، ١٨٢٦م).
٨٥.جلاء العيون، دط، النجف الأشرف، ١٩٥٥م.

الشبراوي، عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي ٠ت١١٧٢هـ ١٧٥٨م.
٨٦.الإتحاف بحب الأشراف، تحقيق سامي الغريري، ط١، قم المقدسة، ٢٠٠٢م.

الشبلنجي، مؤمن بن حسون (ت ق ١٣هـ).
٨٧.نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، د ط، دت.

ابن شحنة، محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد (ت٨١٥هـ، ١٤١٢م).
٨٨.روض الناظر في علم الأوائل والأواخر تحقيق محمد مهنا، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن شدقم، ضامن بن شدقم الحسيني المدني (ت ١٠٩٠هـ ١٦٧٩م).
٨٩.تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، ط١، ١٩٩٩م.

ابن شدقم، علي بن الحسن الحسيني (ت ١٠٣٣هـ ١٦٢٣م)
٩٠.زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول، ط١، النجف الأشرف، ١٩٦١م.

الشرواني، المولى حيدر علي بن محمد (ت ق١٢هـ)
٩١.ما روته العامة في مناقب أهل البيت عليهم السلام تحقيق، الشيخ محمد الحسون، ط٢، ١٤١٧هـ.

الشعيري، تاج الدين محمد بن محمد (ت ق ٦هـ)
٩٢.جامع الأخبار، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

الشفتي، السيد أسد الله محمد باقر الموسوي (ت ١٢٩٠هـ، ١٨٧٣م).
٩٣. الغيبة في الإمام الثاني عشر القائم، تحقيق مهدي الشفتي، ط١، ١٤٢٧هـ.

الشامي، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم، (ت ق ٧هـ).

٩٤.الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ.

ابن شهرآشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ ١١٩٢م)

٩٥.مناقب آل أبي طالب، تحقيق يوسف البقاعي، ط٢، بيروت، ١٩٩١م.

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي، (ت، ٩٦٥هـ ١٥٥٧م)

٩٦.مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، ط٣، ١٤٢٥هـ.

٩٧.منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق علي جهاد الحساني.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ، ١١٥٣م).

٩٨.الملل والنحل، تحقيق أمير علي، ط٢، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد، (ت٨٥٥هـ، ١٤٥١م).

٩٩.الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، دط، النجف الأشرف، دت.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ، ٩٩١م)

١٠٠.الأمالي، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، ط١، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

١٠١.التوحيد، ط٦، قم المقدسة، ١٤١٦.

١٠٢.ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ط٢، قم المقدسة، ١٣٦٨هـ.

١٠٣.الخصال، تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٦، ١٤٢٤هـ.

١٠٤.صفات الشيعة، تحقيق محمود البدري، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٥.علل الشرائع، ط١، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

١٠٦.عيون أخبار الرضا، دط، دت

١٠٧.كمال الدين وتمام النعمة، ط٢، ١٣٩٥هـ.

١٠٨.معاني الأخبار، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٠٩.من لا يحضره الفقيه، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمي، (ت٢٩٠هـ ٩٠٢م).

١١٠.بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، دط، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، (ت٧٦٤، ١٣٦٢م)

١١١.الوافي بالوفيات، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١١٢.الفخري في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية. د. ط، بيروت، د ت.

ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ، ١٢٦٥م)

١١٣.إقبال الأعمال، تحقيق جواد قيومي، ط١، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

١١٤.جمال الأسبوع، تحقيق جواد قيومي، ط١، ١٣٧١هـ.

١١٥.الدروع الواقية، تحقيقة مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، قم المقدسة، ١٤١٤هـ.

١١٦.الطرائق في معرفة الطوائف، ط١، بيروت، ١٩٩٩م
١١٧.فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، دت، النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ.
١١٨.فلاح السائل، د ط، د ت.
١١٩.كشف المحجة لثمرة المهجة، تحقيق الشيخ محمد الحسون. ط١، ٢٠٠١م.
١٢٠.مهج الدعوات ومنهج العبادات، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

الطبرسي، أبو علي بن الفضل بن الحسين (ت٥٤٨هـ، ١١٥٣م)
١٢١.إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت، ط١، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.
١٢٢.تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، د ط، قم المقدسة، ١٣٥٦هـ.
١٢٣.مجمع البيان في تفسير القرآن تحقق السيد هاشم الرسولي، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

الطبرسي، عماد الدين بن الحسن بن علي (ت ق ٧هـ)
١٢٤.أسرار الإمامة، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠هـ ١١٦٤م)
١٢٥.الاحتجاج، تحقيق إبراهيم الهادي، والشيخ محمد الهادي، ط٥، طهران، ١٤٢٤هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ق ٤هـ)
١٢٦.دلائل الإمامة، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

١٢٧.نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق باسم الأسدي، ط١، ١٤٢٧هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ، ٩٢٢م)

١٢٨.تاريخ الأمم والملوك، تحقيق عبد علي مهنا، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

١٢٩.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي (ت ق ٦هـ)

١٣٠.بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ط٢، قم المقدسة، ١٩٦٣هـ.

ابن الطقطقي، صفي الدين محمد بن تاج الدين (ت٧٠٩هـ ١٣٠٩م)

١٣١.الأصلي في أنساب الطالبيين، تحقيق مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٨هـ.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن خياط (ت ٧٠٩هـ، ١٣٠٩م)

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ، ١٠٦٧م)

١٣٢.اختيار معرفة الرجال "رجال الكشي" تحقيق محمد تقي فاضل، ط١، طهران، ١٤٢٤هـ.

١٣٣.الاستبصار، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٣٤.الأمالي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٣٥.تهذيب الأحكام، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٣٦.تلخيص الشافي، تحقيق حسين بحر العلوم، ط٣، قم المقدسة، ١٩٧٤م.

١٣٧.رجال الطوسي، تحقيق جواد قيومي، ط٤، ١٤٢٨هـ.

١٣٨.الغيبة، ط١، طهران، ١٤٢٣هـ.

١٣٩.الفهرست، تحقيق جواد قيومي، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٤٠.مصباح المتهجد، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

ابن طولون، شمس الدين محمد (ت٩٥٣هـ، ١٥٤٦م)

١٤١.الأئمة الاثنا عشر، تحقيق، صلاح الدين المنجد، د ط، بيروت، ١٩٥٨هـ.

ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ، ٨٩٣م)

١٤٢.كتاب بغداد، د ط، بيروت، دت.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف القرطبي، (ت ٤٦٣هـ، ١٠٧٠م)

١٤٣.الاستيعاب، في أسماء الأصحاب، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.

ابن عياش، أحمد بن محمد بن عبد الله (ت ٤٠١هـ، ١٠١٠م)

١٤٤.مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر (د ت، دط).

عبد الوهاب بن حسين (ت ق ٥هـ)

١٤٥.عيون المعجزات، ط٤، بيروت، ٢٠٠٤م.

العبيدلي، أبو الحسن محمد بن أبي جعفر (ت ٤٣٥هـ، ١٠٤٣م)

١٤٦.تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب تحقيق محمد كاظم المحمودي، ط١، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

العسكري، الإمام الحسن بن علي بن محمد، (٢٦٠هـ، ٧٨٣م)

١٤٧.تفسير العسكري، تحقيق الشيخ محمد الصالحي، ط١، قم المقدسة ١٣٨٤هـ.

ابن عساكر، القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ت ٥٧١هـ/١١٧٥م

١٤٨. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد.دط (بيروت-١٩٩٥م)

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت١١١١هـ، ١٦٩٩م)

١٤٩. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق الشيخ عادل أحمد، والشيخ علي محمد، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحسن (ت ١٠٨٩هـ، ١٦٧٨م).

١٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دط، دت.

ابن العمراني، علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)

١٥١. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، د.ط القاهرة ١٩٧٣م.

العمري، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ق ٥هـ)

١٥٢. المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق أحمد المهدوي ط١، ١٤٠٩هـ.

ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، (ت٨٣٨هـ، ١٤٣٤م)

١٥٣. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، قم المقدسة، ٢٠٠٤م.

العياشي، أبو النصر محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ، ٩٣٢م)

١٥٤. تفسير العياشي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

الفتال، محمد بن الفتال النيسابوري، (ت ٥٠٨هـ، ١١١٤م)

١٥٥. روضة الواعظين، ط١، بيروت، ١٩٨٦

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ، ١٣٣١م)

١٥٦.المختصر في أخبار البشر، دط، بيروت، دت

أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسن (ت ٣٥٦هـ، ٩٦٦م)

١٥٧.الأغاني، تحقيق إحسان عباس ط٣، بيروت، ٢٠٠٨م

١٥٨.مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر، ط١، ١٤٢٥هـ

القرماني، أحمد بن يوسف، (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)

١٥٩.أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دط، دت.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ ١٤٠٩م)

١٦٠.صبح الأعشى في صناعة الإنشا. دط. ١٤١٨هـ.

١٦١.مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج. د. ط. بيروت، دت.

ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت٣٦٨هـ، ٩٧٨م)

١٦٢.كامل الزيارات، تحقيق جواد قيومي، ط٣، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ.

الكاشاني، علم الهدى محمد بن المحسن (ت١١١٥هـ، ١٧٠٣م)

١٦٣.أخلاق النبوة والإمامة، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٦٤.علم اليقين في أصول الدين، تحقيق محمد بيدارفر، ط١، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

١٦٥.معادن الحكمة في مكاتب الأئمة، د. ط. طهران، د. ت.

١٦٦.نوادر الأخبار، تحقيق مهدي الأنصاري، ط١، ١٣٧٠هـ.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ بن كثير (ت٧٧٤هـ، ١٣٧٢م)

١٦٧.البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.

الكراجي، أبو الفتح الشيخ محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ، ١٠٥٧م)

١٦٨.كنز الفوائد، تحقيق الشيخ عبد الله نعمة، د.ط. بيروت، ١٩٨٥.

الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسين العاملي، (ت ٩٠٠هـ، ١٤٩٤م).

١٦٩.البلد الأمين والدرع الحصين، ط٢، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٧٠.المصباح، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م.

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ، ٨١٩م)

١٧١.جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، دط، بيروت، ٢٠٠٤م.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت ٣٢٨هـ، ٩٣٩م)

١٧٢.الأصول من الكافي، ط٣، طهران، ١٣٨٨هـ

١٧٣.فروع الكافي، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

الكنجي الشافعي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت٦٥٨هـ، ١٢٥٩م)

١٧٤.كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دط، النجف الأشرف، ١٩٣٧.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت٢٧٥هـ، ٨٨٨م)

١٧٥.سنن ابن ماجة، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت٤٥٠هـ، ١٠٥٨م).
١٧٦.الأحكام السلطانية، دط، بيروت، ٢٠٠٢م.

المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ، ١٦٩٩م)
١٧٧.بحار الأنوار، تحقيق محمود درباب، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
١٧٨.مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دط، طهران، ١٣٧٩هـ.

المرعشي، نور الله الحسيني التستري، (ت١٠١٩هـ، ١٦١٠م)
١٧٩.إحقاق الحق وإزهاق الباطل، دط، دت.

المزي، جمال الدين بن أبي الحجاج، يوسف (ت ٧٤٢هـ، ١٣٤١م)
١٨٠.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (دط، بيروت، دت)

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ، ٩٥٧م)
١٨١.إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، دط. قم المقدسة، ١٩٩٦م.
١٨٢.أخبار الزمان وفن إبادة الحدثان وعجائب البلدان، ط٢، بيروت ١٩٦٦م
١٨٣.مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، ١٤٢٢هـ.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ، ٨٧٤م)
١٨٤.صحيح مسلم، تحقيق الشيخ خليل مأمون، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

ابن مسكويه، أحمد بن يعقوب، (ت٤٢١هـ، ١٠٣٠م)
١٨٥.تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط٣، بيروت، ٢٠٠٣م

مصعب الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ، ٨٥٠م)

١٨٦. كتاب نسب قريش، ط١، ١٤٢٧هـ.

المفيد، محمد بن محمد النعمان، (ت ٤١٣هـ، ١٠٢٢م)

١٨٧. الاختصاص، دط، قم المقدسة، دت.

١٨٨. الإرشاد تحقيق حسين الأعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١م.

١٨٩. الأمالي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دط قم المقدسة، دت.

١٩٠. تصحيح الاعتقاد، دط، بيروت، ١٩٨٣م.

١٩١. الفصول المختارة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.

١٩٢. مسار الشيعة، ط١. بيروت، ١٩٨٨م.

١٩٣. المسائل العكبرية، تحقيق علي أكبر الإلهي، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

١٩٤. المقنعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤١٠م

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت٣٢٢هـ، ٩٣٣م)

١٩٥. البدء والتاريخ، دط، دت.

الموصلي، عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد (ت ق ٧هـ)

١٩٦. النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، تحقيق سامي الغريري، ط١، قم المقدسة، ٢٠٠٢م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ، ١٣١١م)

١٩٧. لسان العرب، ط٣، بيروت، دت.

النباطي، زين الدين أبو محمد علي بن يونس (ت ٨٧٧هـ، ١٤٧٢م)

١٩٨. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق محمد باقر البهبودي، ط١، ١٣٨٤م.

النبهاني، يوسف بن إسماعيل، (ت ١٣٥٠هـ، ١٩٣١م).

١٩٩. جامع كرامات الأولياء، ط٢، بيروت، ١٤٢٦هـ.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي، (ت ٤٥٠هـ، ١٠٥٨م).

٢٠٠. رجال النجاشي، تحقيق موسى الزنجاني، ط٩، قم المقدسة، ١٤٢٩هـ

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، (ت٣٨٠هـ، ٩٩٠م)

٢٠١. الفهرست، دط، طهران، ١٩٧٣م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ، ٩١٥م)

٢٠٢. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام تحقيق محمد الكاظم، ط١، ١٤١٩هـ.

النصيبي، أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسين (ت ٦٥٢هـ، ١٢٥٤م).

٢٠٣. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر (ت٣٦٠هـ، ٩٧٠م)

٢٠٤. الغيبة، تحقيق فارس حسون، ط١، ١٤٢٢هـ.

النوبختي، أبو محمد الحسن بن السهل (ت ق ٣هـ)

٢٠٥.. فرق الشيعة، دط، النجف الأشرف، ١٩٥٩م.

الهلالي، سليم بن قيس العامري (ت٩٠هـ، ٧٠٨م)

٢٠٦.كتاب سليم بن قيس، دط. دت.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ، ١٤٠٤م)

٢٠٧.بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنع الفوائد تحقيق عبد الله محمد. دط، بيروت، ٢٠٠٥م.

الواحدي، أبو الحسن بن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ، ١٠٧٥م)

٢٠٨.أسباب النزول، تحقيق كمال بسيوني، ط٣، بيروت، ١٤٢٤هـ.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مطهر (ت ٧٤٩هـ، ١٣٤٨م)

٢٠٩.تاريخ ابن الوردي، ط٢، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

اليافعي، الإمام أبو محمد عبد الله أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ، ١٣٦٦م)

٢١٠.مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ح١، بيروت، ١٩٩٧م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ، ١٢٢٨م).

٢١١.معجم الأدباء. ط٣، ١٩٨٠.

٢١٢.معجم البلدان، دط، بيروت، دت.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)

٢١٣.تاريخ اليعقوبي، ط١، قم، ١٤٢٥هـ

المراجع الثانوية

الأديب، عادل

٢١٤.الأئمة الإثنا عشر، دراسة وتحليل، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م.

أسبر، محمد علي

٢١٥.أهل بيت رسول الله في دراسة حديثة، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

أمين، أحمد.

٢١٦.ضحى الإسلام. ط١. بيروت، ٢٠٠٦م

أمين، محسن.

٢١٧.أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ط٥، بيروت، ١٩٩٨م.

٢١٨.في رحاب أهل البيت عليهم السلام دط، بيروت، ١٩٩٢م.

٢١٩.. المجالس السنية في مناقب العترة النبوية. ط٥. قم المقدسة، ١٩٧٤م.

أيوب، إبراهيم

٢٢٠.التاريخ السياسي والحضاري، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.

البدري، عبد الرزاق، شاكر.

٢٢١.سيرة الإمام العاشر علي الهادي، دط. النجف الأشرف، ١٩٦٢م.

البلداوي، برهان

٢٢٢.سبع الدجيل السيد محمد ابن الإمام الهادي عليهما السلام، دط، دت.

البيشوائي، مهدي

٢٢٣. سيرة الأئمة، دط، ١٤٢٥هـ.

بيطار، زهر

٢٢٤. الإمامة تلك الحقيقة القرآنية، دط. بيروت، ٢٠٠١م

جعفريان، رسول

٢٢٥. الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

الجواهري، جعفر

٢٢٦. مثير الأحزان في أحوال الأئمة الاثني عشر، ط١. بيروت، ٢٠٠٢م.

الحائري، كاظم الحسيني.

٢٢٧. أصول الدين، ط١، قم، ١٤٢٤هـ

حسن، حسن إبراهيم.

٢٢٨. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٥، بيروت، ٢٠٠١م

الحسني ، هاشم معروف.

٢٢٩. سيرة الأئمة الاثني عشر، ط٢، ١٤٢٥هـ.

الحسيني ، شهاب الدين

٢٣٠. تولي الإمام وحدة التعيين وتعددية الاجتهاد. ط١، ١٩٩٨م.

الحكيم، محمد باقر

٢٣١.الإمامة، د ط، دت.

الحنفي، علي محمد فتح الدين.

٢٣٢.فلك النجاة في الإمامة والصلاة تحقيق الشيخ أصغر علي محمد. ط٢، ١٩٩٧م.

حيدر، أسد

٢٣٣.الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ط٣، طهران ١٤١١هـ

الحيدري، كمال.

٢٣٤.بحث حول الإمامة، ط٧، ٢٠٠٥م.

٢٣٥.العصمة، ط٣، ١٩٩٧م

٢٣٦.مدخل إلى الإمامة، ط٦، ١٤٢٤هـ.

الخاقاني، حازم

٢٣٧.أمهات الأئمة، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م.

الخالدي، محمد مهدي

٢٣٨.حركة المجتمع في التاريخ، ط٢، الكويت، ١٩٨٩م.

الخضري بك، محمد

٢٣٩.محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية، دط، ٢٠٠٢م

الخميني، روح الله الموسوي

٢٤٠.الأربعون حديثاً، ط٥، ٢٠٠٥م.

الخوئي، أبو القاسم

٢٤١.معجم رجال الحديث، ط٤، قم المقدسة، ١٤١٠هـ

دخيل، علي محمد علي

٢٤٢.روائع من حياة المعصومين الأربعة عشر، ط٢، ٢٠٠٥م.

الدوري، عبد العزيز

٢٤٣.أوراق في التاريخ والحضارة ط، ٢٠٠٧م

٢٤٤.دراسات في العصور العباسية المتأخرة، دط، دت.

٢٤٥.العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي. ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

الراوي، عبد الستار عز الدين

٢٤٦.ثورة العقل، دط، ١٩٨٢م

رزق. الشيخ خليل

٢٤٧.دروس في سيرة النبي والأئمة الأطهار. ط١، ٢٠٠٠م.

الزبيدي، الشيخ ماجد ناصر

٢٤٨.زوجات الأئمة المعصومين، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

الزركلي، خير الدين

٢٤٩.الأعلام، ط١٧، بيروت-٢٠٠٧م

زين الدين عبد الرسول

٢٥٠.أمهات المعصومين، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٦م.

السامرائي، خليل إبراهيم.

٢٥١.تاريخ الدولة العربية الإسلامية، في العصر العباسي، د. ط، ١٩٨٨م.

السبحاني، جعفر

٢٥٢.العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام (د ط، بيروت، د ت

السماوي، محمد الشيخ طاهر

٢٥٣.موجز تواريخ أهل البيت عليهم السلام د. ط، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ.

السنجري، طالب

٢٥٤.شمائل علي عليه السلام في القرآن والسنة، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.

الشبستري، عبد الحسين

٢٥٥.النور الهادي إلى أصحاب الإمام الهادي، ط١، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

الشيرازي، السيد محمد الحسيني

٢٥٦.أمهات المعصومين، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٥٧.من حياة الإمام الرضا، ط١، كربلاء، ٢٠٠٨م.

٢٥٨.من حياة الإمام العسكري، ط١، كربلاء، ٢٠٠٨م.

٢٥٩.من حياة الإمام الهادي، ط١، كربلاء، ٢٠٠٨م.

الشيرازي، ناصر مكارم

٢٦٠.نفحات الولاية، ط١، ١٤٢٦هـ.

الطباطبائي، السيد محمد حسين

٢٦١.الميزان في تفسير القرآن، تحقيق أياد محمد باقر سلمان، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

الطبسي، الشيخ محمد جواد.

٢٦٢.. حياة الإمام الهادي، دراسة وتحليل. دط، ١٤٢٦هـ.

الصدر، محمد محمد صادق

٢٦٣.موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه ط٢، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ

٢٦٤.شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام دط، دت.

عبد الباقي، أحمد

٢٦٥. سامراء عاصمة الدولة العربية، في عهد العباسيين. ط١، بغداد، ١٩٨٩م.

العسكري، السيد مرتضى

٢٦٦.معالم المدرستين. ط٢، ١٤٢٦هـ.

عمارة، محمد

٢٦٧.الفرق الإسلامية، ضمن كتاب موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ج٢، ط١، بيروت، ١٩٩٥م

العبادي، الشيخ علي حمود

٢٦٨.علم الإمام، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م

العش، يوسف

٢٦٩.. محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، دط، ١٩٧٧م.

العطاردي، عزيز الله

٢٧٠.مسند الإمام الهادي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.

الفراتي، فاضل

٢٧١.المنتخب من سيرة المعصومين. ط٢، ١٤٢٣هـ.

فضل الله. محمد حسين

٢٧٢.علي ميزان الحق. ط١، ٢٠٠٣م.

فهد، بدري محمد

٢٧٣.الحضارة العربية الإسلامية، دط، دت.

القبيسي، محمد حسن

٢٧٤.الأحاديث الصافية عن العترة الطاهرة، دط، ١٩٦٨م

القرشي، الشيخ باقر شريف

٢٧٥.حياة الإمام الحسن العسكري، عليه السلام دراسة وتحليل ط١، ٢٠٠٧م.

٢٧٦.حياة الإمام علي الهادي عليه السلام دراسة وتحليل، ط١، النجف الأشرف، ١٤٢٧م.

القزويني، محمد كاظم

٢٧٧.الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، ط١، ٢٠٠٧م

٢٧٨.الإمام الهادي من المهد إلى اللحد، ط١، ٢٠٠٧م

القمي: الشيخ عباس بن محمد رضا

٢٧٩.الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ط٢، ١٤٢١هـ.

٢٨٠.سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ط٢، ١٤١٦هـ.

٢٨١.منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل. دط، ٢٠٠٣م

الكلبايكاني، الشيخ علي الرباني

٢٨٢.محاضرات في الإلهيات، ط٦، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.

ماجد، عبد المنعم

٢٨٣.تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

٢٨٤.أعلام الهداية، ط٢، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ

محمود، فهمي عبد الجليل

٢٨٥.العصر العباسي الأول، ط٢، الفيوم، ١٩٩٦م

المدرسي، محمد تقي

٢٨٦.الإمام الهادي عليه السلام قدوة وأسوة، ط١، ١٤١٠هـ.

مطهري، الشيخ مرتضى

٢٨٧.الإمامة، ط٢، ١٤٢٢هـ

المظفر، محمد حسن

٢٨٨.دلائل الصدف، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ط١، دمشق، ١٤٢٣هـ.

المظفر، محمد رضا

٢٨٩.عقائد الإمامية، دط، بيروت، ٢٠٠٣م.

مهران، محمد بيومي

٢٩٠.الإمامة وأهل البيت. ط٢، ١٩٩٥م

الموسوي، عبد العظيم

٢٩١.السلاسل الذهبية بين القرآن والعترة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م

مؤسسة البلاغ

٢٩٢.سيرة رسول الله وأهل بيته ط٣، ٢٠٠٣م

المؤيد، علي حيدر

٢٩٣.تثقيف الأمة بسيرة أولاد الأئمة، ط١، ١٤٢٥هـ.

ناجي، عبد الجبار (وآخرون)

٢٩٤.الدولة العربية في العصر العباسي، دط، ١٩٨٩م.

النمازي، علي

٢٩٥.مستدركات علم رجال الحديث، دط، د ت

نجف، علي

٢٩٦.منهاج التحرك عند الإمام الهادي، ط١، ١٤٠٤هـ.

الهاشمي، السيد علي الحسيني
٢٩٧.المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة عليهم السلام ط١، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

الوكيل، محمد
٢٩٨.العصر الذهبي للدولة العباسية، ط١، دمشق، ١٩٩٨م.

اليزدي، محمد تقي مصباح
٢٩٩. دروس في العقيدة الاسلامية، د ط، قم، ١٩٩٧م

اليعقوبي، الشيخ محمد موسى
٣٠٠.دور الأئمة في الحياة الإسلامية، دط، النجف الأشرف، ١٤٢٥.

الرسائل الجامعية

الجناحي، حسن مراد آل جويعد
٣٠١.الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرته ودوره في الحياة الفكرية والعلمية (٢٣٢ــ ٢٦٠هــ) أطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي، ٢٠٠٤م.

الحجاج، محسن مشكل فهد
٣٠٢.جعفر بن أبي طالب، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة كلية الآداب، ٢٠٠٩م.

الحلفي. صبيح نوري خلف

٣٠٣.الهبات والخلع والهدايا للخلفاء العباسيين (١٣٢-٣٣٤هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٠١م

الكناني، نغم حسن عبد النبي

٣٠٤.المواقف السياسية للأئمة الإثني عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة كلية الآداب، ٢٠٠٦م.

المحتويات

مقدمة اللجنة العلمية.. ٥

أكاديمياتنا المبدعة والانعتاق المعرفي ٥

المقدمة.. ٧

أ: مضامين البحث.. ٧

الفصل الأول

حياة الإمام عليه السلام

المبحث الأول: اسمه ونسبه ١٥

المبحث الثاني: ألقابه وكناه.. ٢٤

أولاً: ألقابه.. ٢٤

١ - الهادي ٢٤

٢ - العسكري.. ٢٦

٣ - النقي ٢٧

٤ - التقي ٢٨

٥ - الأمين ٢٩

٦ - الخاص........................ ٢٩

٧ - خطيب الشيعة........................ ٣٠

٨ - الدليل ٣٠

٩ و١٠- الراشد والرشيد ٣٠

١١- الزكي........................ ٣١

١٢- السديد ٣١

١٣- الشهيد........................ ٣١

١٤- الصادق ٣٢

١٥ - الطيب........................ ٣٢

١٦- العالم ٣٣

١٧ - الفقيه........................ ٣٣

١٨- الفتاح........................ ٣٣

١٩- المرتضى ٣٤

٢٠ - المتوكل........................ ٣٤

٢١ - المُوَضِحْ ٣٥

٢٢- المؤتمن ٣٥

٢٣ - المتقي........................ ٣٦

٢٤ - الناصح ٣٦

٢٥- النجيب ٣٧

ثانياً: كناه ٣٨

المبحث الثالث: ولادته ٤٠

المبحث الرابع: صفته ٤٥

١ - صفته الخلقية (الجسمانية) ٤٥

٢ - صفته الأخلاقية (الروحية) ٤٦

المبحث الخامس: أسرته.. ٤٩
١- الزوجة ٤٩
٢- الأبناء.. ٥٢
١ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٣
١ - دوره في التمهيد للغيبة المهدوية ٥٧
٢- الوقوف بوجه الشبهات الفكرية ٥٨
٢ - محمد بن علي.. ٦٠
٣- جعفر بن علي الهادي ٦٤
٤- الحسين بن علي الهادي ٧٠
المبحث السادس: استشهاده.. ٧٢

الفصل الثاني

الدور السياسي للإمام عليه السلام

المبحث الأول: إمامته.. ٨١
الإمامة لغة واصطلاحاً ٨١
أدلة إثبات نظرية الإمامة ٩٠
أ - القرآن الكريم.. ٩٠
ب - السنة النبوية.. ٩١
ج - الدليل العقلي ٩٣
إمامة الإمام الهادي عليه السلام.. ٩٣
أولاً: الأدلة المباشرة.. ٩٤
ثانياً: الأدلة غير المباشرة.. ١٠١
المبحث الثاني: عصر الإمام عليه السلام السياسي.. ١٠٣

١- الدولة العباسية في عصر الإمام الهادي عليه السلام ١٠٣
٢- موقف حكام عصره من العلويين.. ١٠٥
المبحث الثالث: موقف الإمام عليه السلام من حكام بني العباس ١١٣
المبحث الرابع: الأوضاع السياسية لشيعة الإمام عليه السلام ١٤٥
وسائل اتصال الإمام الهادي عليه السلام بشيعته.......................... ١٤٦
أ. الرسائل المكتوبة ١٤٧
ب. الرسائل غير المكتوبة ١٤٨
التكلم بغير العربية.. ١٤٩
حفظ الشيعة من خلفاء بني العباس وعيونهم ١٥٠
إجراءات المتوكل تجاه شيعة الإمام ١٥٣
قطع الأرزاق ١٥٣
السجن ١٥٤
القتل ١٥٥
المبحث الخامس: موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية ١٥٦
(١) ثورة محمد بن القاسم العلوي ١٥٧
(٢) ثورة يحيى بن عمر.. ١٥٩
(٣) ثورة الحسن بن زيد العلوي ١٦١
(٤) ثورة أحمد بن عيسى وإدريس بن موسى................................. ١٦٢
(١) ثورة الكركي ١٦٣
(٢) ثورة الحسين بن محمد... ١٦٤
(٣) ثورة إسماعيل بن يوسف ١٦٤
أما موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات العلوية؟.......................... ١٦٦

الفصل الثالث

الدور الفكري للإمام عليه السلام

المبحث الأول: عصر الإمام عليه السلام الفكري ١٧١

١- المعتزلة ١٧١

٢- الواقفية ١٧٧

٣- الصوفية ١٨٠

٤- الغلاة ١٨٢

دوافع ظهور فرقة الغلاة ١٩٢

١- العامل النفسي ١٩٢

٢- العامل الاقتصادي ١٩٣

٣- العامل السياسي ١٩٣

المبحث الثاني: نشأته ومكانته العلمية ١٩٤

أ- نشأته ١٩٤

علم الامام هل هو حصولي ام حضوري؟ ١٩٧

الأول: العلم الحصولي ١٩٧

الثاني: العلم الحضوري ١٩٧

ب- مكانته العلمية ١٩٨

١- آثاره في الجانب العقائدي ٢٠٦

٢- آثاره في الجانب الفقهي ٢٠٧

٣- آثاره حول الفرق الفكرية في عصره ٢٠٨

١- فرقة المعتزلة ٢٠٨

٢- فرقة الغلو ٢٠٨

٤- آثارة في علومه المختلفة ٢٠٩
١- علمه في الاسم الأعظم.. ٢١٠
٢- علمه في الطب ٢١٠
٣- علمه في الحجامة.. ٢١١
٤- علمه في لغات عديدة ٢١٢
٥- علمه بالغيب ٢١٣
المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام في التمهيد للغيبة........................ ٢١٤
أولاً: النص على الغيبة.. ٢١٥
ثانياً: المكاتبات ٢١٨
ثالثاً: تغييب الإمام العسكري عليه السلام ٢١٨
المبحث الرابع: التراث العلمي للإمام عليه السلام ٢١٩
أولاً: مروياته عن آبائه "عليهم السلام".. ٢١٩
أ - مروياته العقائدية ٢٢٠
مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. ٢٢٠
مروياته عن أمير المؤمنين عليه السلام.. ٢٢٣
مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام.. ٢٢٣
مروياته عن الإمام الرضا عليه السلام.. ٢٢٤
ب - مروياته الفقهية ٢٢٤
مروياته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. ٢٢٤
مروياته عن الإمام الباقر عليه السلام ٢٢٥
مروياته عن الإمام الصادق عليه السلام.. ٢٢٥
ثانياً: المرويات العقائدية.. ٢٢٧
١- التوحيد ٢٢٧
٢- في الرؤية لله تعالى.. ٢٢٨
٣- الاستواء على العرش.. ٢٢٩

٤- في أفعال العباد ٢٣٠
٥- الإرادة والمشيئة ٢٣٠
٦- وصف الله تعالى ٢٣١
٧- في علم الله تعالى ٢٣١
٨- معارف توحيدية متعددة ٢٣٢
ثالثاً: الروايات الفقهية ٢٣٥
باب الطهارة ٢٣٥
باب الصلاة ٢٣٧
باب الصوم ٢٤٢
باب الزكاة ٢٤٣
باب الخمس ٢٤٥
باب الحج ٢٤٥
باب الشفعة ٢٤٦
باب الإجارة ٢٤٦
باب الضمان ٢٤٧
باب الوصية ٢٤٨
باب الوقف ٢٥٠
باب الطلاق ٢٥٠
باب النذر ٢٥٠
باب الأطعمة والأشربة ٢٥١
كتاب الشهادات ٢٥٢
باب القصاص ٢٥٣
رابعاً: ما روي عنه في التفسير ٢٥٣
خامساً: الصلاة ٢٥٥
صلاة الحاجة ٢٥٥
صلاة الاستخارة ٢٥٦
سادساً: الأدعية ٢٥٧

١- دعاء المظلوم على الظالم.. ٢٥٧
٢- دعاء الفرج... ٢٥٨
سابعاً: الزيارات.. ٢٥٩
١- زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.................. ٢٦٠
٢- زيارة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام............... ٢٦١
٣- زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ٢٦٢
٤- زيارة الكاظمين عليهما السلام ٢٦٥
٥- في فضل زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام.............. ٢٦٦
٦- في فضل زيارة عبد العظيم الحسني.................................. ٢٦٦
٧- الزيارة الجامعة.. ٢٦٧
ثامناً: الكتب.. ٢٦٨
في الجبر والتفويض.. ٢٦٩
في اثر الاستغفار والحمد ٢٧٣
عمن يؤخذ معالم الدين... ٢٧٤
توضيح معاني احاديث ابائه عليهم السلام............................ ٢٧٤
في بيان معنى الناصب.. ٢٧٤
في بيان مستحق الصدقة والمعروف.................................... ٢٧٥
تاسعاً: أصحابه.. ٢٧٥
أولاً: الرقعة الجغرافية ٢٧٥
ثانياً: الانتماءات القبلية.. ٢٨١
ثالثاً: أدوار أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ٢٨٣
١ - الدور السياسي.. ٢٨٤
٢ - الدور الفكري ٢٨٤
٣ - الدور العقائدي... ٢٨٨
٤ - الدور الفقهي ٢٨٩
٥ - الدور القرآني ٢٩٠
٦ - الدور الأخلاقي... ٢٩١

٧ - التاريخ والتراجم.. ٢٩١
عاشراً: وكلاؤه ٢٩٢
١- أيوب بن نوح بن دراج النخعي ٢٩٢
٢- جعفر بن سهيل الصيقل.. ٢٩٣
٣- الحسن بن راشد.. ٢٩٣
٤- علي بن جعفر الهماني.. ٢٩٥
٥- علي بن الحسين بن عبد ربه.. ٢٩٥
٦- علي بن الريان بن الصلت القمي ٢٩٥
٧- عثمان بن سعيد العمري.. ٢٩٦
٨- علي بن مهزيار الأهوازي.. ٢٩٦
بعض وظائف الوكلاء.. ٢٩٨
١ - السياسية... ٢٩٨
٢ – الفكرية ٢٩٨
٣ – الاجتماعية ٢٩٨
٤ – الاقتصادية ٢٩٨
أحد عشر: الأحراز ٢٩٩
إثنا عشر: أقواله القصار ٣٠١

الفصل الرابع

دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي

المبحث الأول**...٣٠٥**
أ - الوضع الاجتماعي... ٣٠٥
ب - الوضع الاقتصادي.. ٣٠٧
المبحث الثاني: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي في المدينة**.....**٣١٨

١ - الدور الاجتماعي ٣١٨

٢ - الدور الاقتصادي ٣٢٠

المبحث الثالث: دور الإمام عليه السلام الاجتماعي والاقتصادي في سامراء.. ٣٢٢

١ - الدور الاجتماعي ٣٢٢

٢ - الدور الاقتصادي ٣٢٨

المصادر والمراجع..٣٣٠

المصادر الأولية ٣٣٠

المراجع الثانوية ٣٥٣

الرسائل الجامعية ٣٦٢

المحتويات ٣٦٥

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني

١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ - ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) - ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمد جواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف - دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء - بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام - الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف - ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبد الكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمد علي الحلو

٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة – ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد – البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبد الستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبد السادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية – طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم – طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية – طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسر الصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة– تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم المصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني

٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام – طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام – ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني
١٠١	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته	السيد نبيل الحسني
١٠٢	الأربعون حديثا في الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلي	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٣	الجعفريات - جزآن	تحقيق: مشتاق المظفر
١٠٤	نوادر الأخبار – جزآن	تحقيق: حامد رحمان الطائي
١٠٥	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر – ثلاثة أجزاء	تحقيق: محمد باسم مال الله
١٠٦	الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث	د. علي حسين يوسف

١٠٧	This Is My Faith	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٨	الشفاء في نظم حديث الكساء	حسين عبدالسيد النصار
١٠٩	قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه	حسن هادي مجيد العوادي
١١٠	آية الوضوء وإشكالية الدلالة	السيد علي الشهرستاني
١١١	عارفاً بحقكم	السيد علي الشهرستاني
١١٢	شمس الإمامة وراء سحب الغيب	السيد هادي الموسوي
١١٣	Ziyarat Imam Hussain	إعداد: صفوان جمال الدين
١١٤	البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٥	النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني	تحقيق: مشتاق المظفر
١١٦	شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٧	منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي	تحقيق: مشتاق صالح المظفر
١١٨	قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني	تحقيق: أنمار معاد المظفر
١١٩	حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي	تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي
١٢٠	باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة	السيد نبيل الحسني
١٢١	موسوعة في ظلال شهداء الطف	الشيخ حيدر الصمياني
١٢٢	تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط في كربلاء	السيد علي الشهرستاني
١٢٣	The Aesthetics of ‘Ashura	السيد نبيل الحسني
١٢٤	نثر الإمام الحسين عليه السلام	د. حيدر محمود الجديع
١٢٥	قرة العين في صلاة الليل	الشيخ ميثاق عباس الخفاجي
١٢٦		
١٢٧	ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوي والتاريخ	السيد نبيل الحسني
١٢٨	الإستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر	السيد نبيل الحسني
١٢٩	النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة	مروان خليفات
١٣٠	البكاء على الحسين عليه السلام في مصادر الفريقين	الشيخ حسن المطوري
١٣١	تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء	الشيخ وسام البلداوي

١٣٢	The Prophetic Life A Concise Knowledge Of History	السيد نبيل الحسني
١٣٣	معاني الأخبار للشيخ الصدوق	تحقيق: السيد محمدكاظم
١٣٤	ضياء الشهاب وضوء الشهاب في شرح ضياء الأخبار	تحقيق: عقيل عبدالحسن
١٣٥	المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام	السيد عبدالستار الجابري
١٣٦	هوامش على رسالة القول الفصل في الآل والأهل	عبدالله حسين الفهد
١٣٧	فلان وفلانة	عبدالرحمن العقيلي
١٣٨	معجم نواصب المحدثين	عبدالرحمن العقيلي
١٣٩	استنطاق آية الغار	السيد نبيل الحسني
١٤٠	دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية	السيد نبيل الحسني
١٤١	أنصار الحسين عليه السلام.. الثورة والثوار	السيد محمد علي الحلو
١٤٢	السنة المحمدية	عبدالرحمن العقيلي
١٤٣	قواعد حياتية على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٤٤	المُثُل العليا في تراث أهل البيت عليهم السلام	د. محمدحسين الصغير
١٤٥	خاصف النعل	الشيخ ماجد العطية
١٤٦	الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٧	الإمام حسن العسكري عليه السلام ورواياته الفقهية	عبد السادة الحداد
١٤٨	أصول وقواعد تفسير الموضوعي	الشيخ مازن التميمي
١٤٩	بحوث لفظية قرآنية	عبد الرحمن العقيلي
١٥٠	مستدرك الكافي	د. علي عبد الزهرة الفحام
١٥١	الإفصاح عن المتواري من أحاديث المسانيد والسنن والصحاح - جزئين	الحاج محسن الخياط
١٥٢	آمنة بنت الحسين عليهما السلام	السيد محمد علي الحلو
١٥٣	أمهات الأئمة المعصومين - جزئين	د. السيد حسين الصافي
١٥٤	قراءة في السيرة الفاطمية	كفاح الحداد
١٥٥	الإيمان والعلم الحديث	محمد حسين الاديب
١٥٦	موسوعة آثار السيد المقرم	السيد عبد الرزاق المقرم
١٥٧	الأمن في القرآن والسنة	الشيخ خالد النعماني
١٥٨	شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى	سالم لذيذ والي الغزي
١٥٩	الوعي الإسلامي	الشهيد السيد حسن الشيرازي

١٦٠	الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي	محمد باقر موسى جعفر
١٦١	الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين عليه السلام	الشيخ حيدر الصمياني
١٦٢	يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء	ميثاق عباس الحلي
١٦٣	التلقّي للصّحيفة السّجّاديّة	د. حيدر محمود الجديع
١٦٤	التقية عند مفكري المسلمين	كاظم حسن جاسم الفتلاوي
١٦٥	الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام	عبد الحسين راشد معارج
١٦٦	آيات عتاب الأنبياء في القرآن الكريم	زين العابدين عبدعلي الكعبي
١٦٧	سعيد بن جبير - شيخ التابعين وإمام القراء	سلام محمد علي البياتي